

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القصص المية

ما بين مضحكه ومبكية

مضافاً إليه أربعون قصة مثيرة

تأليف

أبي العباس أحمد بن صالح شملان

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَصِ
بِمَا أُوحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ
﴾ [يوسف: ٣]، والقائل سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ
لِّأُولَئِكَ الْأَلْيَابِ﴾ [يوسف: ١١]، فلا أحسن مما قصه الله عليه السلام، ولا
أصدق منه قيلاً، ولا أحسن حديثاً، وقد جعل الله عليه السلام ثلث
القرآن في القصص وال عبر، مع اشتتماها على التوحيد، والثالث
كثير لم يك ل له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ومن تدبر
القرآن عرف عظمة الحكمة الإلهية في تنويع القصص،
واختلاف الأسلوب من سورة إلى سورة، فالقصص إن
بعدت عن الخيالات والأكاذيب فلا تقل أهمية عن غيرها
من الموعظ، ولقد كان نبينا صلوات الله عليه وسلم يقص القصص عن بني
إسرائيل؛ لما فيها من الوعظ والاعتبار، ولما يظهر فيها من
آيات الله الباهرة، وحكمته البالغة، وحملمه وعدله، وهي
حافظ عظيم لمن سلم قلبه وصح معتقده ومنهجه، ولكون
القصص ألقى بالمحسوسات التي تألفها النفوس،

وتستسيغها الطباع، يجدها القارئ، والسامع تأثيراً بلغاً، مع أن الإيمان بالغيبات أعظم رتبة، وأرفع درجة لمن وفقه الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لصحة المعتقد، وقوة اليقين؛ فإنه يحصل فيها من صلاح القلوب ما لا يعلم سرّه إلا من قدس الله سره، وقد جرت عادة العلماء في سرد القصص المثيرة، والسير العطرة في المحادثات والكرامات، والصفات العظيمة والأخلاق الفاضلة، إضافة إلى ما يذكر في طيات الكتب من الواقع، والأحداث عبر القرون في القديم والحديث، ومن ذلك ما قام به أئمتنا الأفذاذ أرباب الأقلام السالية، والصحف المنشورة من تقميش أحداد التوارييخ، كالأمام ابن كثير في البداية والنهاية والذهبي في سير الأعلام، وغيرهم كثير من أصحاب السير والفضائل، وتوارييخ البلدان ووفيات الأعيان، فأحرزوا فضل أهل الفضل من الصحابة الكرام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ومن تبعهم بإحسان من القادة الأعلام، والساسة العظام، سادة الأرض ومصابيح الدجى ذوي الهمم العالية، والشرف الرفيع من نفع الله بِسَيِّرِهِمْ وَسِيرِهِمْ، وخلد

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٤)

التاريخ ذكرهم فصار عطر الحل، وزينة المجالس، ومِلَحَ العلم والوعظ، فكم من سنة أحييت بجهودهم المباركة، التي لم تقدرها بداع الزمان، ولا محاورات الأقران، فلم يزل، ولا يزال التاريخ يقذف بسيول متداقة من الأقلام على حقول واسعة، ووديان فيحاء من الصفحات والأوراق؛ لِتُبَيَّضَ فيها صحيحات السَّيَرِ وكثيرات العبر، ويتفنَّع بها الدارسون والقراء وأحاشيهم من الأكاذيب التي سودت التاريخ، والهذيات التي ملأت أصقاع المعمورة من شطحات الصوفية في الكرامات، والرافضة في الغلو والانحرافات التي تنقض عرى الإسلام، وتسيء إليه غاية الإساءة غير أن الكذب يذهب جفاء، ولا يزال صحيح السير أبلج لمن نظر فيه بعين البصيرة، والفطرة السليمة، والأحداث باقية ما بقيت المعمورة فالسعيد من وعظ بغيره.

وقد عاشرت من القصص ما أحببت أن يدون؛ ليندرج في سلك التاريخ، وإنني لم أطلب كل حادثة وواقعة أن تذكر مما قد دون في الكتب، أو غيرها فلا يسع الأحداث ديوان،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ٥

ولا يحصرها حديث فحسبٍ مما سمعته واقعاً معاصرأً، ولم يقرأ في كتاب؛ ليكون حديثاً حديثاً، فيضاف إلى أحاديث الزمان.

وقد جمعت في هذه الرسالة القصيرة مجموعة من القصص المثيرة التي عاشرتها، مما لا يعدو مجتمعي الذي أنا فيه، ففي الناس بقية، ولن يعود عصر من خير أو شر، وقد أسميتها: (القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)، وتبعاً للمنهج السليم في النقل، فقد حرست قدر مستطاعي ألا أكتب إلا قصة موثقة، إما: بنقل مباشر من صاحب القصة، أو عن طريق الثقة مع أني كنت أتحرى الناقلين لي غاية التحرى؛ لتبرأ ذمتى وأحيل العهدة إلى ناقلها، وهي ثابتة عندي والحمد لله ونبهت على ما يحتاج إلى تنبية من خطأ في قصة أو زلة، ونحو ذلك.

ومن لاحت له نظرة في هذا الكتاب ووجد خطأً أو زلة أو كان عنده فائدة تتمم قصة، أو تجبر بعض أحداثها بحذف أو إثبات، فأنا بحاجة إلى نصحه وفائدته، والكمال لله،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ——— (٦)

وأستغفر الله وأتوب إليه من زلة القلم، وهفوة اللسان، وما أعلم وما لا أعلم، فإنه يعلم ولا أعلم، وهو علام الغيوب ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا، أو أخطأنا، وأعذنا من شرور أنفسنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب القبر والنار، واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين وانفع بهذه الرسالة القارئين والسامعين فأنت حسينا ونعم الوكيل وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب أبو العباس أحمد بن أحمد بن صالح شملان دار الحديث بمدينة رداع اليمن حاها الله من كل فاسد وحاقد.

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله العظيم في عالياته، والناصر لجنته وأولياته
أحمده تعالى عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اتبع منهجه ودخل تحت
لوائه.

أما بعد: فبعد أن نفدت الطبعة الأولى والثانية لكتابي
القصص المية بفضل الله وتوفيقه رأيت حذف ما يحتاج إلى
حذفه، وتعديل ما يحتاج إلى تعديله مما دخله النقص والخطأ،
إضافة إلى تزويد القصص المية بأربعين قصة، وجعلتها مع
الأولى ليسهل تناولها، فرأيت إعادة طبع الكتاب بهذه
الصورة؛ حتى يتتفع به القراء، وتكون هذه الطبعة هي
المعتمدة للكتاب، ومن وجد فيه الخطأ والزلل الذي هو طبع
البشر، على ما تحريناه من الصحة والضبط فلا ينسانا من
النصح والتوجيه؛ والحكمة ضالة المؤمن، والغرض هو

(القصص الأربعون والمئية ما بين مضحكة ومبكية) ——— (٨)

الفائدة والاعتبار، والله ولي التوفيق، وهو حسينا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١- امرأة عجوز تلد بعد أن باغت سن اليأس

رجل بلغ من العمر ما يقارب سبعين سنة، وزوجته تجاوزت سن الإنجاب، ويسرت من المحيض ولم يكن معهم من الأولاد، غير البنات فكان بعض أقربائه يؤذونه بالكلام، كلما حصل خلاف، قالوا له: أنت ذريتك نساء بصيغة الاحتقار، وسوف نرثك إذا مت ونفعل ونفعل، وقلبه يتقطع أسى وحزنا قد ضاقت به الأرض، وكيف يصنع، ولسان حاله يقول: رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبير، فإذا بالفرح يأتي بعد الشدة، فأذن الله لرحم المرأة أن يتتفق لحمل جنين تقر به عين والديه، وينصر الله به المظلوم بعد أن مرت أيام الحسرات والأحزان فحملت هذه المرأة العجوز، وانتفخت بطنها فكانت تغطي بطنها حياء من النساء، فلما جاءها المخاض ولدت غلاماً طال انتظاره، وكان اليوم عليها كسنة من الحياة والخجل، فأبى الله إلا أن يتم لهم الفرحة والفرح بهذا الولد، فعاش وصار رجلاً غيظ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٠)

عدوه وشجى في حلوق حсадه، فسبحان العظيم الكريم
الذى أمره إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.
وبالمناسبة فقد أعلنت وسائل الإعلام في عام ١٤٣٤ هـ
عن عجوز ولدت غلاماً عن عمر خمسة وثمانين عاماً.

٢- بكاء الفرج

اشتدت السنين وعم البلاء، والقطط في قرية من قرى
قيفة من أعمال رداع، حتى أصاب الناس اليأس، وفي هذه
الكربة أخذت امرأة دلوها؛ لتأتي بهاء الشرب لأطفالها
العطاش، فلم تجد غير عشرين لترًا من الماء، فأقبلت عليها
الأغنام، ولها أصوات من شدة العطش، وأقبل الأطفال
يبيرون من العطش، ونزل عليها الأضيف، وهم بحاجة
ماسة إلى الماء والقرى، فنزل بالمرأة الهم والغم والكرب كيف
تصنع وما هو الحل؟ وجميع هؤلاء لا يهونون عليها، فانكبت
المرأة على ذلك الماء القليل، حاضنة له بذراعيها، تذرف
عينها بالدموع، ولسان حالها يقول: واربه يا من تحب
المضطر إذا دعاك فأذن الله لخزائنه المليئة، التي لا ينقصها

العطاء فتراكمت في تلك اللحظات سحب الغوث المحملة
بالمياه العذبة النقية، فصببت ما فيها، وجادت به بإذن ربها،
فامتلأت القرب والدلاء، وماجت الوديان بالماء، وغذيت
الأحواض والأبار، والعجب في هذا أن المطر لم يتجاوز بلاد
هذه المرأة، فبردت القلوب والأكباد، وامتلاً الضرع بالدَّر،
والأبار بالماء، وشرب الأطفال والغنم والضيف من فضل
الله ورحمته، وعادت الأحوال كما كانت؛ فلا إله إلا الله ما
أكرمه وما أرحمه بالعباد وصدق النبي ﷺ حين قال وقد
رأى امرأة تبحث عن ولدها في السبي فوجدته فألصقته
بطنها: «والله الله أرحم بعباده من هذه بولدها» متفق عليه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣- بئس الضجيج الجوع

امرأة مات ولدها، وكان شاباً في مقتبل عمره، وكانت
تحبه حباً شديداً، فلم توقن بموته؛ لف्रط حبها له، فكانت
تذهب لقبره، فتعطيه الطعام من اللبن الممزوج بالطحين
والسمن، وكانت أيام مجاعة في البلد، فإذا وصلت إلى قبره

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٢)

نادته: يابني قم للصبح فلا تسمع منه إجابة، فتظن أنه يستحي منها، فتقول: أنا سأذهب عنك ما دمت تستحي مني، فتبعد عنه حتى لا ترى المقبرة، وبجوار المقبرة رجل يحرس مزرعته، وهو في شدة الجوع، وأمس الحاجة إلى الطعام، فإذا ولت نزل فيأكل الطعام، ثم يرجع إلى مكانه في أعلى شجرة قريبة، فتأتي المرأة بعد برهة فتأخذ الإناء فرحة مغبطة بأن ولدها أكل، وكانت بعد ذلك تأتي بالطعام كل يوم، وهي لا تعلم أن غير ابنها هو الذي يأكل الطعام، بل رآها الرجل الذي يأكله، وقال لها: إن ابنك يقول أكثرى له الطعام فإنه لا يكفيه، وهكذا لم تعرف المرأة هذه المكيدة إلا بعد فترة من الزمن بعد أن فضح هذا الرجل بعض المارة في الطريق.

٤- اقتلوا أبناءكم وهم أبناء عشرين

خرج بعض الجهال لإرشاد الناس وتوجيههم في زعمه، فقال وهو يعظهم: قال رسول الله ﷺ: (علموا أبناءكم الصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها

لعاشر، واقتلوهم عليها لعشرين). فزاد هذه الزيادة المنكرة المفسدة، وكذب على رسول الله ﷺ بحججة الدعوة إلى الله، وهذا من الجهل بالدعوة إلى الله؛ فالاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة، وفي هذا من التنفير ما الله به عليم.

٥- رجل قتله السلام

بينما رجل على شجرة باسقة يقطع أغصانها بذهن مشغول، إذ مر به رجل، وهو لا يشعر، فلما اقترب الرجل من صاحب الشجرة قال له بصوت مرتفع ومفاجأة سريعة: "السلام عليكم"، فلم يتمالك الذي على الشجرة نفسه من شدة الخوف، فانفلتت يداه وزلت قدمه، فسقط من حينه على الأرض، ومع طول المسافة مات، وفاضت روحه إلى بارئها، وانتشر الخبر بين الناس بأن فلاناً تسبب في موت فلان؛ حيث رد عليه السلام، وهو آمن مما أدى إلى وفاته، فظل الرجل في قلق وهم وغم، وعلامات الندم تملأ وجهه ولسان حاله يقول: من أمرني بالسلام حتى وصلت إلى ما أنا فيه، فيا ليتني ما فعلت، ولكن قدر الله وما شاء فعل، وبعد

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه)——(١٤)

معترك فكري، وقد صارت هذه الحادثة حديث المجالس؛ لما فيها من لفت الأنظار، قرر المجتمع القبلي في تلك المنطقة أنه لا بد من اجتماع لحل هذه القضية، فاجتمعوا وطلبو من الرجل الحضور معهم؛ لأن القضية تخصه وليس إلا العفو، أو الديمة؛ لأن القتل خطأً فييناً هم مجتمعون، وهم يتشفوفون لقدومه، أقبل عليهم بصورته الذليلة، لا يحرك ساكناً، فدخل المجلس ولم يرد السلام، فقال له بعض الحاضرين وقد علاهم الغضب: قتلت الرجل ولم تسلم؟ فأجابهم إجابة الواثق من كلامه قائلاً: السلام في هذه البلاد يقتل، وقد تحملت نفساً واحدة، وأخشى لو سلمت عليكم، وأنتم قد ملأتم المجلس هذا أن يكون سلامي قاتلاً لكم، كما قتل نفساً بالأمس، فتعجب القوم من كلامه، وأضحكهم بعدهما أبكاهم، فرضي القوم وغفروا.

تنبيه: إن السلام من الآداب العظيمة، وهو سنة من سنن المصطفى ﷺ والأنبياء قبله، وجعله الله تحية آدم وذريته من بعده، وهو تحية أهل الجنة، قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ

يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمُ وَأَعَدَ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ [الأحزاب: ٤٤]
وفيه ما فيه من زيادة المحبة والألفة، كما قال ﷺ: «أولاً
أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفسحوا السلام بينكم»،
رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه ثلاثون حسنة، فلا
ينبغى الاستهانة به، بل يفضي المسلم السلام على من عرف
ومن لم يعرف، ومن علامات الساعة السلام على المعرفة،
لكن للسلام آداب ينبغي مراعاتها، ومنها ما فقده صاحب
القصة، وهو أن يكون بدون مؤازاة، فقد كان عليه الصلاة
والسلام يسلم السلام فيسمع اليقظان، ولا يوقظ النائم
وهذا من كمال الدين: بأن تراعي فيه مصالح العباد وما
ينفعهم، فصاحب القصة سلم سلاماً مشروعاً، ولكنه أساء
في إلقائه، بمباغته الرجل، وترويعه، ورفع صوته، فكان هذا
هو سبب القتل، لا مجرد السلام ولما لم يقصد الرجل الإساءة
فرج الله عنه، وأزال غممه وهمه.

٦- فضيلة الحياة وكراامة أهله

ذكر لي رجل من بلاد الحداء عن نفسه: أنه تزوج امرأة، ثم أدركها حب الولد؛ لما فيه من حفظ النسل والمنافع، وقرة العين، فمضت عليها خمس سنوات، ولم يأذن الله بالولد ابتلاءً وامتحاناً، فاشتد الأمر على الزوج، فسعى جاهداً، لمعرفة السبب في ذلك، فطاف على الأطباء، رجاء أن يصل إلى حل ونتيجة، ولكنه كلما فحص عن السبب كانت النتيجة أن الرجل سليم، وقابل للإنجاب، فأشار عليه الأطباء أن يفحص لزوجته، حتى ينظر أين العلة فعرض عليها هذا الأمر، وأن تذهب معه إلى المستشفى للفحص، فرفضت فقال لها: إن اللواعي يفحصن للنساء نساء مثلهن، فقالت المرأة: لا يمكن أن أكشف عورتي لأحد، أو أذهب إلى الأطباء منها كان الأمر، وقالت له: إما أن تتزوج امرأة أو تطلقني؛ فلما رأى الرجل من زوجته شدة غيرتها على نفسها، وشدة عفافها وكرامتها ازداد حبه لها وقال لها: ما دمت بهذه الصفات، والله لن أتزوج عليك، ولا أبغى بك بدلاً، ونترك

الذهب الله، وهو الذي يرزقنا من عنده، ثم جامعها من ليلته ونفوسهم مطمئنة، لما كتب الله راضية بقدر الله سبحانه قال: فو الله إنها حملت من تلك الليلة وأنجبت بنتاً، أراني إياها، وعمرها ما يقارب السبع أو أقل من ذلك، وقررت عينه بها، وكانت أعز أولاده بل رأى فيها بركة عجيبة، فما أعظم إكرام الله للمسلم إذا جاء إليه، واستجار به لا كما يفعله كثير من جهلة المسلمين، من الشركيات والخرافات واللجوء إلى غير الله سبحانه، أو اللجوء إلى ارتكاب المعاصي والذنوب من الفواحش والمنكرات، ابتغاء الأولاد، ومن ذلك أطفال الأنابيب ووضع مني رجل أجبني في أتشى غيره نسأل الله السلامة والعافية.

تنبيه: هذه القصة من باب الورع، وإلا فالتداوي جائز بالضوابط الشرعية، وما أنزل الله من داء إلا وله دواء.

٧- سُبْحَانَ مُغِيرَ الْأَحْوَالِ

يخبرني أحد الإخوة عن نفسه، ونحن نتذكر مسائل الإنجاح، فقال: كان لي ست من البنات، ولم أرزق بولد،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه)———(١٨)

ولأخي ستة من الذكور، فكان إذا رأني يقول لي: أنت أبو البنات، وأنا أبو الأولاد، فأقول له: يا أخي الأمر لله يهب لمن يشاء إِنَاثاً ^{وَيَهُبُ لِمَنْ يَشَاءُ الْذِكْرُ، لَا أَزِيدُهُ عَلَى هَذِهِ الْكَلْمَةِ،} قال فانقلب الأحوال، فإذا بزوجتي تحمل بولد حتى أنجبت ستة، وزوجته حملت ببنت حتى أنجبت ست بنات، فاستوينا في الذكور والإناث.

٨- شجاعة المرأة

كان هناك شيخ قبيلة، وكان قد ظلم بعض الناس فقصده بعضهم فقتله، فعلم بذلك أبناءه، ولكن لم يأخذوا بثاره، وكانت له بنت، فعزمت على الانتقام من قاتل أبيها بعد فترة طويلة، قد أمن فيها القاتل، فأخذت سلاحها وتوجهت جهة القاتل ليلاً، وهو آمن مطمئن، ثم جاءته محجبة، لا يدرى من هي فنادته، وهو في بيته، فأجاها فجعلت تسأله عن بعض الأمور، فأمن وجعل يجيبها من غير انتباه، فأخذت سلاحها الآلي، ورمته، حتى خر صريعاً

يتشحط في دمه، فرجعت بسرعة متخفية قد شفت غليلها
بقتل قاتل أبيها.

تنبيه: وهذا الفعل يعد خطأً؛ لأن الواجب إرجاع قضايا
القصاص إلى الحاكم المسلم، ولكن إذا غاب العدل ظهرت
الفوضى.

٩- شناعة البدع

من البدع المتشرة: أن بعضهم يضع عند الموت شريطاً
فيه قرآن داخل المسجد، ويرفع الصوت عبر مكبر الصوت،
ما جعل الناس لا يسمعون القرآن إلا اعتقادوا أن هناك
موتًا، وصار عندهم رعب من سماع القرآن، لا يحبون سماعه
إلا من رحم الله، وفي أحد المساجد أراد بعض الناس وضع
القرآن في المكبر، والشرط الذي وضعه جزء منه فيه أغاني
مجانية، وهو لا يعلم ذلك، فوضعه وخرج وأغلق باب
المسجد، فلما انتهى جزء القرآن، بدأ الشرط بالأغاني في
المسجد عبر المكبر، فتسارع الناس لإغلاقه وهو يندنن

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٢٠)

بالأغاني الماجنة في بيت من بيوت الله سبحانه، فوجدوا الباب مقفلًا، فكسروا القفل، وأغلقوا صوت الغناء.

وهكذا تهان كرامة المساجد، وما هو إلا من شؤم البدع، وما أكثر الاستهانة بشعائر الله عند الناس اليوم إلا من رحم الله، وما أكثر هجر القرآن إلا للموت أو للتعليق في البيوت وال المجالس والسيارات، حتى صار زينة تزين به المجالس وغيرها من الزين وتفتح به مجالس اللهو واللعب والمؤتمرات المحاربة للإسلام وغيرها، وجعله البعض حروزاً، وتمائم تعلق على الصغار والكبار والراكب والمعارات، فينبغي للمسلم أن يتقي الله عزوجل وأن يعلم أن هذه الفتنة ابتلاء وامتحان حتى يعلم الله الصادق من الكاذب، فنعود بالله من الفتنة والبدع ونسائله الثبات على الحق حتى نلقاه.

١٠- ترميمهم بحجارة من سجيل

بينما رجل يصلي بالناس قرأ سورة الفيل، فبلغ قول الله تعالى: ﴿تَرْمِيمُهُمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِيلٍ﴾ [الفيل: ٤] ولم يمعن في نوع الحجارة، فقال: بحجارة من سحابيل فرد عليه رجل

(٢١) (القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)

من خلفه بقوله: سبحان الله؛ لأنَّه عرف أنَّه خطأ، لكنَّ لم يعلم الصواب، فلما سمع التسبيح قال: بحجارة من صخور، فقال الذي خلفه: سبحان الله فقال: بحجارة من عتل، فقال: سبحان الله فقال متضجرًا: أما المرجام فقد حصل لكنَّ ما دريت بماذا؟!!

١١- في جيدها حبل من مسد

صلى رجل من الجهلة، وخلفه ولده، فقرأ بعد الفاتحة سورة المسد، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ [المسد:٥] قال في رجلها، فقال له ولده: من خلفه: سبحان الله، فقال: في يدها، فسبح مرة أخرى، فقال: في بطئها، فسبح فالتفت إليه، ولطممه في فمه وقال: فأين؟!! أقول: هاتان القصستان تدلان على جهل عظيم، وعدم اهتمام بتعلم القرآن، وهو من التلاعب المحرم في الصلاة، فإذا كان استهزاءًً وعبيداً فهو كفر بالله تعالى، فلينتبه.

١٢- من حفر حفرة لأخيه وقع فيها

امرأة كانت ساكنة مع أم زوجها، وكانت عجوزاً تحب الصيام، فتكثر منه، وكانت تتضجر زوجة الابن من عمتها، خصوصاً من كثرة الصيام؛ لأنها تضطر أن تصنع لها الطعام في وقت خروجها من البيت وتجوها، ففكرت بحيلة؛ للتخلص منها فعزمت على قتلها بوضع السم في اللبن، الذي تفطر عليه، وبالفعل وضعت السم في اللبن، ثم وضعته في الثلاجة حتى تفطر عمتها، وخرجت من البيت لترجع وقد قضت عليها، ولكن حصل ما لم يكن لها بالحسبان، فقد أتى أبناء المرأة الثلاثة إلى البيت، فسألوا الطعام من جدتهم، فقالت: الطعام قد وضعته أمكم في الثلاجة، فأخذوا اللبن وهم لا يعلمون فشربوا منه فماتت الثلاثة، ثم اجتمع الناس للنظر في هذا الموقف المؤلم، فجاءت الأم وهي مغتبطة تظن أن عمتها قد ماتت، واستراحة منها، فوصلت فإذا الأمر بالضد، فقد تسببت المرأة بوضعها السم بفقدتها فلذات كبدها، ومن حفر حفرة

لأخيه وقع فيها، وذلك جزاء الظالمين، فلما علم الأب بالقضية أمر المرأة أن تشرب ما بقي من اللبن، فهافت ولحقت بأولادها ولا حول ولا قوة إلا بالله، فاعتبروا يا أولي الأ بصار.

تنبيه: أم الزوج تدعى في بعض البلاد اليمنية بالعمّة، وفي البعض الآخر بالخالة، وفي اللغة والشرع لا تسمى عمّة ولا خالة، ويطلقونها من باب الاحترام والتقدير.

١٣ - إنها تعرف الطريق

رجل كبير في السن قال لأبنائه: أنا أريد أن أتزوج وكان قد حصل بينه وبين أمهم شجار، حتى ذهبت عند أحد أولادها، فقال أبناءه: إن شاء الله نزوجك وأنتم تختارن التي تريده، ففرح الأب، ثم طلبوا منه أن يوكلا لهم فوكلاهم، فذهبوا إلى الرجل، واتفقوا على أنهم يظهروا أنهم عقدوا له، ثم اشتروا له الكسوة وأقاموا له عرساً كبيراً، ودعوا الناس للوليمة وأعلنوا النكاح، ثم ذهبوا إلى أمهم، فجهزوها وأمروا النساء بإصلاحها وتجهيزها، ثم جاء وقت الزفاف،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه)———(٢٤)

وأبوهم مستعد للمرأة الجديدة، فلما زفت إليه رآها مسرعة، وهي تصعد السلم بسرعة فتعجب قائلاً: كأن هذه المرأة تعرف الطريق، فلتحقها وكشف عن وجهها، فإذا هي امرأته الأولى غير أنها قد تجهزت له، فلم يكن منه إلا التسليم للواقع المفاجئ، واستمروا على حياتهم الأولى.

١٤- عجوز النحس والظلم ظلمات يوم القيمة

وهذه قصة مثيرة، كثيرة العبر مترابطة الأحداث لها شجون، وماسي وأحزان.

أخبرني بها الشاعر الشعبي المشهور: عبد الرحيم التويتي، وأخبرته بذلك صاحبة القصة، وقد رآها في مستشفى جبلة في مدينة إب على كرسي المرض، وكان آن ذاك قد ذهب بزوجته إلى المستشفى، فتفاجأ بهذه المرأة، والقصة تقول: اغترب رجل عن أوطانه خارج اليمن، وكان قد انقطع نسبه، ولم يبق من أسرته إلا هو، فاغترب فترة من الزمن، حتى حصل على مبلغ من المال قل أن يحصل عليه أحد في ذلك الوقت، فأدركه الشوق إلى وطنه، ومسقط

رأسه، ففكر في الرجوع، وقد جمع ما يقارب ثلاثة ألف ريال يمني، ولا زالت في ذلك الوقت ذات قيمة كبيرة، ولا يملکها أي شخص عادي، فرجع إلى بلده، وأراد أن يعيد مجد آبائه وأجداده، فيتزوج ويبني بيتاً، ويشتري أرضاً، فبدأ بالبحث عن امرأة، وكلما ذهب إلى رجل لم يقبله في تلك المنطقة باعتبار أنه مقطوع، ويخشون أن يذهب بها بعيداً، وفي ذات يوم مررت به امرأة عجوز، وهو مهموم مغموم من قلة التوفيق، الذي حصل له، فلما رأته العجوز، عرفت من ملامح وجهه أن وراءه أمراً، قد أعياه، فقالت له مؤانسة: ما لك تفكير؟ فنظر إليها فإذا هي امرأة عجوز ولسان حاله يقول: وماذا عسى الشمطاء أن تصنع وهي في أرذل العمر؟ فقال: إني قد يئست من أهل هذه البلاد، فقد طلبت منهم الزواج، وأدفع لهم المبالغ التي لا يتصورونها، وهم رافضون، فقالت له: الأمر سهل تريد الزواج؟ قال: نعم، وكانت عند عين من الماء والنساء ينزععن منها الماء بالدلاء والأوعية، فقالت له: اختر من هذه النساء التي ت يريد وأنا

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه)———(٢٦)

أزوجك إياها، قال: وكيف يتم ذلك وبعضهن متزوجات؟
فقالت: أنت اختر التي تعجبك، وأنا سأقوم بالمهمة، فاختار
منهن امرأة جميلة جداً ووعد العجوز إن زوجته بها أن
يعطيها خمسة آلاف ريال، وكان هذا المبلغ كبيراً جداً في نظر
العجز، بل وفي نظر الناس جميعاً في ذلك الوقت، فلما اتفقا
عرف أن المرأة التي طلبها، واختارها من بين النساء
متزوجة، ولكن طمأنته العجوز بأن الأمر سهل، ولكن
عليك أن تطبق ما أمرك به، ومن هنا بدأت عجوز النحس
بتدبير المكائد وحبك الشباك؛ لاصطياد الفريسة.

قالت العجوز للرجل: لا تختلط والد الـبـنـتـ، ولا
تقترب منه، وكأنك لا تعرفه، وهذه الخطوة الأولى التي بها
تبعد الشك عن هذا الولد من قبل الناس وزوج المرأة
خاصة، فنفذ وصيتها، ولم يقرب أبا الـبـنـتـ ولم يتعرف عليه
أبداً.

ثم خطت الخطوة الثانية، فذهبـتـ إلى أم الـبـنـتـ، وقـالتـ
لـهـاـ: إنـابـنـتكـ جميلـةـ، ولاـ يـسـتحقـهاـ ابنـعـمـهـاـ الكـاـدـحـ الفـقـيرـ،

وإنه في حالة لا تتناسب مع ابنتك، وعندى لها رجل شاب وسيم، ومعه من الأموال ما يفيض به عليك، وعلى ابنتك، وعلى زوجك وتعيشون حياة رغدة وسعيدة، وقامت بوصفه ونعته من جهة خلقه وخلقه، وماليه وجماله، فما زالت بالأم حتى وافقت، وزاد عليها بيان العجوز، فسحرتها بالكلام المحسول، ثم اتفقت مع الأم على الكلام مع ابنته، فتكلمت معها، فأصابت البنت ما أصاب أمها من التأثر بهذا الكلام، واجتمع في قلوب الثلاث عدم الخوف من الله، والاغترار بالأموال الفانية الكاذبة التي قد تصدق، وقد لا تصدق، وتطلعت كل واحدة إلى مستقبل زاهر، وكان الشيطان رابع الثلاث فشاركتهن الرأي، ودبر المكيدة، بل ربما فاقتهم العجوز بحيلتها الماكرة، فلما تم الاقتناع وارتضت كل من البنت، وأمها قول العجوز التي قد احذو دب ظهرها في الشر، وعجزن عن كيفية التخلص من هذا الرجل - ابن عمها - للحق بحياة جديدة ولكن الحيلة ومدرسة

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٢٨)

الشيطان موجودة، إنها عجوز النحس قالت: الأمر هين وسهل إن وجد القبول.

فأمرت البنت بأن تغير طباعها مع زوجها، وتنعمت في المطلب، وتهجره في المضجع، ففعلت ورأى الزوج حالة غريبة، وأخلاقاً سيئة، وتغيراً سريعاً مفاجئاً من زوجته، وقد كان يعيش معها حياة سعيدة في حياة البساطة والتواضع، وكل يحب الآخر ويشعر بالآلام وأحزانه، ولكن تعكر الصفو وزاد الكدر، فشكراً زوجته إلى بعض الناس من أصدقائه فقال له: اصبر عليها؛ فإنها سحابة صيف، وستزول فصبر الرجل على زوجته، وتم اللقاء مع العجوز لتفقد الخطة فقيل لها: حاولنا ولكن دون جدوى فعرضت الخطة الثانية: حيث أخذت من الرجل الذي يريد الزواج بالبنت قطعاً من القماش الفاخر النادر الوجود، ويصعب الوصول إليه من قبل زوج المرأة الفقير، فقالت: خذني هذه وأعطيها لزوجك، ومربيه أن يشتري مثله، وإلا فلا جلوس لك معه، ففعلت فذهب بها زوجها إلى صناعة وتعز حتى

حصل على المراد بعد جهد جهيد، وعناء وبذل وعطاء،
وظن أن هذا آخر مطلب، وتزول الغمامه السوداء، التي
أقضت مضجعه، وأشعلت حياته ناراً، بعد حياة رغدة
مطمئنة، فلما أوصلت المرأة الخبر للعجوز وأمهما، وأنه قد
أتى بالمطلوب. وهنا لم يعجز الشر عند العجوز، التي قد
عرفت الحيل دهراً، والشر عمراً طويلاً، فجاءت بالمكيدة
الأخيرة، والفرصة سانحة؛ حيث وأن الأم والبنت في
قبضتها، وهما قطب رحى القضية، ولسان حاها يقول:
إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً

فما حيلة المضطر إلا رکوبها

فقالت العجوز: سنذهب مكيدة ناجحة لكن تحتاج منك
إلى إتقان، وإحكام فقلن لها: وما هذه المكيدة؟ قالت: بما أن
الزوج يخرج كل يوم إلى العمل في مزرعته صباحاً للحراثة،
فاخرجن بعده بحيث لا يعلم بكن، ولتقومي أيتها الأم
بضرب البنت، وخذلي آلة قطع الزرع، واشدخي رأس
البنت قليلاً حتى يسيل الدم، ثم لتظاهر البنت بشدة الألم،

وتقع على الأرض، كالغمضي عليها، وأنا -أي العجوز- سأذهب مسرعة إلى أبيك، وأقول: إن زوج ابنتك قد ضرب ابنتك بالفأس، وطعنها بالخنجر، وأرادت زوجتك أن تخلص ابتها منه، فضربها بجانب البنت، وحالتهن الآن خطيرة، فوافقت الأم والبنت على هذه الحيلة الماكنة الظالمة، وبالفعل أصبح الصباح فنفذن كلام العجوز بالدقة، وذهبت العجوز فزعة إلى الأب، فأخبرته، فأصيب بالدهشة والاستغراب؛ لأنه لم يتوقع ولا يتوقع هذا من زوج ابنته، مع ما بينهم من الاحترام والتقدير، وأنه لم يسبق لهذا الحادث مقدمات، ولكن تأكد من قول العجوز، فوجده يقيناً في الظاهر، وهو لا يعلم حقيقة المسلسل الذي دبر بليل، ومع هذه الواقعه والزوج لا يعلم بشيء إلى الآن، فاصطحب الأب مجموعة من عشيرته، ثم توجهوا نحو الزوج، وهو ذاہب إلى مزرعته، وآلة الحراثة على ظهره، ولم يشعر بهم إلا حين انقضوا عليه من غير استفسار ضرباً بالحديد، والفتوص حتى أغمى عليه، وأصيب إصابات

خطيرة من جراء الضرب، فلما بلغ الخبر أهل الزوج ثاروا على المعتدين، وقامت بينهم مقتلة عظيمة ذهب ضحيتها اثنان بسبب إطلاق الرصاص العشوائي، كل هذه المصائب والعجوز مستمرة، ومتهدية في غيها؛ لتصل إلى ما تريد وهي غير متأثرة بالأحداث المؤلمة، وهي غير مبالية بعواقب الفتنة التي أوجتها، ثم بعد فجعة من القتال اجتمع الناس لحل القضية، وحقن الدماء فحكم للقتلى بالدية؛ لأن القتل كان عشوائياً، وأمروا بطلاق المرأة، وهنا خلا الجو للعجز، ووقع المطلوب غير مبالية بها صار، وبعد هذه المعركة الطويلة يأتي دور العجوز؛ لتواصل مسيرتها الإجرامية بعد أن أراقت الدماء، وفرقت بين الأهل والأصحاب، وبين الزوج وزوجها وابنهما، فقالت للرجل: أنت الآن مهياً لما تريده، فابداً بالتقرب إلى والد البنت، وامنحه الهدايا، وتحبب إليه من غير أن تشعره بشيء حول الزواج، ففعل وكان يجلس معه على مضخ القات، واشترى له آلة التنباك الشيشة ونحوها، وكانت أعظم هدية عند الرجل؛ لأنه لا يملكونها

إلا ذوو المال والجاه في نظره، ويأتي دور المرأة، حيث أن البنت صارت مطلقة في البيت بدون زوج، وتحتاج إلى شريك حياتها؛ ليؤنسها من وحشتها، فبدأت الأم بالتلميح للأب حول هذا الرجل الذي يجلس معه، وقد ملك قلبه بإعطائه بعض المغريات، وقالت له: إن هذا الولد وحيد أسرته وهو في بلادنا، وأصله منا، والبنت بحاجة إلى زوج وهذا كفؤها، فلو زوجناه، يكون قرة عين لنا ولها وعسى أن تنتفع من وراءه، فوافق الأب موافقة تامة على هذه المشورة، التي لا يعلم غوايelaها، وقد صار متأنراً بهذا الزوج الجديد؛ لما رأى من معاملته الحسنة، وحسن أخلاقه، فأعطاه الرجل مبلغاً وقدره مائتاً ألف ريال، ومهر المرأة آنذاك لا يتجاوز الثلاثين ريالاً، فكان هذا المبلغ خيالياً بالنسبة للأب وجهزت المرأة لزوجها الجديد الذي طال انتظاره، ووصل بعد جهد وعناء، وظلم ومكر، والله خير الماكرين، ثم زفت المرأة إلى زوجها؛ ليستقبلوا أياماً هم لها بالأسواق، وقد نسوا ما صنعوا، وجهلوا عاقبة الظلم الوخيمة، وتغافلوا عن

دُعْوَةُ الْزَوْجِ الظَّلُومِ الَّذِي لَمْ يَبْرُأْ لَهُ جَرْحٌ، وَلَمْ يَهَدِ لَهُ بَالٌ،
وَلَمْ يَقْفِ لَهُ لِسَانٌ عَنِ الدُّعَاءِ عَلَى مِنْظَلَتِهِ، وَفَرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
أَحْبَبِهِ.

تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالظَّلُومُ مُنْتَبِهُ

يَدْعُوكَ وَعَيْنَ اللَّهِ لَمْ تَنْمِ
وَأَمَا الْعَجُوزُ فَقَدْ فَرَحَتْ بِنِجَاحِ خَطْطِهَا، وَهَكُذا الْأَمْ
وَالبَّنْتُ، وَبَعْدِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ يَدْخُلُ الرَّجُلُ عَلَى زَوْجِهِ،
فَتَفَاجَأُ بَعْدِ الْقَدْرَةِ عَلَى الْجَمَاعِ، فَحَاوَلَ مَرَارًاً وَتَكْرَارًاً،
وَذَهَبَ إِلَى الْأَطْبَاءِ، وَغَيْرِهِمْ وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى، فَالْأَمْرُ أَمْرٌ
اللَّهُ الَّذِي لَا بَدْ وَأَنْ يَمْضِيهِ؛ إِنْ رَبُّكَ لِبِالْمَرْصَادِ، وَكَانَ رَبِّا
زَنِي بِغَيْرِهَا وَالْعِيَازُ بِاللَّهِ، فَإِذَا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يُسْتَطِعْ، وَتَفَاجَأُ
بِهَذَا الْأَمْرِ كُلُّ مَنْ سَعَى فِي تَدْبِيرِ الْمَكِيدَةِ، فَحَلَّتْ بِالرَّجُلِ
الْكَابَةُ وَعَلَتْ وَجْهُهُ الْحَسَرَاتُ وَالنَّدَمُ، وَعَضَّ أَنَامِلُ الْغَيْظِ
عَلَى أَمْوَالِهِ، الَّتِي أَنْفَقَهَا سَدَى، وَبِدُونِ ثَمَرَةٍ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ
الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ، وَجَاءَ إِلَى عَمِّهِ يُخْبِرُهُ بِالْقَصَّةِ، وَأَنَّهُ تَفَاجَأُ
بِمَا تَفَاجَأُ بِهِ، وَطَلَبَ أَنْ يَرُدَّ لَهُ مَالَهُ، وَيَأْخُذَ ابْنَتَهُ، بَلْ وَلَوْ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه)——(٣٤)

شيئاً من المال فصرخ الأب في وجهه قائلاً: إن كنت فحلا فالبنت عندك، فازداد حسراً وكماً، والأم البلهاء تذهب لستفند أحوال ابنته كل يوم، وهي في حيرة من أمرها، واضطراب شديد، مرت الأيام فنفت صبر الزوج، فعزم على إرها غليله، فأخذ ذات ليلة سكيناً، ثم قام على زوجته فقطع جسمها قطعاً من غير إبانة، حتى أتى على أفحاذها، ووجنتيها وشوه محاسنها، حتى لا تتزوج بعده، وكان قد جهز نفسه للسفر، ثم انطلق هارباً راجعاً إلى مكانه الذي كان فيه، بعيداً عن القبضة، فجاءت الأم على عادتها صباحاً، فتفاجأت بابنته تئن مقطعة الأوصال بين الحياة والموت، مشوهة الخلق فصرخت فاجتمع الناس لكن هيهات، فقد هرب الجاني، ولم يبق معهم إلا أن يأخذوها إلى المستشفى، وأمها في غيبة بجانبها، وتحولت حيلة الأمس الكاذبة إلى حقيقة مرة ومؤلمة، بينما كان زوجها الأول ابن عمها قد تزوج، وحصل على مطلوبه، وعوضه الله خيراً منها، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، وعاشت المرأة مقطعة مشوهة،

حتى إن الأكل لا يتم إلا بالملاعق يطعمها غيرها، وعاش زوجها مشرداً لا يعلم له أثر، ولا نعلم ما حصل للعجوز، ولا شك أنها ستأخذ جزاءها، فإنها ظلمت الجميع والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان، والله المستعان، وقد قال في هذا راوي القصة قصيدة احتوت على أحداث القضية باختصار، ومع أسلوب بديع فقال فيها:

يا ربّ يا منْ خلقتَ العرْشَ والكرسيِّ

يا مالِكَ الْمَلَكُ يا ربَّ الْفَلَقِ والنَّاسُ

يا منْ عَلَيْكَ الدَّرَكُ لِلْجِنَّ وَالْأَنْسِ

طَهْرٌ لِقَلْبِيْ مِنْ الشَّيْطَانِ وَالْوَسْوَاسِ

وازْكَى صَلَاقِيْ عَدْدًا مَا تَطْلِعَ الشَّمْسِ

تَغْشَى نَقِيَّ الْضَّمِيرِ وَطَيِّبَ الْأَنْفَاسِ

تَغْشَى النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةَ كُلُّهُمْ تَحْصِيْ

عَدَّ الْحُصَى وَالرِّمَالُ وَالجَنَّةُ وَالنَّاسُ

قال التُّؤْيِيْ عَجَبٌ مِنْ هاجسِيْ نَمْسِيْ

هَرَبٌ مِنْ اعْمَالٍ شَرِّ السَّبْعَةِ الْأَجْنَاسِ

يَا لَيْتُ وَاللَّهُ بِي دِيْ حُكْمٌ ذِيْ يَمْشِيْ
وَسَيْفًا اَقْطَعَ رَقَابَ الْمَاكْرَاتِ وَالرَّاسِ
كَمْ مِنْ مَطَالِبُ عَلَى الرَّجَالِ وَكَمْ يَكْسِيْ
وَهِيْ تَجَازِيْهُ بِكُثْرِ الشَّتْمِ وَالْبَخَاسِ
وَتِسْرِقَ الْقَارْزَ لَا قَدْ بِدَاهَا تِلْصِيْ
وَقَالَتِ اَنْ الشَّبُوبُ يَجْلِبُ وَجْعَ بَالرَّاسِ
وَابْلِيسُ لَا قَدْ رَكِيْبُهَا اَسْرَعُ مِنَ التَّكْسِيْ
وَسَايِقَاتَ الْعَجُوزِ جَعَلَ لَهَا مَطْحَاسِ
قَالَتِ لَهَا يَا عَدِيمَهُ لَيْشُ مَا تِحْسِيْ
مَعَ فَلَانَةً قَمِيْضَ قَالَوَالِي اسْمِهُ طَاسْ
حَجَبْ لَهَا زَوْجَهَا وَادَّى لَهَا كَرْسِيْ
كَمْ قَدْ مَعَاهَا ذَهَبْ وَانْتِي مَعَشْ فِنْطَاسْ
مَاعَتِ تِخَزْنَ بِقَاتِ إِلَى عَلَى بِسِيْ
وَانْتِي يَطَنْفِسْ عَلَيْشُ فِي عِيشَتِهِ طِنْفَاسْ
لَوْتِصِرِيْ كَفْ قَدِشْ عِيْسِيِ يَدْعُ عِيْسِيِ
شَوْرِيْ عَلَيْشُ اخْرِحِيِ مِنْ عِيشَةِ الْبِسْبَاسِ

وأَرْسَلْتُ لَامَّهَا حَبِيرَهَا الشَّخْصِي
 قَالَ اخْرَجِي بِنْتَكُمْ وَنَاسِبِي عَبَّاسْ
 ذِي شَنْطَةٍ مُوْقِرٌهُ وَمَفْرِجَهُ مَكْسِي
 يُدْفَعُ مِرَبْعَ عَلَى شَرْطِ الْبَلْدِ وَالْخَمْاسِ
 وَإِنَّ الْبُنَيَّةَ تِقْوُلْ شَلُوكْ يَا بَخْتِي
 وَمَكَنْتُ نَفْسَهَا فِي صَدِّرِهَا مِدْقَاسْ
 وَالزَّوْجُ عَلَى دَخْلِتِهِ وَإِنَّ الْوَلَدَ يَبْكِي
 مَسَحٌ دِمْوَعَهُ وَقَالَ سَلَامَتَكْ لَا بَاسْ
 وَإِنَّ الْمِيسَرْ أَقْسَمَتْ مَا عَاتَتِ تِرِزْدِ تِلْصِي
 وَلَا تِسَبِّرْ غَدَا وَتَرَسَتْ تِرَاسْ
 وَبِالدَّرَجِ حَبِيرَةُ عِجْوَزُ النَّحْسِ
 تِغْمِزْ هَا تِلْعِنَهُ وَلَا عَلَيْهَا بَاسْ
 قَوْلِي لَهُ انتَهُ فَقِيرْ مَا نَتَاشْ مِنْ قَيْسِي
 بَيْنَ الْغُبَارِ وَالْتَّارِبِ زَلْجَنْتِي كِنَاسْ
 وَإِنْ عَاتَشْ غَوْرِي قَوْلِي گَسَرْ ضِرْسِي
 وَغَوْبِي سَاعِتِيْنِ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْيَاسِ

ولاحضر والدش قولي سرخ نحسى
يا ابه ضربنني وهذ بالجنبية والفاس
واحلف لكم يا جماعة ما ضربها شيني
إلا العجوز اركنت واحد ولد هلاس
جعل للعجب حريق في نابل الروسي
يستاهلين العذاب والشنق والرصاص
الطاهره منهن أو سخ من الرجس
تغمز وترمز ولا شك اسمها الخناس
من مكريهن ينتجىن القيد والحبس
كل الفتنه أصلها من كيدهن والساس
لاتنقذوني إذا عافت لهن نفسى
لو حكمهن في يدي لاصي لهن سباس
عجب ايز ابليس ما سارين من حسى
لو حكمهن في يدي لأنسر لهن بالساس
وان المحفل منهن ثثيني باتميسى
وكالة رويت زيراسلها وكالة تاس

وَعَمَّتِ اخْطَارِهِنْ عَمَانُ وَالْقُدْسِ
وَيُرِيشَيْنْ بَيْنَ اذَانَ الْأَدَمِيِّ وَالرَّاسِ
وَانِيْهِ مَرَهْ طَايِعَهْ خَلَيْنَهَا تِعْصِيْ
وَخَدَّشَيْنْ فِكْرَهَا بِالظَّلْسِ وَاهْلَاسِ
سِيرِيِّ عَلَى الْمَحْكَمَهْ قَوْلِيِّ رَجُلْ خَصِيْ
لَوِ تِسْحَبُونِي عَلَى بَيْتِهِ بَشَعْرِ الرَّاسِ
قَلَّذْكُمَ اللَّهَ رَجَالُ مَا دَخَلْ كِيْسِيِّ
لَا تَجْبِرُونِي عَلَيْهِ هَذَا حَرَامِ يَا نَاسِ
وَاحْنَا عَلَيْنَا نِدَوْرَلْشُ وَلَدْ دِيْسِيِّ
ذَاكَ الْوَلِيدَ الطَّوِيلَ الْهَاوِيَ الرَّقَاصُ
هَتِيَ وَلَوْ زَوْجَهَا سَابِرْ وَمَابِهِ شِيْ
وَلَوِ يَوَرَّدِ شِهُودَ اَنَّهَ قَويَّ الْبَاسِ
وَلَا عَمَى ضَرِهِنْ وَلَا مَرَضِيْسِيِّ
وَعُمَيَانِهِنْ يَعْرَفِينَ النَّاسِ بِالْوِكَاسِ
وَتَدْرِكَ الْخَرْدَلَهْ لَا قَاعَهَ التِّبِيِّسِيِّ
وَتَبِصِرُ الشَّمْسُ حِينَ تَدْخُلُ مِنَ الشَّقْوَاصِ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٤٠)

وإذا اختلتْ وَحْدَهَا تُقرَطْ ولا تَحْسِي
باجناس مثل الشُّرُم وأَحَدٌ مِنَ الْأَضْرَاسْ
والموت ما اسْتَرَهَا حتى ولو توصي
إِذَا سمعَ قَحْصَهَا هَرَبْ من الشَّخَاصْ
أَمَا شَبَابَ النَّسَاء يَسْتَاهْلِينَ اعْصِي
الطَّيِّبَةُ مَنِئْنَ تِسْتَاهِلَ الدُّعَاسْ
تَبِعْ عَارَ اهْلَهَا بِالنَّقْصِ وَالرُّخْصِ
الفاحشة في نظرِهِنْ شُرْبُ ما بالكَاسْ
ما تَحْتِرِمْ أَصْلَاهَا لَوْ جَدَّهَا قَوْسِي
الصَّيِّنَةُ مَنِئْنَ مَا تَكَرَّهَ اللَّهَمَاسْ
لَا تَرْحِمُوا ظَهَرَهَا مَهِمَا تِقْلُلْ بَسَّيْ
حُكْمَ الْعَدْلَةِ هِنْ بِالصَّلْبِ وَالشَّهَامَسْ
بنات حوى أساس الفُحْشِ والرجسِ
وادِّي عَلَيْهِنْ شَهُودٌ حَتَّى الْخَضْرُ وَالْيَاسُ
الْحَرُّ مِنْ مَكْرِهِنْ يَضْبِعْ وَلَا يَمْسِي
عَابِنْ بِيُوسُفَ وَكَمْ غَيْرِهِ كَبَارَ النَّاس

(٤١) (القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)

لا انتم رجال يا رجال فكلّ من يحسّي
يعمل على كلبتهْ خمسين نفر حراس
يا راعي البنت خفّفْ حملها تمشي
لا تُقلل الشّرطُ والناقة على مطحاسْ
كم نشرخ اعماههنْ وكْم وكم نحصي
وكم يحرّر قلم كم يوسع القرطاس
أزكي صلاتي عدّد ما تطلع الشمس
تغشى نقّيَ الضمير وطيّب الأنفاسْ
تشغلى النبي والصحابة كلهم تحصي
عدّ الحصى والرّمال والجنة والناسْ
قال الشاعر تعقيباً على القصيدة: أنا لا أقصد النساء
ككل ولكن أبرئ منهن عائشة وخدیجہ وفاطمة وبقية أزواج
النبي ﷺ وأسیة بنت مزاحم ومریم ابنة عمران وغيرهن
من النساء الطاهرات العفيفات من بنات الشرف والقبيلة
الرفيعة، ومن الصالحات وأنا أقصد الدسasات والنهايات،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٤٢)

والدasherات وقاطعات الصلاة والمقصدات في الأرض
وشكراً. اـهـ بنصبه

إضافة لما سبق من التنبية فقوله: والموت ما أستر لها
حتى ولو توصي، من باب المبالغة وإلا فلا تجوز هذه المقالة
﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾
[الأعراف:٣٤]، وأراد أن الكبير في السن يتأخر غالباً في مرض
موته، وأيضاً ليس الاعتذار كافياً عما ورد في القصيدة من ذم
النساء غير أن الذي حمله بشاعة القصة والله المستعان.

١٥- اللحم والحدأة

بينما رجل مار في الطريق، وفي يمينه قطعة من اللحم
وفي شماله فلفل أسود، فجاءت حدأة فأخذت اللحم من
يده، وارتقت، فنظر الرجل إلى الحدأة وقد أخذت اللحم،
فرأى أن الفلفل لا حاجة إليه بدون لحم فرمى بالفلفل،
وقال للحدأة: خذيه مع اللحم.

١٦ - كبش الفداء

ذهب مجموعة من طلبة العلم دعوة إلى، منطقة في محافظة صعدة تسمى (منبه)، ومع تحولهم في بعض القرى رأوا قبراً مطلأً على الوادي، في رأس جبل يقصده الناس، وعليه قبة مبنية، فسألوا عن شأن هذا الضريح، فأخبرهم بعض الإخوة من أهل تلك البلاد بقصته: وذلك أن الناس أصابهم القحط في تلك البلاد، ومضى عليهم ما يقارب ست سنوات بدون مطر، حتى صار الناس في كرب وشدة، فبينما هم على تلك الحالة، إذ قدم عليهم رجل من آل البيت عابر سبيل، فنزل ضيفاً عندهم ووافق مجئه نزول المطر بغزاره، واستمر المطر في حالة جلوس هذا الرجل عندهم ابتلاء وفتنة، فاعتقدوا بجهلهم العميق: أن الرجل سبب المطر والخير، فحبسوه عندهم، وأكرموه واعتقدوا حلول البركة فيه، فلم يأذنوا له بالذهاب، وقد اشتد شوقه لأهله وأولاده فحاول الهروب، فلم يستطع لإصرارهم على بقائه؛ بزعم أن البركة فيه، وأن له تأثيراً على نزول المطر، والعياذ بالله، ثم

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٤٤)

حاول الهروب عليهم مرة أخرى فلم يستطع ووضعوا له من يحرسه، فحاول مرة ثالثة الهروب ليلاً، ولكن أدركوه فأعياده أمره، فاجتمعوا، وتشاوروا في وأجمعوا الرأي على ذبحه، وجعله في مكان، وتبني على قبره قبة، ويزار؛ ليدوم الخير ببقائه، ولو ميتاً فيه زعمهم، هذا والرجل لا يعلم ما يخطط له ولم يكن منهم رجل رشيد يعلم أن خطورة المعاصي هي سبب العقوبات والنكبات، فنفذا ما أجمعوا عليه، فذبحوه وصار كالشاة لا قيمة له عندهم غير أنهم يحسبون أنهم أحسنوا صنعاً، ولما تم لهم ما أرادوا من قتله، اختلفوا أين يدفن، وكادوا أن يقتتلوا في ما بينهم كل واحد يريد قبره عنده؛ لتتنزل البركة ويحل الخير، فقال كبيرهم: أرى أن يدفن في رأس الجبل، وتبني عليه قبة، فإذا جاء المطر تفرق من الجبل إلى الوادي كله، وتم الأمر حسب هذا التقرير ففعلوا، وصار يعبد من دون الله عزوجل، ولم يعلم أهله أين ذهب ولا في أي واد هلك.

فاعتبر أخي المسلم الكريم بهذه الحادثة المؤلمة التي أنبأت عن جهل مطبق، وعمى ظاهر في أقوام يدعون بالإسلام، فصارت فتنة لكل مفتون، وعبرة لكل من اعتبر؛ فقد أسفر جهلهم عن يأس وشرك وقتل ودخلوا في اللعنة ببناء القبة على القبر، واستمروا في محاربة الله يَعْلَمُهُ، وتركوا رب الأمطار وتمسکوا بمخلوق ضعيف، ما استطاع أن يدفع عن نفسه شرهم، فضلاً عن نفعه لهم، فنعود بالله من الجهل.

١٧ - قصة مجنونين

رجل مجنون كان له حوالي عشر سنوات، وهو في السوق بين الناس، لا يؤذي أحداً، ثم أصيب رجل آخر بالجنون، فنزل إلى نفس السوق الذي فيه المجنون الأول، فأول وصوله أخذ حجراً، ورمى به أحد الجزارين في رأسه، حتى سال دمه على وجهه، والمجنون الأول ينظر إليه، فقام مسرعاً إلى المجنون الجديد، فرفعه فوق رأسه، وقال: أنا مجنون منذ عشر سنوات في السوق ما رجمت أحداً وأنت من

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه)———(٤٦)

أول يوم ورمى به من فوق رأسه، وضربه، وهو يقول بلهجته العامية: "جنان مثل الناس وإلا بطلنا" يعني إما أن تكون مجنونةً بأدب مثلٍ وإلا رجعت إلى عقلك، هذا والناس يشاهدون المجنونين، متعجبين ضاحكين نسوا الحجر التي وقعت على رأس الرجل؛ لمساورة الضحك لهم.

١٨- شيخ زهرة والتبعان

يا ترى من هي قبيلة زهرة؟ ومن هم التبعان؟ ومن هو هذا الشيخ؟

رجل أراد أن يقطع بطاقة (شيخ قبيلة) من أجل الضمان الاجتماعي، فذهب إلى مكتب الأحوال المدنية، وطلب منه المدير شهادة من رجل عدل بأنه شيخ قبيلة، فذهب، فلم يجد إلا رجلاً لا يرضي بشهادة الزور أبداً، وهو نفس الرجل الذي لم يرض باليمين في القصة الآتية رقم (٢٩) فدخل عليه، وقال: يا فلان طلب مني شهادة رجل عدل بأنه شيخ، فأرجو أن تذهب معي، فتشهد لي بذلك، فقال: نعم، وذهب معه، ولم يخبره بشيء، فلما وصل إلى المدير قال: تشهد الله أنه

شيخ؟ قال: أشهد لله أنه شيخ زهرة والتبعان، فكتب المدير شيخ زهرة والتبعان، وزهرة هي زوجة الرجل المشهود له والتبعان جمع تبع وهو ولد البقرة، قصد أنه شيخ زوجته وبقراته، والمدير فهم أن زهرة والتبعان قبيلتان عظيمتان، وسكت المشهود له، ولم يحر جواباً.

واعلم أخي القارئ أن هذا وإن كان مصيباً، لكنه من التدليس والتدليس أخوه الكذب.

١٩ - الزامل المشؤم

أخبرني رجل من أهالي قرية العبدin محافظة صعدة، وهي منطقة قريبة من مركز شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، وكنا نتردد في الخروج دعوة إلى الله عز وجل من المركز إلى القرى المجاورة، وقد التقيت بهذا الرجل بعد صلاة الجمعة، وهو رجل قد بلغ من العمر ما يقارب المائة والخمسين سنة، فدار الحديث بيننا حول قلعة قريبة من القرية مطلة على الوادي تسمى بـ (قلعة السنارة) وكانت من مراكز الإمام أحمد بن حميد الدين الذي كان حاكماً

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٤٨)

لليمن في تلك الفترة، فقال: لما قامت الحرب بين الملكية والجمهورية كانت هذه القلعة حصناً من سبق إليه سيطر على الآخر، فسبق إليها ذات مرة الجمهوريون، وكان لهم نوع سيطرة باعتبار أن أهل المنطقة معهم وكان بينهم رجل من منطقة جماعة غرب صعدة، وكان قاطعاً للصلوة، وعنه شجاعة وإقدام في الحرب، فكان الناس الذين بجانبه ينصحونه وينخوفونه من الموت، وهو على قطعه للصلوة لا سيما، والحرب قائمة، والرجل لا يلقي لهم أي اعتبار في غفلة عجيبة، فقالوا له: لو مت ما سنصلي عليك؛ لعله يتزجر بهذا الكلام، ولكن دون جدوى، بل قال لهم: إذا مت فاحملوني على النعش وقولوا هذا الزامل فاحفظوه:

بشر الخضراء بوحد ما يصلي

بابن عيبان لا رحمت بدونه

والخضراء: اسم المقبرة، وبابن عيبان: لقبه ومعناه: بشروها بقدومي فلا رحمة لها بدوني، فنفذ الناس الوصية بعد أن مات في نفس المعركة، ولم يصلوا عليه وحملوه، وهم

يرددون الزامل، حتى وصلوا المقبرة ودفونه في قبره، قال الذي قص القصة: وأنا أنظر إليهم.

فانظر أخي الكريم إلى هذه القسوة العجيبة، والخاتمة السيئة، فنسأّل الله العافية.

٢٠- إعصار المظلوم

كنا في البيضاء في مديرية ذي ناعم، فأخبرني أحد الإخوة الأفضل عن بعض أجداده، وكان يسمى بمحمد الحاج؛ لأنه حج سبع مرات على الأقدام، وما يدل على صلاحه، أنه حصل بينه وبينبني عمه شر، واختلاف بعد أن قضوا أياماً طيبة، فاشتدت العداوة بينهم، فآخر الخروج من بينهم بعدهاً عن الفتنة، ودرءاً للمشاكل، فخرج وحل في قبيلة آل حيقان بعيداً عن المشاكل، ولكن كما قيل:

كل من في الأرض يشكو دهره

ليت شعري هذه الدنيا لمن

وكم يقال: يا هارب من الموت إلى حضرموت، فما هي إلا سنوات معدودة، حتى نشبّت الخلافات بين آل حيقان،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه)——(٥٠)

وبني عمه الذين رحل من بينهم وقامت بينهم حروب، وكان يسعى بين الفريقين لتهيئة الفتنة، والصلح؛ لمحبته للجميع ومع الفتنة استولى آل حميقان على دار عالية، ومنعوا أصحاب محمد الحاج الماء، فأمرهم بالرفق، وما زال بهم حتى حقد عليه رجل منهم، وكان يحاول قتله؛ ليشفى عليه، ويروي غليله، فاشتدت في قلبه العداوة، وكان محمد الحاج لا يشعر بذلك، وكان ينزل مع أخيه إلى مدينة البيضاء؛ للعمل فيها، وكان قبل المدينة بقليل مسجد صغير، فكان يصلی فيه الضحى، ويتنظر أخاه حتى يرجع من المدينة، ثم يعودان، وهكذا فلما تهيأت الفرصة لهذا الحاقد، قال لرجل: من يقتل محمداً الحاج وله سبع قوافل من الإبل محملة بالحبوب، فطمع الرجل في ذلك لاسيما مع الفقر وشدة المؤونة، فسارع إلى ما أراد، وقال له: ستتجده في مسجد كذا للمسجد الذي جوار البيضاء، وهو قائم يصلی، فاكمن له، ثم اطعنه، ولا يشعر بذلك أحد، فأجابه إلى ما أراد، وتأبط خنجره فلما أدرك منه غرة قام عليه، وهو ساجد

فطعنه حتى أنفذ الخنجر في جسده، ثم هرب؛ لينجو بنفسه ويدرك الوعد الموهوم بالقوافل المزعومة، وفي تلك اللحظات أقبل أخو محمد الحاج، فوجد أخاه صریعاً، وهو في أنفاسه الأخيرة فقال له: من فعل بك هذا؟ قال: فلان الذي طعنه فلحقه فأدركه، وهو يصعد جداراً عظيماً، فلما رأه أصحابه الفزع، فطار عقله، وارتعدت فرائصه، وخارت قوائمه حتى سقط من ذلك، فوصل إلى أسفله، وقد اندق فقاره، وانكسر، وارتثت حاله، فعض يد الندم، وأحس بشدة الألم، وأيقن بالهلاك، وهو بين يدي أخي المقتول المظلوم الذي قتله، وهو ساجد بين يدي الله وما عظم المسجد وأحب البقاع إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فسفك فيه الدم المحرم وقتل النفس المحرمة، فقال له أخو المقتول: ما حملك على قتل أخي، وليس بينك وبينه شيء؟ فقال له: وعدني فلان الحميقاني إن قتلتة بسبع قوافل محملة بالحبيوب، فقتله وأخذ بحق أخيه، ثم رجع إلى أخيه، وهو جثة هامدة، فحمله وانتشر الخبر بأن فلاناً الحميقاني بعث لقتل محمد الحاج

ووعد بالقوافل، وقبل وصول الخبر إلى آل حميقان خرج الظالم بين أصحابه، وقد لبس أحسن الثياب وهو متفائل ومغبطة بقتل محمد الحاج ذلك اليوم فقال له بعض إخوانه: إني أراك بهيئة لا تبشر بخير وما هذا التبخر والعجب باللباس، فقال له: هكذا، فبینما هما في حديثهما إذا بإعصار من الريح الشديدة يتوجه بإذن الله إلى هذا الظالم، فأخذه من بين الناس، وارتفع به إلى عنان السماء، ثم نكس على رأسه على الأرض، فانفلقت هامته وطار دمه وإذا به يتsshط في دمه قتيلاً، هذا والناس ينظرون بدهشة شديدة، وانتابتهم العبرة، وأيقنوا أن هذه عقوبة عاجلة، حتى جاءهم خبر قتل محمد الحاج وأن فلاناً أرسل إليه من يقتله، فصارت عبرة فاعتبروا يا أولي الألباب، واعلموا أن للمظلوم ناصراً ومدافعاً في العاجل أو الآجل.

تنام عيناك والمظلوم منتبه
يدعو عليكوعين الله لم تنم

٢١- الجمجمة والمسمار

مر رجل ذات يوم في الطريق، وعلى جنبي الطريق مقبرة قديمة، فرأى الأرض قد حسرت عن جمجمة قديمة، وداخل هذه الجمجمة مسمار من حديد، فأخذه ليستعين به على بعض حوائجه، فمضى إلى البيت، ووضعه في مكان بعيد عن متناول الأطفال على رف مرتفع، وبات ليلته لا يشعر بشيء، ثم لما برق الفجر، قام الرجل كعادته وقد قصد أخذ المسمار من موضعه، الذي وضعه فيه غير أنه لم يجد له يكترث بشيء ومضى لوجهه، فوافق قدرًا نفس الجمجمة، ووجد المسمار الذي أخذه البارحة في مكانه، لم يتغير، فعلم أن هذا أمر لا يقدم عليه، فتركه وذهب.

٢٢- كرامة رجل له تؤثر فيه النار

كان هناك رجل من أهالي منطقة حاج خبان يقال له: علوان الجرف، وكان من الصالحين بين الناس ومن ذوي الأمانة، والسلوك الحسن، وما امتاز به: المحافظة على صلاة الصبحي، حتى إنه كان لا يتركها في سفر، ولا في حضر، ولا

(القصص الأربعون والمئية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٥٤)

مرض ولا شغل، وكان إذا استأجره بعض الناس للعمل
اشترط عليهم أن يأخذوا من الأجرة مقدار ربع ساعة،
وقت صلاة الضحى، وكان يحمل ماء الوضوء في دلو وكان
الناس لمعرفتهم له يتتجاوزون عنه، وظل على هذه الحالة فترة
من الزمن، ثم أصابه مرض ووصف على الكي، وهو لا
يعلم كراحته فذهب إلى الرجل الذي يكوي بالنار، فلما مثل
بين يديه ليضع له ميسمن أو ميسمين، وهو موضع الكي قام
الرجل بصلبي الحديدية في النار، ثم وضعها على جلد المريض
مرة بعد مرة، وهي تنطفع ولم تؤثر فيه فلما يئس قال له: قم
فقد نجاك الله من نار الدنيا.

وقد حصلت له كرامة أخرى رأى له رجل من أهل اليمن في النام بمكة رؤيا مع أنه لا يعرفه، ولا يعرف اسمه حيث إن الرجل من منطقة بعيدة، ولا تربطهما علاقة ولا نسب ومضمون الرؤيا: أن آت أتاه ليلاً، فقال له: هذا ريال فرانسي العملة اليمنية القديمة، وكانت من الفضة لعلوان الجرف من عزلة حجاج خبان قرية ذي صلل قال: ففزعـت

من النوم والريال تحت رأسي، فاحتفظت به وبعد رجوعي من الحج مررت على البلاد التي وصفت في المنام فبحثت عنه حتى وجدته رجلاً لا يذكر بين الناس إلا بالخير والصلاح، ليس له من الثياب إلا ما يستر عورته إزار بدون رداء، ظهره مكشوف إلا شيء على عاتقه يبيع زيت الخردل على ظهره لا يطيل الكلام بعد رد السلام إلا للحاجة، تنكر لي لما أخبرته بالرؤيا، وقال: أنا لا أعرفك انظر من صاحب ما ذكرت، فحضر الناس، وأحرجوه؛ ليأخذ الرجل ما سيق إليه، فرضي بعد إلحاح شديد وتصدق به.

أقول: اعلم أخي المسلم أن من عقيدة أهل السنة: الإيمان بالكرامات، ونعتبر هذه من الكرامات التي أكرم الله بها هذا الرجل؛ بسبب صلاحه مع أنه كان لا يؤبه له لكن كما قال النبي ﷺ: «رب أشعث أغبر مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لأبره» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه. ولا شك في فضائل صلاة الضحى، فقد بين النبي ﷺ أن من صلاتها يمسى، وقد زحزح نفسه عن النار، رواه مسلم عن

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٥٦)

عائشة رضي الله عنها، ونية هذا الرجل كبيرة، فعظم هذا العمل عنده
وامتلاً قلبه بالمحبة لها، والتعظيم ل شأنها، ولا غرابة فقد
دخل رجل الجنة بسقيا كلب، وآخر بغضن شوك أماطه عن
الطريق، كل هذا مع الإيمان بالله وحده وتصديق وعده،
فنسأل الله الثبات على دينه والفوز بكرامته ورضوانه وكما
قيل:

وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الأجسام

٢٣ - زامل الخير

أصيب الناس في بعض مناطق الحداء من بلاد اليمن
بالقطط الشديد، حتى أجدبت الأرض وانقطعت السبل،
وضاقت الأرض بأهلها، وهلكت كثير من المواشي إلا أن
ثقة بعض الناس بالله لا تزال عظيمة، فلم يخالطهم اليأس
والقنوط، فعزموا على الاستسقاء، ولكنها بطريقتهم التي
يقدرون عليها، فقام أحدهم مستغيثًا بالله سبحان الله رب العالمين رافعًا كف
الضراعة إليه، وقد قال زاماً - أبياتاً من الشعر ملحنة
بأصواتهم -، وطلب من حوله أن يرددوه معه وهو:

حَوْلَ وَبَدْلَ وَاسْتَجِبْ وَارْسَلْ بَغَارَه
يَا مَنْ مَخَازِينَكَ مَلَان
هَذِهِ شَكِيتَنَا فَجَحُّوبَ بِالإِشَارَة
قَدْ طَالَ فِينَا الْامْتِحَانَ
وَمَعْنَى الزَّاَمِلْ: حَوْلَ وَبَدْلَ مِنَ التَّحْوِيلِ، وَالتَّبْدِيلِ أَيْ:
غَيْرِ الشَّدَّةِ إِلَى رَخَاءِ، وَبَدْلِ الْقَحْطِ بِالْمَطْرِ، هَذِهِ شَكُوَانَا
إِلَيْكَ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَقَدْ طَالَ
الْابْتِلَاءُ؛ يَقُولُونَ ذَلِكَ تَضْرِعًا لَا جَزْعًا، فَرَدَدَ النَّاسُ مَعَهُ
هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَقَلُوبُهُمْ مَتَعْلِقَةٌ بِرَبِّهِمْ، وَرَجَاؤُهُمْ بِاللهِ قَدْ
عَظَمَ، قَالَ الرَّاوِي لِلْقَصَّةِ: فَبَيْنَا النَّاسُ فِي الزَّاَمِلْ، وَتَرْدِيدِ
كَلِمَاتِهِ أَذْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْفَرْجِ، فَحَلَقَتْ سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ فَوْقَهُمْ،
ثُمَّ صَبَّتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ، الَّذِي أَحْيَا اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا، وَأَلَانَ الْقُلُوبَ بَعْدَ قَسْوَتِهَا، وَرَجَعَتِ الْحَيَاةُ كَمَا
كَانَتْ، فَمَا انتَهَى النَّاسُ مِنْ زَامِلِهِمْ إِلَّا وَقَدْ اخْضُلَتِ ثِيَابَهُمْ
بِالرَّحْمَةِ الْمَبَارَكَةِ.

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٥٨)

٢٤ - زامل آخر

وعلى نفس النمط والمنوال، حدث جدب وشدة، فقام
رجل من أصحاب الفطر السليمة، ونظم زاماً متكوناً من
كلمات توحى بالحالة التي هم عليها، يتضرع فيه إلى من
يحب المضطر إذا دعاه سبحانه وتعالى فقال:

البحر شدّي والموارد ناضعة
والأرض جدباً شَيَّـت منها الدقون

رد الحياة بعد السنين الفاجعة

يا من تكون كل شيء قبل ان يكون
فما هي إلا لحظات، وإذا بالسماء أرسلت بهاء منهممر،
بإذن الواحد القهار، فأصابت الأرض فأصبحت خضراء،
وعادت الحياة كما كانت. ومعنى الزامل: البحر اشتد، فلم
تأخذ السحب منه الماء، والموارد التي كان فيها الماء يبست،
ونفذ منها الماء، والأرض صارت شديدة الجدب، حتى
شابت اللحى، ثم طلب من الله عزوجل أن يرد الرخاء بعد

السنين التي فجعتهم بشدتها، فسبحان الرزاق، ففرجه
قريب.

تنبيه: معلوم أن المشروع في القحط: الاستسقاء كما فعل
ذلك نبينا صلوات الله عليه وله ثلاثة كيفيات:

١- الخروج عند طلوع الشمس بالرجال، والأطفال
ويذهبون إلى مكان خارج المسجد، فيقوم الخطيب فيخطب
بهم، ثم يرفع يديه مستقبلاً القبلة ويدعو، ويحول رداءه،
ويصلّي الناس ركعتين، وهم متذللون خاضعون متخشعون
في لباسهم وهيئتهم.

٢- أن يخرج الناس إلى المصلى، ويجلسون للدعاء فقط
من غير صلاة.

٣- أن يدعو الخطيب في خطبة الجمعة.
والأكمال الصورة الأولى، وفيها من إظهار العجز
والذل لله سبحانه والخصوص ما هو معلوم، ولعل ما فعلوه في
الزامل ناشئ عن الجهل بالسنة، لكن هو لا يخرج عن كونه
دعاً مشرّعواً، والله أعلم.

(القصص الأربعون والمئية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٦٠)

أما يفعله بعض الناس من صلاة الاستسقاء في المسجد
بعد الجمعة، فليس من السنة.

وما يفعله أيضاً البعض من الخروج، مع ذبح أو نحر
بقرة أو بدنة، ونذرها للنسور والكلاب إضافة إلى ما
يصاحبها من أبيات شعرية فيها التوسل بالنبي ﷺ وزمزم
فهذا غير مشروع، ومنكر يجب تركه والله أعلم.

٢٤ - الثقة بالله عزوجل

امرأة أصيبت بمرض في صمامات القلب، فاضطررها
المرض المؤلم إلى الأطباء؛ عملاً بالأسباب التي أباحها الله
تعالى، بقول نبيه: «**تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء**
إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم»، رواه أحمد وأهل
السنن وابن حبان عن أسامة بن شريك. وصححه الألباني
في صحيح الجامع برقم: (٢٩٣٠).

فاكتشف الأطباء المرض وأعطوها علاجاً، مما يرون أنه
مناسب لحالتها، ومن ضمن الدواء أعطيت بخاخاً يساعد
على التنفس، عند حصول الضيق، وهكذا استمر الدواء

معها، وقال لها الأطباء: إذا لم تستمري على الدواء، فستموتين ومنعوها أيضاً من الحمل؛ لأنَّه يزيد في الضغط على الصمامات، مما يؤدي إلى الموت، فمررت الأيام والمرأة مهددة بكلامهم، فلجأت المرأة إلى الله تعالى واثقة به يائسة من جميع الخلق، ورميَت بالدواء، وفكَّرت أنَّ الموت لا بد منه، ولا يموت الإنسان إلا بأجله، فمررت أيام من تركها للدواء، فأذن الله بالفرج وشفاها من المرض، وعادت حياتها طبيعية كما كانت قبل المرض، فحملت بالولد الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، ولا زالت تتمتع بصحة جيدة والحمد لله رب العالمين، وهكذا شأن المتكلين على الله الذين أيقنوا أنَّ الله رب الداء والدواء، ومفرج الكربات سبحانه، القائل عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [٨٠].

[الشعراء: ٨٠].

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحکمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنه لا تفرج

تنبيه: ولا يعني هذا أن المريض يترك التداوي إذا كان معرضًا للهلاك، وإنما القصد: هو عدم الاعتماد الكلي على العلاج، بل يكون الاعتماد على الله وحده مع بذل السبب المشروع.

٤٥- قصيدة الشفاء

رجل من أهالي محافظة الجوف اليمن، يقال له: ابن راصع، أصيب بمرض السرطان الذي يقرر الأطباء أنه لا علاج له، فيما توصلوا إليه فعمل الرجل بالسبب، فذهب إلى عدة أطباء داخل اليمن وخارجها من الدول العربية والإسلامية، وغيرها فذهب إلى السعودية ومصر، والعراق والأردن وسوريا والإمارات، وإلى بعض هذه أكثر من مرة قال: فكنت كلما دخلت على طبيب أجراه الفحوصات الازمة والكتشافات، والمرض متعدد عند الجميع، فيقول بعضهم: نرى لك أن ترجع إلى بلادك، وتصبر حتى يأتيك الموت، ولا تخسر أموالك بدون فائدة، والآخر يقول: أرى

أن تذهب إلى مكة وتعتكف، وانتظر أمر الله - الموت - قال وكلهم على هذا النمط والطريقة، ونصحوني بحسب قدراتهم، ولو لا أن الله رزقني توكلًا؟ ليأسوني من رحمة الله، غير أني لم ألق لكلامهم بالاً، ولم أكتثر به ففوضت أمري إلى الله، وأنا مؤمن به وواثق بأنه على كل شيء قادر، غير أني عملت بأسباب الشفاء وبينما أنا ذات ليلة في جوف الليل، وجو في يحترق من الألم، تذكرت رحمة الله بعباده، ورجعت الذاكرة إلى قصص الأنبياء الله، وإكرامه لهم بعد أن ابتلاهم أشد البلاء، ثم فرج عنهم، ورفع ما بهم؛ لما لجئوا إليه، ورفعوا أكف الضراعة إليه، -سبحانه- واعترفوا بتقصيرهم، وعجزهم وضعفهم، فازدادت ثقتي بالله، وقوي رجائي، وتوكلي على سيدي ومولاي قال: فنظمت سلسلة من الابتلاءات للأنبياء، وما حصل لهم من تفريح الهموم والغموم في قصيدة، توسلت بها إلى ربى، وعبرت فيها بما في نفسي، وعن قصتي مع المرض، وقمت في جوف الليل، فدعوت الله بها، وألححت في الدعاء والتضرع إلى

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٦٤)

كافش البلوى، وسامع الشكوى، وأنا في مسجد صغير،
وقلت في القصيدة:

يَا اللَّهُ يَا الْلِي كَلَّنَا نَرْجِي لَهُ
رَبُّ الْخَلَائِقِ مِنْ تَرْجَاهُ مَا خَابُ

أَنْتَ الْعَظِيمُ أَنْتَ الرَّحِيمُ التَّرْجِي لَهُ
وَانْتَ الَّذِي بِيْدُكَ مَفَاتِيحُ الْأَبْوَابُ
وَعَدْتَنَا يَا اللَّهُ جَنَّةً ظَلِيلًا
دَارَ الْخَلْوَةِ وَنِعْمَ مِنْ دَارِ وَاحِدَابُ
رَفَعْتَ السَّمَوَاتِ الطَّبَاقَ الثَّقِيلَةَ
بِلَيَّا عَمَدْ وَالْأَرْضَ فِي سَتَّ بِحْسَابْ
وَبَسَطْتَ الْأَرْضَ وَبِهَا الجَبَالَ الطَّوِيلَةَ
فِيهَا عَيْوَنَ الْمَا وَفَتَحْتَ الْأَشْعَابُ
وَجَعَلْتَ الرَّمَالَ الْمُبَعِّدَةَ مُسْتَطِيلَةَ
فِيهَا الصَّحَارِيَ تِنْبَتَ اِنْوَاعَ الْأَعْشَابُ
وَجَعَلْتَ الْبُحُورَ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي سَبِيلَةَ

والارزاق وزَّعها على الشَّيْب والشاب
ادعيكْ باسْمِكَ العظام الجليلة
تشفي مريضاً تخالفوا فيه الاطباء
وادعيه وحْدَةً ما دَعَينَا بِدِيلِه
في بطْن جَوْفَ اللَّيل والنَّاسُ غَيَاب
وهوَ الَّذِي يُسْمِعُ دُعا مُلْتَجِي لَه
في الثُّلُثِ الْآخَرِ وَالرَّجَا فيه ما خَاب
ورجائي في الْلِّي ما يضيّع دِخِيلِه
وشفائي في يده و الدُّوَاء طِبُ الاطباء
يا من شَفَيْتَ أَيُوبَ مَا جَرَى لَه
واخرجتْ يوْسُفَ مِنْ وَرَا عِدَّةً ابوابْ
وَعْدَتْهُ عَلَى يعقوبْ وَأَشْفَى عَلِيلِه
وابصَرْ وَشَافْ وَكُلَّ شَيْءٍ لَهُ اسبابْ
ويَا من حَفِظْتَ المصطفى في رحيلِه
في الغار يومِ آنَّهُ وَابو بكر في البابْ
واعَمَى دلائلْ تايهينَ الدليلِه

(القصص الأربعون والمئية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٦٦)

وَجَعَلْ خُيُوطَ الْعَنْكِبُوتَةِ عَلَى الْبَابِ
وَيَا مَنْ جَعَلْتَ النَّارَ بَرْدًا وَسَهِيلَةً
عَلَى ابْرَاهِيمَ حَبَّ النَّاسِ عِنْدَكَ وَالْاحْبَابِ
وَاسْمَاعِيلَ جَاوِبَ لَبْ مِنْ غَيْرِ حِيلَةِ
وَقَرَّبَ عَلَيْهِ الْحَدَّ قَطَّاعَ الْأَرْقَابِ
وَنَفَذَ كَلَامَ اللَّهِ وَدَمْعَهُ هَمِينَلَهُ
وَرَبَّكَ فَدَاهُ بَكْبُشِ لَقْرُونَهُ اِرْجَابُ
وَنَجَّيْتُ سَفِينَةً نُوحُ يَوْمَ الْهُويَلَهُ
يَوْمَ ابْحَرَتْ فِيهَا اطْيَبَ الْقَوْمِ رُكَّابُ
وَنَبِيَّكَ سَلِيمَانُ الْمَعَاجِزُ تَجْرِي لِهُ
وَبِأَمْرِكَ وَصَلَ لَهُ عَرْشُ بَلْقَيسِ لَا الْبَابُ
وَيُونُسُ جَلْسُ فِي الْحَوْتِ مُدَّهُ طَوِيلَهُ
وَخَرَجَ سَلِيمُونَ وَرَبَّكَ اشْفَاهُ وَانْطَابُ
وَمُوسَى حَفِظْلَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ كَفِيلَهُ
فِي قَصْرِ خَصْمِهِ عَاشَ مِنْ ضِمْنَ الاصْحَابِ
عَادَهُ عَلَى امَّهُ بَعْدَ فَتْرَهُ طَوِيلَهُ

واستبشرت به واجتمع شمل الاحباب
ورزقت زكريا بحبيبي يحيى له
وحمّلت عجوزاً ساحب تيساحاب
وقال يارب انا شبيه وكيف الوسيلة
وعجوز عاقر كيف يكون الانجاب
وجاوب المعبود عندي سهيله
وكون نبي مولود لاثنين شباب
وكونت عيسى بطن مريم تسيله
وهي بنت ما جاهها بشر قلبها اضطاب
وقالت فضيحة يوم اصل للقبيله
ونطقت عيسى وافلحات وقلبها طاب
وكونت آدم ماسبق له مثيله
وكونت حوى يكثروا نسل الانساب
واسحاق والاسباط ربى رضي له
وداود هنود ادريس لا طلاهم جاب
وصالح وهود ولوط راعي الفضيله

(القصص الأربعون والمئية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٦٨)

وَعُمَرَانْ وَاللَّيْسُعْ وَهَارُونْ مَا خَابْ
وَذُو الْكَفْلْ قَدْ اعْطَاهُ مِنَّهُ جَزِيلَهُ
وَفِي جَنَّةَ الْفَرْدَوْسْ مَأْوَاهُ قَدْ طَابْ
وَنَصَرْتُ فِي بَدْرِ الْفِيَاتِ الْقَلِيلَهُ
بِقِيَادَةَ الْمُخْتَارِ وَالْإِلَهِ وَالْأَصْحَابْ
وَنَزَّلَ مَلَائِكَتِهُ وَسَيِّفَهُ وَخَيْلَهُ
نُصْرَهُ لِدِينِهِ وَالنِّي قَطْعَ الْأَرْقَابْ
وَفِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ لِيَلَهُ جَلِيلَهُ
غَدْرًا وَخَوْفُ وَجْوَعُ وَالرِّيحُ هَبَابْ
وَعَصَفُ خِيَامَ الْقَوْمِ وَاعْلَنْ رَحِيلَهُ
وَعَوْدُ أَبُو سَفِيَانْ مَدْحُورُ مَضْطَابْ
وَبَلَيْتُ جَيْشَ الْكُفَّرِ بَاكِبَرُ فَشِيلَهُ
وَعَدْهُمْ كَثِيرٌ وَخَيْلٌ وَعَتَادٌ وَرَكَابْ
وَحَيْتُ بَيْتَكُ وَابْرَهَهُ مَشْتَهِي لَهُ
شَتَّتُ جَيْشَهُ فِي الصَّحَارِيِّ وَالْأَشْعَابْ
وَالْفَيْلُ عَوَّقْ وَابْتَلَى بِالْفَشِيلَهُ

والجِيشُ نَقْبٌ رَاسَهُ الطَّيْرُ نَقَابٌ
وَقَوْمٌ لَوْطٌ أَهْلُ الرَّدَى وَالرَّذِيلَةُ
وَأَغْرَقْتُ فَرْعَوْنَ الْعَيْنَ وَخَابٌ
وَقَوْمٌ نُوحٌ وَقَوْمٌ صَالِحٌ مَثِيلَةُ
وَقَوْمٌ هُودٌ عَادٌ وَالدَّهْرُ دُولَابٌ
يَا اللَّهُ يَا مِنْشِي سَبُولَ الْمَخِيلَةُ
تِلْطِيفٌ بَعْدَكَ لَا قَبْلَ الْعَبْدِ تَوَابٌ
فِي يَوْمٍ فِيَهُ الْوَاسِطَةُ مَسْتَحِيلَةٌ
وَالْمَالُ وَاهْلُ الْجَاهِ كَمْلَةُ الْأَطْبَابُ
فِي يَوْمٍ حَرَّةُ مَا يَشَاءُهُ مَثِيلَةُ
فِيَهُ الْعَبَادُ عُرَاهُ مَا فَوْقَهَا اثْوَابُ
وَكُلَّاً يَحْسَبُ بِالدَّقْلِ وَالْجَلِيلَةُ
وَمَا قَدَّمْتُ يُمْنَاهُ يُحْصُوهُ كُتَابٌ
إِمَا إِلَى رَضْوَانَ جَنَّةُ ظَلِيلَةُ
مَعَ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ مَسْعَاهُ مَا خَابٌ
وَقُوَّتَهُ لَبَنْ وَالْأَعْسُلْ سَلْسَبِيلَةُ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٧٠)

شَهِدَ مَصْفَىٰ يَضْرِفُونَهُ فِي الْكُوَابِ
وَفُواكِهُ كَثِيرَةٌ كُلُّ مَا يَشْتَهِي لَهُ
مَعَ بَنَاتِ الْحَوْرِ بِقَصْوَرٍ وَحُجَابٍ
وَالْأَسْقُرْ نَارًا حَطَبُهَا كَلِيلَةٌ
جَزَاءً مَا قَدَّمَ لَهُ أَخْسَابٌ وَاعْقَابٌ
وَمَنْ قَامَ بِالْأَرْكَانِ فَإِنَّ اللَّهَ رَضِيَ لَهُ
وَامِهُ وَابُوهِرْهُمْ فِي الْعَمَلِ طَابٌ
اللَّهُ خَلَقَكُمْ بِخَلْقِ مَا شِئْتُمْ مَثِيلَةٌ
فَضْلُكُ الرِّزْقُ كَبِيلَهُ لَكُمْ بِالْأَسْبَابِ
وَابُوكُ لِاجْلَائِكُمْ مَا تَهَنَّى مَقِيلَةٌ
وَصَابِرٌ عَلَى حَرَّ الْقَوَافِلِ وَالاتِّعَابِ
وَأَمَّكُ عَلَيْكُمْ تُبَاثُ كُنْهَا عَلَيْلَةٌ
وَشَلَّتُكُمْ وَتَغَذَّيْكُمْ مِنْ بَيْبَ سَكَابٌ
يَبَوَنَ الْعِوَاضُ مِنْكُمْ وَكِلَمَهُ جَمِيلَةٌ
وَخِدْمَهُ فِلَاقَ دُهُمْ فِي الْبَيْتِ شِيَابٌ
وَرُفْقَةَ الطَّيِّبِ هِيَ أَحْسَنُ وِسِيلَةٍ

على طريقَ الخيرِ يفتحُ لكَ أبوابَ
ومنْ رافقَ الموذِي وقعَ في الرذيلَةُ
ويغويهُ عنْ دربِ الْهُدَى دربِ الانشابُ
ويخشُرْ معَ منْ حبَّ قلْبِهِ دليلَهُ
وأنتْ انتبهُ واحذرْ منْ شرِّ الأصحابِ
ويا منْ عَرَجَ بالصطفي طولَ ليلَهُ
على البراقِ ورفقتهِ عزَّ الأصحابِ
جبريلُ مرسُلُ لَهُ وقدْ هُوَ دليلَهُ
وفلا جا في بابِ السماءِ يطرقُ البابُ
وصلى بهم فيها وواصلَ رحيلَهُ
ويستقبلونه بالحفاوةِ والاعجابِ
وفي المُتَهَى فارقَ محمدَ زميلَهُ
وقابلَ جليلَ الملكِ واعطاهُ ما طابَ
وفرضَ فروضٌ وقالَ هذهِ ثقيلَهُ
على أمّتي ما يُسْتَطِعُونَ الانتعابُ
وصبرَ ودمَّهُ يُسْتَبِقُ في رحيلَهُ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٧٢)

حتى تحقق مطلبُه وأوعِد طابْ
ورفرف علمها في القلاع الطويلة
من روسيا لا الاندلسْ شرق واغرابْ
واليوم بيت القدس من ينتمي لِه
عدوَّ العربُ فيها والاسلام غيابْ
وأينَ العربُ ما يشعرونَ الفتيله
وأينَ الجيوشُ واهلَ المدافع والاسرابْ
اتوحَّدوا يا اهلَ السُّيوفَ الصَّقِيله
وداواوا الجرح بحبّ واخلاص وادابْ
القدس ما فيه من يشتكي لِه
فيه اليهود يعلقو اصنام وكلابْ
وانتو على الراحة ونعمه جزيله
والارصده معكم بلا عد وحسابْ
وكلاً على الثاني يشراق صميله
وعود بلاكم بينكم قتل واحرابْ
والاعراض تهتك والدماء سائل سيله

والاسلام يصرخ ما حدا ليها جاب
قم يا صلاح الدين وقتك تجي له
وحلّد الماضي قفاما موت واغياب
في العيد قلبي كل طالي طليله
واشتقت لين ينطحوا اكل حراب
كلاً يشوف اهله وشاف القبيلة
وانا نهار العيد ما شفت الا صاحب
قال: فرفعت تلك الدعوات، ونمت بعدها، ولي من
النوم والأكل أيام وليلي، ومنع من كل محظوظ، ومرغوب،
فتتنعمت بنوم لم أشعر بلذته في حياتي، ورأيت في المنام: أني
في مكان، فإذا بعين من عسل، وأخرى من ماء يتدفقان، وإذا
بقائل يقول لي: اشرب من هاتين العينين عافاك الله، قال
فسرت من الماء، ثم من العسل وجعلت أشرب بنهمة
ولذة، حتى استيقظت من النوم، ووالله إن العسل والماء لفي
لحيتي، وأنا في المسجد، فدعوت ولدي والجوع يحرق جوفي،
فطلبت منه لحم مشوياً، وأنا منع منه، فعارضني، فألححت

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٧٤)

عليه، فذهب وجاء به، فأكلت، ثم طلبت مثله، فأكلت ومثله حتى شجعت من فضل ربي، والولد يتظر موقي، وأذن الله بزوال الكرب، ونزول الفرج وحلول العافية فذهب اللهيب الذي كان يتناولني وسكن الألم، وبردت الأكباد فشعرت براحة عظيمة وهدوء تام، وفرح شديد وذرفت الدموع، ولم أدر بها أجازي ربي سبحانه، وبما عبر عما في نفسي من السرور والغبطة، لا سيما وقد يئس مني القريب والبعيد فسبحان القائل: ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، من أمره إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون لا يعجزه شيء، ولا يغيب عنه أمر، قد أحاط بكل شيء علماً، القائل سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الْدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، رجع الرجل إلى بعض الأطباء؛ ليりهم أن يد الله فوق أيديهم، وقدرته فوق قدرتهم، بل لا يبارى ولا يجارى سبحانه وتعالى، فخصص الرجل بالزيارة الأردن، وقد اصطحب التقارير الأولى معه للتأكد، فلما فحص وكشف كعادته، أخبره الطبيب أنه سليم، وليس فيه

شيء، فعرض عليه التقارير الأولى، فقال بدهشة واستغراب: أين المريض؟ قال: أنا.

فازداد استغرابه، وكاد يكذبني، ثم قال: أين تعالجت؟
نحب أن نتعرف على هذا الطبيب الماهر؟ فقلت له: تعالجت
عند طبيب الأطباء، فقال: ومن طبيب الأطباء؟ فقلت: الله
كلمة هزت مشاعر الطبيب، وأحجم فلم يرد جوابا، انتهت
القصة من شريط مسجل للشاعر نفسه بتصرف في الكلام
دون القصيدة.

فانظر أخي المسلم إلى هذه القصة العجيبة، والكرامة
التي أعطاها الله عزوجل لها هذا الرجل، الذي لم يكن في ظنه أن
يرجع إلى العافية، واعتبروا يا معاشر الأطباء، يا من حجرتم
على الناس رجاءهم بالله الشافي، الذي لا شفاء إلا شفاؤه،
فكم أمرضتم من مريض بكلماتكم النابية، وعباراتكم
الساذجة، التي ليست إلا قوانين بشرية، مكتوبة على أوراق
الطب، التي جعلت الناس مصابين باليأس والقنوط، بل

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٧٦)

ربما أفسدت العقيدة عند كثير من الناس؛ لضعف إيمانهم،
فالله في ربط العباد بهالك الدواء بِهِمْ لَهُ.

وإنني بهذه المناسبة، أرفع النداء وأوجه النصيحة لكل مبتلى، قد أوجع المرض جسده، وأجهد عقله وفكره، وأقض مضجعه، وأصيب باليأس من العافية أن يعلم أن الله بِهِمْ لَهُ هو خالق الداء والدواء، لا يعجزه شيء في الأرض، ولا في السماء ، وليرعلم المريض أن ما أصابه من بلاء فمن الله بِهِمْ لَهُ، وهو القادر وحده على رفعه، غير أن مرض القلوب ربما كان السبب في كثرة الأمراض وتعصيها، فإنه ما ظهر في البر والبحر الفساد إلا بما كسبت أيدي العباد، فمن نزل به حذره، وأدركه قدره، فليرجع إلى الله، وليرحسن الظن به، وليرفع أكف الضراعة إليه، ولি�تحرر أوقات الإجابة، فإنه أحى بـألا ينhib الدعاء، وأدعى لقبوله، ومهمها تعسرت الأمراض وأعجزت الأطباء، فإن لها رباً خلقها، وهو قادر على أن يرفعها، وقد أحسن من قال:

(القصص الأربعون والمائة ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٧٧)

قل للطبيب تخطفتك يد الردى
من يا طبيب بطبّه أرداك
قل للمريض نجا وعوفي بعد ما
عجزت فنون الطب من عافاك
وكمَا قال الشافعي رحمه الله:

ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان يبرئ مثله فيما مضى
مات المداوي والمداوى والذي
صنع الدواء وباعه ومن اشتري

٢٦ - لَكَ الْوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدِّقِي

رجل أراد أن يتصدق في رمضان بصدقة، فبلغه أن
شباب قريته يظلون في الشوارع في ليالي رمضان بدون عمل،
فتأثر وغار عليهم، واشتري لهم دشاً وأرسله في العشر
الأواخر صدقة للشباب؛ لئلا يظلوا في الشوارع، ويشغلوا

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه) ——— (٧٨)

أوقاتهم الثمينة بهذه الصدقة الجارية، بالإثم والضلال،
وحاله كما قيل:

بنى مسجداً الله من غير حله
فتم بحمد الله غير موفق
كمطعمة الأيتام من كده فرجها
لك الويل لاتزني ولا تتصدقني

٢٧ - الحاج الذباب

أخبرني الشيخ الفاضل عبد العزيز البرعي: أن رجلاً أخبره عن رجل كان يسمى: الحاج محمد الذباب، حصل بينه وبين رجل خصومة في أرض، وكاد الرجل أن يستحکم عليه، وأخذ الأوراق التي أتى بها إلى المحكمة، فلما رآها الذباب في يده أخذها منه ولاكها في فمه، فصاحوا عليه، فابتلعها، فما استطاعوا أن يستنقذوها منه، فقال صاحب الأوراق: (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه).

٢٨- هذا صنعنا فاصنع ما تشاء

أخبرني أحد طلبة العلم عن قصة حصلت في محافظة شبوة، وهي: أن رجلاً كانت زوجته تنجب بنات، وحصل له منها خمس، فتضجر من ذلك وقال: لو أتت بنتاً لأقتلنها، فجلس متظراً، ولادتها، وبعد تعب شديد، ولدت بنتاً مكتوب في يدها: هذا صنعوا فاصنع ما تشاء.

ورجل رزقه الله ^{عز وجل} أربع من البنات، فلما حملت زوجته بالخامسة أخبر أنها ولدت بنتاً فطلقتها، ثم تأكد من الكلام، فوجد المولود ذكرًا فندم على طلاقه لها.

وآخر يقف بسلاحة أمام زوجته، وهي تلد بعد خامس بنت، وهو متظر إن ولدت بنتاً قتلها، فبينما هو كذلك إذا بكيس فيه ماء (وهو الذي يخرج قبل المولود) فانفجر، وخرج منه ثعبان فالتوى على عنق الرجل فخنقه، حتى مات ثم ولدت ذكراً.

فهذه القصص عبرة لمن يسمعها، فإن الأمور بيد الواحد القهار، وهو الذي يعطي ويمعن وليس لأحد

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٨٠)

تصرف في ربوبيته سبحانه، وله الحكمة في خلقه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنياء: ٢٣]، ولرب بنت خير من ألف ولد، وها هو محمد ﷺ رزقه الله البنات، فكن من خيار النساء، بل فاطمة سيدة نساء الجنة وولداتها سيداً شباب أهل الجنة، فكم من بنت مباركة، وبها يرزق أبوها، وكم من ولد مشؤم صار بلاء على والده، وفتنة ومحنة، فلا يكون العبد مؤمناً حتى يسلم لقدر الله عزوجل، ويرضى بما قسمه الله له، وأن يعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد كان وأد البنات والتسلط عادة جاهلية، فحرمتها الإسلام، وأمر بتربية المرأة التربية الصالحة، وأن يختار لها الرجل الصالح، وربما كان بعد ذلك خيراً لها، ولأهلها من أبنائهم، كما يشاهد في الواقع، وقد قيل في البنات:

أحب البنات فحب البنات

فرض على كل نفس زكية

وإن شعيباً لحب البنات

أخدمه الله موسى نبيه

فعلى المسلم أن يحسن إلى بناته بتربيتهن وعوهلن، والصبر عليهم، يكن له حرزًا من النار، وبشارة بالجنة، ولا يرخي لهن الزمام، حتى يخرجن عن العفة والطهارة، ويقعن فيما يغضب الله عزوجل، نسأل الله لنا ولجميع المسلمين الستر في الدنيا والآخرة.

٢٩- من حيث مددنا شطيرة

حصل في بعض المناطق أن مجموعة قتلوا امرأة خطأ، وهذه المرأة من قبيلة يقال لها (آل شطير) ثم أنكروا قتلها، فطلب منهم أهل المرأة يمين أربعة وأربعين حلافاً، وهي ما تسمى بالقسامة، فوافقو على اليمين، وحضروا في اليوم الذي تواعدوا فيه لليمين، وعلى عادة القبائل اليمنية أنهم يبدؤون بكلمات شعرية، تسمى الزوامل ينشدونها بصوت واحد مدحًا وتحية لمن ينزلون عنده، وكان يقدمهم رجل بداع في الشعر أي يقول الشعر ارتحالاً، وفي المكان الذي قتلت فيه المرأة جعل يقول:

سلام لك يا الشعب الأسود

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٨٢)

سلام لك يا الشعب الأسود

وبينما هو يردد صدر البيت، ويفكر في العجز، وجد
لسانه لا يستطيع ارتتحال عجز البيت، فأكمل عجز البيت
أحد الحاضرين معه، وكان غير راض بما يقدمون عليه من
اليمين الفاجرة قائلاً: من حيث مددنا شطيرة.

سلام لك يا الشعب الأسود

من حيث مددنا شطيرة

وهي المرأة، ففزع الذي يقول الشعر، وصاح في وجهه
 قائلاً: أيسن قالت الرحمة؟ والرحمة: نوع من الطيور الحمقاء،
 يضرب بها المثل في العي وعدم إحسان التصرف. قال فرد
 عليه قائلاً: قالت الرحمة: نعطيهم دية المرأة.

فواصلوا الزامل ودفعوا دية المرأة، واعتذروا بقتلها خطأ
 بعد أن أرادوا إخفاء قتلها، فشاء الله أن تنطق بذلك
 ألسنتهم، وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.
 وهكذا ينبغي للمسلم ألا يعين أخاه على الباطل، وأن
 يحجزه عن الظلم.

٣٠ - الله أقوى منك

رجل حصل بينه وبين آخر خصم فضربه ضرباً شديداً، ثم أصلح الناس بينهم، وكان من قبيلة المضروب رجل يقال له: الحديد لشدة قوته، وبطشه، فلم يرض إلا أن يقتصر بيده، فمرت الأيام حتى توافق مع الرجل على غير ميعاد، وهو على سيارته يحمل عليها الركاب من صناعات تعز، فأدركه في الطريق، وأوقفه ثم أنزله من السيارة وضربه ضرباً شديداً لم يستطع الناس أن يفرجوا عنه، فما زال به ضربه، وهو يصبح ويطلب منه الرفق به، والكف عنه، وهو مستمر في ضربه، فقال له: اقتدرت علي وتقويت علي، فالله أقوى منك، وهو يبكي بكاء التكلى، ثم تركه ورجع مفتخراً قد شفى عليه، وأروى غليله، ونسى دعوة المظلوم، وهي تخترق السموات لتصل إلى الله عز وجل الذي لا تخفي عليه أفعال العباد، والذي ليس بينه وبينها حجاب، فلما وصل الرجل إلى البيت أحس بشعور غريب في جسده، فأصيب بالشلل بسبب جلطة دموية أتت عليه في مساء ذلك اليوم

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٨٤)

فخر صريعاً، وسقط على الأرض، وحمل إلى المستشفى وهو يصبح من الألم، لا يجد من ينقذه، وبعد أيام أصيبت زوجته بنفس المرض، إلا أنها ماتت على إثره مباشرة، ثم بعدهما بسنة أصيب الولد بنفس المرض، ولا زال يتعالج منه إلى الآن، وأما الأب فصار مشلولاً، فيا ويل الظالمين من عقاب الله سبحانه وتعالى.

٣١ - عاقبة اليمين الغموس

تشاجر ثلاثة إخوة مع رجل على قطعة صغيرة من الأرض، وهي في ملك الرجل، فطلب منهم اليمين بأنها أرضهم ويقتعن بذلك، فعزم الأكبر والأوسط على اليمين، وتردد الأصغر؛ لخوفه من عاقبة اليمين الفاجرة، فما زالوا فيأخذ ورد، والرجل لا يزيد them على طلب اليمين، فعزموا عليه وأرغموا أخاهم الأصغر على الحلف بعد أن حاول الانسحاب، فبدأ الكبير، فما انتهى من يمينه الفاجرة، إلا وبيست يده وصاح صياحاً شديداً، فأخذوه إلى المستشفى، فكشفوا عليه، فلم يجدوا شيئاً، ثم ذهبوا إلى رجل من أهل

الخبرة، فقال له: لقد ظلمت نفسك، ولا حل لك عندي، هذه عقوبة من الله عَزَّوجَلَّ، ولا اعتراض على قدر الله، إن لم يتداركك الله بلطفه، فما لبث بعدها إلا أياما فهات، ثم أدرك العقاب أخاه الأوسط كذلك، ثم الأصغر على تفاوتهم في الفجور، فأحاطت بهم سنة واحدة فهلكوا جميعاً، وصدق الله حيث قال: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رِبَّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُو أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [١٠٢: هود].

٢١-عظم السمكة

أخذ رجل لزوجته شيئاً من السمك، فأكلت منه، وفي أثناء الأكل بلعت مع لحم السمك عظماً صغيراً، فنزل إلى حلقتها، فاعترض ولم تستطع أن تبلغه، فحصل لها من ذلك أمر شديد كاد أن يقتلها، فأخذوها بسرعة إلى الأطباء، فقالوا: تحتاج إلى عملية، فإن وضعه خطير، فأخذها زوجها من الحديدية متوجهاً بها إلى صناعة، قد فوض أمره إلى الله عَزَّوجَلَّ، عاملأً بالأسباب، فبيتها هم في الطريق، ولم يبق في جيده من المال إلا ما يقارب ثلاثة ريال يمني، فتعطلت السيارة،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٨٦)

ونزل صاحبها لإصلاحها، وبينما هم كذلك مرت امرأة عجوز مسكينة، تشكو أن لديها أطفالاً، وهم في حاجة ماسة إلى المساعدة، وإلى ما يفرج كربتهم، فأدركته الشفقة والرحمة، وربما ينتفعون بالثلاثة أعظم منه ويفرج الله كربته، فأعطتها عطاء الواثق بالله عَزَّوَجَلَّ، فقالت العجوز: أسأل الله أن يفرج كربتك كما فرجت كربتي، قال: فلما انتهت من الدعاء، إذا بزوجته تكح كحة شديدة أخرجت على إثرها عظم السمكة.

والكحة: السعال.

٤٤ - دعوة امرأة مسكينة قضت على السرطان

أصيب أحد الأشخاص بنوع خطير من أنواع السرطان، فذهب إلى المستشفيات كحالة المرضى، حتى ذهب إلى خارج البلاد، فوجد الطريق أمامه مسدودة، والعلاج ميئوساً منه، حسب قدرات الأطباء البشر، ونصحوه بالرجوع إلى بلاده، وأن يقيم بين أولاده، ويحتفظ

بأمواله لهم، ويأكلها معهم، فرجع وبينما هو ذات يوم مار في السوق؛ ليشتري لحماً له وأولاده، فوجد امرأة عجوزاً مسكينة يظهر عليها الحاجة والفاقة، فنظر إليها بعين الشفقة والرحمة، فاشترى لها اثنين كيلو من اللحم، وقال: خذي هذا لك وأولادك، فلم تتوقع هذه الكمية من اللحم، وقد ملأ قلبها الفرح والسرور، وجاشت عينها بالدموع، ولم تدر بماذا تجazيه، وترد له الجميل، فدعت له دعوة طال انتظارها، ولم يكن متوقعاً لها، فقالت: أسائل الله أن يعافي بدنك، قال الرجل: فرجعت إلى البيت فلم أشك من مرضي الذي عجزت عن معالجته، فبرئ بإذن الله ، وذهب ذلك السرطان الخطير، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كرباً عظيمة، ولا ينبغي لمؤمن أن يحتقر معرفة؛ فإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

٣٣ - رسول الخير

أخبرني بعض الإخوة: أن أخاه من بلاده قال له: كنت في مدينة صنعاء، وقد اشتدت علي العزوبة والغربة، فأردت

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه)——(٨٨)

الزواج ولكتني لا أمتلك شيئاً من تكاليفه، وأنا صابر على
حالي مع غض البصر، والعفة عن الحرام، وراض بقدر الله
عَزِيزُهُ، قال: فذهبت ذات يوم إلى المسجد ، فتوضأت وصليت
ركعتين، ولجأت إلى الله بقلب صادق متضرر من حالي
وغربتي، فرفعت يدي إلى السماء، وناجيت ربى بدعاء،
وألححت فيه في وقت اشغال الناس بأمور الدنيا، فيبينا أنا
رافع يدي إلى السماء، فشعرت بدقة أصابع في ظهري من
الخلف، فالتفت فإذا أنا برجل لا أعرفه أبداً، فأخذني إلى
زاوية المسجد، وسألني: هل أنت متزوج؟ قلت: لا،
فأعطاني كيساً بداخله نقود، وقال: خذ هذا وتتزوج به، ثم
مضى لسبيله من غير أن يتعرف علي، فعدتها فإذا هي مائة
ألف ريال يمني، فأخذتها فذهبت فتزوجت بها والحمد لله.

٣٤- الفرج بعد الشدة

خرج ثلاثة نفر: رجل كبير في السن، وزوج ابنته، وولد
ابنته، للغربة وطلب المعيشة في السعودية، فمشوا في طريق
وعرة، ثم في صحراء خالية، وظلوا يمشون الأيام والليالي،

حتى أصابهم الجهد، وكان الرجل الكبير أكثرهم تعباً
إضافة إلى عدم معرفته بالطريق، فتضجر منه زوج ابنته، ولم
يرع حق قرابتة، وسابق نعمته، فأراد التخلص منه، فناموا
ذات ليلة في الطريق، وقبل الفجر أيقظ الرجل ابنه، وهو
يقول: جدي كيف نتركه ونذهب وهو لا يعرف الطريق؟
فأرغم الأب ولده، وألزمه بالمشي وترك هذا الشيخ الكبير؛
لأنه قد أتعبهم في سفره، وأخرهم عن رحلتهم، فمضوا
وترکوه نائماً، ولم يستيقظ إلا مع حر الشمسم من شدة
التعب، فنظر يميناً وشمالاً، فلم يجد إلا صحراء قاحلة بعيدة
الأطراف، لا أنيس فيها ولا جليس من البشر، إضافة إلى
كبر سنها، وعدم معرفتها بدخول الطريق ولا مخرجها،
ففاضت عيناه بالدموع، وفوض أمره إلى الله عزوجل، وانتظر
الموت، وقلبه يتقطع من زوج ابنته، الذي ما رعن حق
قرابتة، وكان ذلك من أشد الأمور عليه، كما قيل:
وظلم ذوي القربي أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهنـد

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٩٠)

وبينما هو في تلك الحالة، يتقلب بين الهم والأسى والكرب والشدة، إذا برجل بسيارته يتفقد إبله في ذلك الوادي، فأبصر شخصاً، فاقرب منه ونزل من سيارته، فإذا هو برجل طاعن في السن قد ابيضت لحيته، وأدركه المرض من الجوع والعطش وتعب السفر، والهم والندم، فأخذه على سيارته، وذهب به إلى المستشفى، فعادت فيه الحياة كما كانت، فذكر لهم قصته، فبكى وأبكى الحاضرين معه، ولما تحسنت حالته أخذه الرجل صاحب السيارة إلى حدود اليمن، وأعطاه عشرين ألفاً سعودياً، ونصحه بترك الغربة؛ لعدم استطاعته، وكان زوج البنت في هذه الأحداث قد نشر بين الناس في قريته: أنه مات ودفنه في الطريق، فأعاده الله إلى بلاده سالماً غانماً، وأخذ ابنته، وفضح كذب زوج ابنته وغدره، فعابه الناس ونبذوه، وذموه وسبوه، وصار حديث المجالس، وذلك جزاء الظالمين.

٣٥ - المسجد والبقالة

خرج رجل من بلده إلى بلد آخر لطلب المعيشة، وصل ذات يوم في مسجد من مساجد هذا البلد، ثم قال: أتمنى في قريتي مسجداً كهذا، فسمعه رجل من أرباب الأموال، فسألة من أين هو؟ وكم يستحق المسجد؟ فأعطاه مبلغاً كبيراً من المال، وأعطاه رجل آخر مثله، فرجع إلى بلده؛ ليبني المسجد، فلما وصل إلى بلدته وخلاله الجح، ولم يجد رقيباً عليه من أصحاب الأموال الذين أعطوه، تغيرت نيته، ففكر وقدر، ثم فكر، فقال: بدلاً من المسجد أبني لي بيتاً وبقالة، وأشتغل فيها، وإذا جمعت أموالاً بنيت المسجد، وأهل القرية معهم مسجد يصلون فيه، فزین له الشيطان خيانة الأمانة، ولم يصبر على المال، فبني به البيت وبقالة وتاجر فيها، وبينما هو كذلك إذ أصابه الله عزوجل بمرض الجنون، فكان من جاءه إلى البقالة رماه بالحجارة، وسبه ولعنه، فأخذه أهله إلى الأطباء، ولكن دون جدوى، فشاء الله عزوجل أن وقع على يد رجل خبير، فسألة عن حالته وقال

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٩٢)

له: هل صنعت من قبل شيئاً؟ قال: نعم، فقص عليه قصته،
فقال: إذا أردت أن يشفيك الله بِرَبِّكُلَّ فابداً ببيع البيت
والبقاء، ونبي بقيمتها مسجداً، فباعهما، ثم بنى المسجد
فرد الله إليه عقله وحسنت حالته. فما أعظم رحمة الله بعبده
العاشي الظالم لنفسه، حيث أمهله حتى تاب وأناب، ورد
إليه نعمة عقله بعد أن سلبها منه.

وإذا خلوت برببية في ظلمة
والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها
إن الذي خلق الظلام يرانني

٣٦ - ملظاهر فرعون

رجل كان قاطعاً للصلوة، فرأى في المنام أنه أدخل النار،
فرأى فرعون أمامه، ودار بينهما حوار الآتي:
فرعون: ما عملك؟

قاطع الصلاة: أعمل بالمفرس في المزارع - وهي آلة
الحفر بلغة اليمن -. .

فرعون: لماذا دخلت النار؟

قاطع الصلاة: لأنني قاطع للصلوة.

فرعون: دخلت النار وأنت رجل فقير بسبب قطع الصلاة، وأما أنا فقد ادعيت الربوبية والألوهية، وملكت مصر وفعلت وفعلت، ثم رفع فرعون يده ولطمها في وجهه بشدة، وهو يقول: ارجع فصل حتى فزع من نومه، ومن تلك اللحظة لم يترك الصلاة والحمد لله.

أخبرت بهذه القصة الشيخ عبد الله بن عثمان القيسى، فضحك وقال: ما نفع فرعون أحداً إلا هذا الرجل.
فاحذر يا قاطع الصلاة فإن الملايين من البشر تحت القبور، يتمنون أن يعودوا إلى الدنيا؛ فيسجدوا لله سجدة.

٣٧ - البقرة والدش

رجل كان له بقرة، واشترى يوماً دشاً من الدشوش التي اشتهرت بنشر الفساد، وفي ذات يوم والبيت حال من السكان صعدت البقرة إلى البيت، حيث إنه يسهل عليها الصعود، وفي صعودها دخلت غرفة النوم التي فيها الدش،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكيه)——(٩٤)

فنظرت إلى شاشة الدش فوجدت بقرة أخرى في الشاشة؛ لأن الشاشة مغلقة فعكست للبقرة صورتها، والبقرة تظن أن التي في الشاشة بقرة أخرى تريد أن تنطحها، وكلما قربت من الشاشة قربت الصورة، فخافت على نفسها من أن تباشرها بالنطح، فأسرعت هي إلى نطحها ففتحت الشاشة حتى كسرتها؛ للتخلص من العدو الذي في الشاشة، وبالفعل شفت غيظها، ولم تر للبقرة الأخرى أثراً، وتخلصت من الخطر الذي هددتها، بل وهدد الناس جميعاً. ثم لم تكتف بذلك حتى أخذت تأكل الخيط الذي يتصل بسطح البيت، ومنه إلى صحن الدش الذي هو أساس الخطر، فلم تزل تأكله، وتسحبه حتى سقط الصحن على الأرض، ولما جاء الولد صاح واشتد صراخه على الدش، وهدد أبوه بذبح البقرة وقتلها، ولكن الأب تصدى له، ومنعه.

فعلى كل مسلم ناصح لنفسه وأهله، أن يحذر من هذه القنوات التي تنشر الشر والفساد، ولا يستدرجه الشيطان

بحجة التسلية، وتضييع الأوقات، فالدش صاحب،
والصاحب ساحب، ولكن إلى أين؟!

٣٨ - العقل من وسائل الاقناع

مر رجل بامرأة وهي سافرة عن وجهها، فأراد نصحها فقال: يا فلانة أريد أن تحكمي بيني وبين زوجتي، فوافقت المرأة، ثم شرع في طرح قضيته فقال: اختلفت أنا وزوجتي في شراء ثوب لها، فقلت لها: اختاري فاختارت لوناً من الألوان المعروضة أمام المشتري، والمعروضة للشمس والأتربة، فأخذته لها من معلقه، فأبانت وطلبت من النوع الذي لا زال في قرطاسه من داخل المحل، وقالت: إنه بعيد من لمس الناس ونظرهم إليه، وعبيتهم به، غير أنني أصررت على أن نأخذ المعرض؛ لأن كليهما ثوب، فما ترين في أمرنا؟ فقالت المرأة: أنت مخاطئ على زوجتك؛ لأن الثوب المعلق صار وسخاً ومعرضًا للعبث به ولللامس وغير ذلك، بخلاف الجديد المغضى البعيد عن تناول العابثين، فعلى هذا، فزووجتك على الحق والصواب، وأنت على الخطأ، فقال: الله

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٩٦)

أكبر، بارك الله فيك، لقد أحسنت الحكم، وأحكمت النصيحة، ألا ترين أن المرأة التي تكشف وجهها وتعرضه لنظر الرجال إليها كالسلعة المعروضة للعايشين، لا يشتريها أحد، ولا يرغب فيها بخلاف المرأة المصونة في بيتها، والمحجبة التي لا تتصيد لها الأعين الخائنة، فإنها مرغوبة ومحبوبة عند الناس، وبالأشخاص عند زوجها، فاقتنعت المرأة، وعرفت خطأها بهذا الأسلوب الحكيم.

فإلى أين أيها المترجات السافرات، هل تردن الطهر والعفاف، والخشمة والمهابة في قلوب الرجال، فالزمن الحجاب، فإنه عنوان الطهر والعفاف، وإلا إلى حيث ألقى رحلها (أم قشعم) ففي ترك الحجاب خراب البيوت، ودمار الأسر، وقد أتعجبتني كلمات مصطفى الرفاعي في كتابه (كلمة وكليمة) ص: (١١٦) حيث قال: لو كنت قاضياً، ورفع إلى شاب تجرأ على امرأة، فمسها، أو احتك بها، أو طاردها أو أسمعها، وتحقق عندي أن المرأة كانت سافرة مدهونة، مصقوله متعرجة؛ لعاقت المرأة

عقوبتين: إحداهما بأنها اعتدت على عفة الشاب، والثانية بأنها خرقاء، كشفت اللحم للهر.

وقال في ص(١١٧): دجاجة القفص امرأة متحجبة في نظر الشعلب؛ وحجابها جهل وحماقة ورجعية وتختلف عن زمن العمالب.

وقال في ص(١٠٧): طبيعة المرأة بفنها منزلية حجابية، والدليل على ذلك، وضع امرأة جميلة في مصنع فيه رجال، فطبيعتها بفنها لا تجعلها حينئذ إلا بين اثنتين، إما أن تطرد من بينهم، وإما أن تكون بينهم كالزوجة. انتهى.

٣٩- يا قيسى شل لك من قيسك

رجل تزوج امرأة، وهو من بنى قيس، وكانت امرأة جميلة يضرب بها المثل، وكانت تريد ابن عمها وراغبة فيه، غير أن أباها زوجها بهذا الذي تقدم لخطبتها، ثم زفت إليه على البغال إلى بلاده، وكان يسكن في ذمار وهي من رداع، فلما دخل عليها الغرفة، وكشف عن وجهها، قالت له: يا قيسى شل لك من قيسك، وهذه كنایة أنه لا يستحقها، وأن

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٩٨)

قيسها ابن عمها، بمعنى: خذ لك من صنفك، فتأثر الرجل وعلم أنها متعلقة بغيره، فغطى وجهها، ولم يدخل عليها، ولبعد المسافة كتب لها ورقة الطلاق، فلما قرب انتهاء عدتها بيوم أخذها على حمار، وهو على حمار آخر؛ ليردها إلى أهلها معززة مكرمة، في بينما هما في وسط الطريق عرض لهما ثلاثة من قطاع الطرق، وطلبوا منه المرأة، فأبى وقال لهم: خذوا ما تريدون غير هذه؛ فإنها أمانة في عنقي، ولا بد من إيصال الأمانة إلى أهلها، فأبوا عليه إلا أخذ المرأة، فأخرج خنجره وقتلهم جميعاً، ثم أمرها أن تسحبهم معه؛ لئلا يراه أحد ففعلت، ثم انطلقوا حتى وصل بها إلى أهلها، ولم يخبرهم بشيء، وأظهر لهم أنه جاء للزيارة، ثم أعطاها ورقة الطلاق لتربيهم، وذهب فتزوجت المرأة بابن عمها الذي كانت تحنّ إليه، غير أن موقف القيسي قد أثر على شعور المرأة، فلما زفت إلى ابن عمها وجد في الغرفة فأراً، فطارده مطاردة شديدة، ولم يستطع قتله إلا بعد مشقة وعناء، فلما انتهى أرتمى على الأرض، واستلقى على ظهره وتنفس بشدة،

وقال: اسقيني - من شدة التعب - فسقط من عينها بعد أن رأى القيسى قتل ثلاثة رجال، وصان عرضها بعد أن رفضته وحفظها حتى عادت إلى أهلها سالمه غانمة، فأبانت أن تبيت مع ابن عمها، وهربت إلى بيت أبيها، فسألها أبوها عن سبب رجوعها، فأخبرته بالقصة كاملة مع الأول والثاني، وقالت: أنا أريد القيسى، فطلبه أبوها وزوجه بها.

أقول: وهكذا كل امرأة أصيلة تحب الرجل الغيور، وتترشّف به، وتعتذر بغيرته ورجلولته، بفطرتها وطبيعتها، وتكره الرجل الديوث، وقليل الغيرة وتحتقره.

٤٠ - التلفاز يخرب البيوت

كان لرجل بقرة تعود عليه وعلى أسرته بالخير من اللبن والسمن وغيرها من المنافع، يأكل منها ويبيع، ولما دخل التلفاز تلك المنطقة وفي بداية ظهوره، وصار حديث المجالس، طلبت زوجته منه تلفازاً؛ لتنظر ما ينظر الناس من الأخبار، فقال: يا امرأة نحن فقراء، وليس معنا ما نشتري به هذا الجهاز، فقالت: نبيع البقرة، فقال: ومن أين نأكل، فما

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٠٠)

زالت به حتى باع البقرة واشترى التلفاز؛ ليفتح حياة جديدة متطرفة في نظره، ويشاهدون العالم بين أيديهم، ولا يقتصرون على بيئتهم التي يعيشون فيها، ويرون في الجهاز أكثر من بقرة بدون حليب بدلاً من رؤية بقرة واحدة، وبينما هم يوم ينظرون إليه بذهول شديد وشوق، قد أسر قلوبهم، فظهرت في الشاشة صورة امرأة جميلة، هي أجمل من زوجته التي عفا عليها الزمن، وغيرت صورتها الفلاحة والزراعة، فنظر إليها ثم إلى زوجته، فوجد الفرق شاسعاً، فانقض على الشاشة، وقبل الصورة في وجنتها، فلما رأت زوجته ذلك منه غارت وكتمت غيرتها، حتى ظهر في الشاشة رجل وسيم ذو عضلات بارزة، فقالت لزوجها: انظر كيف الرجال وقبلته، فطلقها في الحال، وصار البيت شذر مذر، فلم تسلم له البقرة، ولا المرأة، نسأل الله العافية.

٤١- جرأة النساء إذا فقدن الحياة

ورجل يقول له زوجته في ليلة الزفاف، بعد أن صعدت النظر فيه، وصوبيته: كنت أظنك فلاناً، تعني: رجلاً مثلاً

خبيثاً فاسقاً يأتي في التلفاز الذي كانت تشاهد، فتغير وجه
الرجل، وسقطت من عينه فطلقها مباشرة.
داء عضال أصيب المسلمين به

لَا تخلوا عن الأخلاق والأدب

ومن هنا يظهر لك أخي الكريم فساد الفطر الأخلاق
بسبب التلفاز، والدشوش الفسدة، فإنها ما حلت ببلد إلا
دمرته، وأعقبته ذلاً ومهانة وضياعاً وفساداً وقلة في الحباء،
وإلا كيف تجرؤ هذه المرأة على قول مثل هذا الكلام أمام
زوجها.

ومن نوادر التلفاز أنه في بداية دخوله كانت النساء في
بعض المناطق تنظر المذيعة، وهي امرأة فإذا ظهر الرجل
المذيع تحجبن منه، وغضبن وجوههن، بل دخلت امرأة بيت
رجل، وفي البيت تلفاز، فرأىت مجموعة من الرجال في
الشاشة، فخرجت تقول للناس: غيروا على فلان، فإن عنده
قوم بايفقروه، أي: يعنوه في إطعامهم؛ لأنها تظن أنهم
سيخرجون من الشاشة.

٤٢ - فضيلة الغيرة

خرج رجل بسيارته ومعه زوجته وبناته، وبينما هم في الطريق تفاجأ بمجموعة من قطاع الطرق، قد شهروا أسلحتهم أمام سيارته فوقف؛ خوفاً من السلاح، ثم طالبوه بالمال فأعطاهم، ثم بالسيارة، فقال لهم: دعوني أذهب بأهلي ثم خذوها، فأبوا وطالبوه بزوجته وبناته، ويمشي وحده فأخذته الغيرة على عرضه، وآخر الموت دون عرضه فوجه السيارة إلى جبل شاهق، ثم رداها من أعلى الجبل بمن فيها، ومن حفظ الله لهم وصلت السيارة إلى وسط الجبل، فتعلقت بشجرة عظيمة، ولم يحصل لهم ولا للسيارة أي مكرر، لما علم الله من نيته وصدقه، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ وَمَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢٠]، فلم يستطع اللصوص الوصول إليه، وظنوا أنهم قد هلكوا، ومكثت مكانها حتى جاء الناس فرفعوها، ورجع الرجل سالماً بمن معه.

وقصة نحو هذه حصلت قرب خلاف آنس، إلا أن الرجل لما طلبوا عرضه قاتلهم حتى قتلوه، وكان في رأس

الجبل رجل كبير في السن، راعي غنم يشاهد الموقف، فرمادهم بسلاحه من رأس الجبل حتى قتلهم وكانوا ثلاثة، وبقيت السيارة حتى جاء أهلها.

٤٣ - عاقبة الوفاء

خرج رجل من بلده يتتجول في اليمن مع أهله وأولاده على سيارة فارهة، وبينما هو يتنقل في بعض المحافظات اليمنية، وفي طريقه إلى محافظة شبوة، كان هناك رجل من البدو عليه سلاحه يتنتظر سيارة للركوب، وكلما مرت به سيارة، لا يقفون له خوفاً منه، فأخفى السلاح خلفه، فمرة هذا الرجل بسيارته، فلما رأه يوقفه، ورأى حالته رقّ له، فأخذه معه فركب في مؤخرة السيارة، ومع طلوعه ظهر السلاح، فخاف صاحب السيارة وعائلته من الرجل، لكن لم يجدوا بدأً من السكوت؛ لأن الرجل صار داخل السيارة، فمضوا والخوف يملأ قلوبهم من هذا الرجل، وبينما هم في الطريق سائرون عرض لهم قطاع طرق، وأرادوا من الرجل سيارته ومن معه، فلما سمع البدوي بالحوار، وماذا يريدون

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٠٤)

وثب وثوب الأسد، وقفز قفزة الفهد إلى الأرض، وفك بندقه، وقال لهم: والله لا تستطعون مسه بسوء ما دامت الحياة في جسدي، واستعد لقتاهم، فلما وجدوا شجاعته وبسالته، وعرفوا أنه لا سبيل لهم بوجوده تركوه وهربوا، فواصل البدوي مسيرته مع صاحب السيارة، فذهب عنهم الخوف، وأثابهم الله فيما بعدهم لكي يذهب ما في قلوبهم، ولما رأوا هذا الموقف العجيب من الرجل، وكيف أنقذهم بفضل الله ثم بجهده طلب منه صاحب السيارة أن يصحبهم في الرحلة حتى يصلوا إلى صنعاء، واستأنسوا به، فوافق البدوي فذهب معهم إلى صنعاء، ثم إلى عدن، ثم رجعوا إلى صنعاء، وذهب الرجل إلى المطار فحجز له ولاؤладه محلاً للركوب في الطائرة، ثم قال للبدوي: هذه مفاتيح السيارة مكافأة لك، فأخذ السيارة وذهب، ثم بعد فترة طلبه من المملكة للعمل عنده، مع العلم أن هذا البدوي كان من أفقر أهل بلده، وهكذا عاقبة الوفاء، فسبحان مغير الأحوال !!.

٤٤ - اللصوص والثعبان

ذهب رجل بسيارته جهة محافظة مأرب، فلما كان في بعض الطريق اعترض له سيل عظيم، فانتظر قليلاً حتى ينحف الماء، وهو في مكان قفر بعيد عن القرى، وتفاجأ في هذه اللحظة بمجموعة من اللصوص قطاع الطريق، قدموا عليه فرأوه في سيارته، فأنزلوه منها وهموا بقتله، فترك لهم السيارة ونجا بنفسه بعيداً، ينظر ماذا يصنعون، فصعدوا على السيارة؛ ليحرکوها، فلم تتحرك وتعطلت عن العمل، وفي اللحظة التي يحاولون إصلاح السيارة للهروب بها، وصاحبها في كربة لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، وهو أعزل من السلاح، ولا يجد ما يوصله إلى بلده من الأموال، فإذا بشعان عظيم قد خرج من ذلك السيل متوجهاً إلى السيارة، حتى ركب في مكان السائق، فانفضوا عن السيارة خوفاً وفزعياً من هذا الشعبان، وحاولوا قتله بالرصاص، ولكنهم كلما أرادوا رميء احتفى داخل السيارة، وإن تركوه قام متتصباً في وجوههم، فاستمرروا معه في عراك حتى قدم إلى

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٠٦)

المكان قوم من قبيلة مراد، فلما رأهم قطاع الطرق هربوا، فتقدموا نحو السيارة، فوجدوا صاحب السيارة متنجيًّا عنها بعيدًا، فسألوه عن الذين هربوا، فأخبرهم بالقصة كاملة، فقالوا له: اركب على سيارتك وأصلاحها، ثم امض معنا، ونحن نحميك حتى تصل، فخرج الشعبان من السيارة فوجه أحدهم بندقته ليقتلها، فصاح به صاحب السيارة، وقال له: دعه فإن الله غَنِيَّ عنه قيضه لحراستي من اللصوص حتى قدمتم، فتركوا الشعبان وهم في غاية العجب، فسبحان الله ما أكرمه!!

٤٥ - خطر الجهل

أخبرني رجل أنه كان لا يعرف المساجد، بل ولا يعرف الصلاة، وذات مرة ذهب إلى منطقة قرية من بلاده لشراء بعض الأبقار، فوافق هو ومن معه صلاة المغرب، فتوجهوا جهة المسجد، فأذن للصلاة وأقيمت، ثم طلب أهل القرية أن يتقدم بهم في الصلاة أحد الضيوف، فجاء السهم عليه فقدموه ليصلِّي بهم، فتقدم للصلاة ثم كبر، ولم يجهر بقراءته؛

لأنه لا يعرف هي جهرية أم سرية، فلما انتهى من الصلاة، قال له بعضهم: لماذا لم تجهر بالصلاحة؟ فنظر إليهم، فحار جواباً، ووقع في موقف حرج ، فعدهم ووجدهم سبعة فقال: عندنا إذا كان المصلون سبعة فأقل لا نجهر، وإن زادوا على السبعة جهرنا، فسكتوا ثم تركهم وذهب.

٤٦- دعوة رجل صالح على ظالم

رجل كان يطلب العلم وعنه أنفة وكبر، وافتخار بنفسه، وذات مرة وهم في درس من الدروس أجاب بعض زملائه، وكان ذكياً بإجابات مسددة، فكان المدرس يميل إلى هذا الطالب، ويستشيره في بعض الأمور، فحقق عليه هذا الرجل، وحسده على ما عنده من الخير، فقام صارخاً في وجهه بنوع احتقار وسخرية، فحدث بينهم شر وصياغ وصخب، بسبب الأخذ والرد، فذهبوا إلى شيخهم؛ ليحتملوا عنده، فرأى الشيخ من الرجل الكلام السيئ نحو زملائه، وأنه يخطئ عليهم مراراً وتكراراً فطرده من مركزه، وضرب زملائه بالعصا، فلما رأى المطرود هذا الموقف

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٠٨)

أخذته الحمية، فلطم أحد زملائه، فاستحبى الملطوم من شيخه ولم يرد بالمثل، فلما رأى ذلك الشيخ تأثر، وقال للمعتدي بحرقة: أسائل الله أن يدمر حياتك، فما مضى عليه أسبوع إلا وقد اختصم مع رجلين من أشر الناس في تلك المنطقة، فقتل أحدهما، وجاء أخوه فقتل الآخر وهربا، أما أخوه فأمسكوه، وأما هو فهرب وصار مشرداً عن بلاده وأولاده، ومن ثم استجار بشيخ من مشائخ القبائل في بلده، وبقي معه فترة ثم قتله وهرب، وازداد تشرده وصار لا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال، وإلى الآن لا تعلم خاتمه، فدمر الله حياته، واستجاب دعوة الرجل الصالح.

وبالمناسبة فقد كان الرجالان اللذان قتلهم من أشر الناس في تلك البلاد، حتى كان أبوهما يمشي في السوق ويأخذ ما يشاء، ويهدد من لا يعطيه بأولاده، وقد مر ذات يوم في السوق فأخذ من رجل كبير في السن متاعه، فقال له: اتق الله حرام عليك، فنهره ولطمه في وجهه، وتوعده بأولاده، فقال

الرجل: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَقَمَّ لِي مِنْكَ، فَتَفَاجَأُ الْيَوْمَ الثَّانِي بِقَتْلِ أَوْلَادِهِ، وَصَارَ بَعْدَهَا لَا يَجْتَرَى عَلَى أَحَدٍ.

٤٧- رَكَعْتَا الْفَرْجَ وَصَدَقَ اللَّجْوَءَ

أخذ رجل بعض الأمانات لبعض المغتربين ليوصلها إلى أهليهم، وبينما هو يحملها على سيارة فارهة، وهو في الطريق اعترض له أحد قطاع الطرق، فتفاجأ به، فأوقفه، ثم أمره بالنزول من السيارة، وأن يسلم كل ما معه من أموال، فلم يجد الرجل حيلة إلا أن يسلم له ما طلب وينجو بنفسه، غير أنه تفاجأ بما هو أعظم من ذلك، حيث قال له الرجل: لا بد أن أقتلك، فخاف خوفاً شديداً وحاول معه ولكن دون جدوئ، فيئس الرجل وقال: إن كنت لا بد فاعلاً فذرني أصلبي ركعتين، فقال له: لك ذلك، فقام الرجل فتوضاً، وصلى ركعتين وذلك موجه السلاح إليه يتضرر فراغه من الصلاة ليقتله، فأخلص الرجل الدعاء، وصدق في اللجوء، ودعا ربها وهو مظلوم ومسافر ومؤمن، فأجاب رب السماء والأرض، ومالك الملك الدعاء، فيبس قاطع الطريق

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١١٠)

والبندق في يده، ولم يستطع الحركة ، فأتم الرجل صلاته، وإذا بالرجل مسلوب من الحول والقوة فركب سيارته ونجاه الله من كيده، وهو ينظر إليه لا يستطيع أن يفك نفسه من عقوبة الله وحبسه.

٤٨ - شغلو المسلمين شغلهم الله

أخبرنا بعض الإخوة أنه ذهب لصلاح عمته، وقد تجهزت لانتخاب بعض المرشحين، فقال: يا عمّة، إن هذه الانتخابات لا تجوز، فقالت: نحن نريد نصر الإسلام والمسلمين، فقال: إذن فسألتك سؤالاً وأجيئني، فقالت: هات، فقال: ماذا تقولين إذا توجهت في الصلاة، يريد دعاء الاستفتاح، قالت: أقول: وجهت وجهي خلف السموات والأرض وما أنا من المسلمات ولا من المشركيات، فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال: يا عمّه، تعلمي أولاً ما أوجب الله عليك، كيف تتوجهين الله في الصلاة التي ستحاسبين عليها، ولا يشغلك عنها شاغل، وعلمه الدعاء المشروع.

ولا يخفاك أخي القارئ أن هذا، هو دأب الحزبيين الذين همهم كيف يتسلقون الكراسي على كواهل أمثال هؤلاء المغرر بهم، ولا يعلمونهم أمور دينهم التي أوجبها الله عليهم، بحجة أنها من الفروع، لا من الأصول، وحالهم كما قيل:

على كفيه يبلغ المجد غيره
فهل هو إلا للتسلق سلم

٤٩- الهر والمرق

كان لرجل هُرْ أَلِيف في بيته، وفي ذات يوم وهو صائم في رمضان، وقد بلغ منه الجوع والعطش مبلغاً عظيماً، وقبل أذان المغرب بقليل جهزت زوجته كوباً من المرق، فوضع الكوب بجانبه وقرب الشيشة في الجانب الآخر، ورغبته فيها أشد من رغبته في الطعام والشراب، وبينما هو يتضرر أذان المغرب بفارغ الصبر، فدخل الهر بين المرق والشيشة فقلبهما وهرب.

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١١٢)

ثم أصيب الرجل بالحسرة وحدق على الهر، وقال للناس من اليوم الثاني: من يمسك نسراً بريال فرanchي وكانت له قيمة في ذلك الوقت، فقال له رجل: أنا، فأمسك له نسراً كان على ميته، ثم جاء به إليه، فربط الهر إلى رجل النسر، ثم أطلق النسر فطار بالهر حتى وصل به عنان السماء، فكان الهر يصيح والرجل يقول له متشفياً به: لندن لندن، أي تصل لندن بالسلامة.

٥٠- المرأة والقلاب

بينما رجل مع زوجته في سيارته، فأراد أن يدخل من الطريق الفرعى العام، فقال لها: انظري هل هناك سيارة في الخط المقابل، فنظرت فلم تر إلا قلاباً، فقالت له: لا توجد سيارة، فقطع الخط وتفاجأ بالقلاب يصطدم بسيارته حتى ألقاه خارج الخط، ولكن لم يحصل لهم مكروه غير تقلب السيارة، فصاح على زوجته، وقال: ألم أقل: انظري هل هناك سيارة، فقالت: أنت قلت لي: سيارة ولم تقل لي: قلاب، والقلاب سيارة كبيرة من وسائل النقل.

٥١- عاقبة الظالمين

كانت إحدى مناطق البيضاء ذات وادٍ خصبٍ وافرٌ
الظلال والشمار، يعود على أهلها برغد العيش، جعل الله
رزقهم من ذلك الوادي، وفي ذات مرة فاجأهم سيلٌ عظيمٌ
اجتاح الوادي بما فيه، ولم يبق لهم فيه شيءٌ، ولا زالت آثار
السيل ظاهرة للعيان إلى اليوم في عرض الجبل، وكان السبب
في هذا أنهم كانوا لا يورثون النساء على الإطلاق،
ويمنعونهن حقوقهن التي أعطاهن الله ﷺ، قال سبحانه:
﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أُكْتَسِبُواُ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا
أُكْتَسِبُونَ﴾ [النساء: ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿مِمَّا قَلَ مِنْهُ أُوْ كَثُرَ
نَصِيبًا مَّقْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]، أخبرنا بهذه القصة الشيخ
محمد الإمام حفظه الله تعالى.

٥٢- ويمكرن ويمكر الله

ومن المكر في منع النساء حقوقهن من الميراث: أن في قاع
شرعية - وادي من وديان عنس - كان الرجال إذا قسموا
التراث أعطوا للنساء في هذا القاع؛ لأنه رديء التربة قليل

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١١٤)

المحصول، قاع أجرد يشبه الصحراء، بينما يأخذ الرجال أحسن الأموال وأخصبها، فمرت الأيام، واكتشف أن تحت القشرة الترابية الخفيفة رملًا صالحًا للبناء، فصار لهذه الرملة طلب حتى بلغت أسعارها إلى مبالغ باهظة، وصارت النساء تجني من ورائهما الملايين من الريالات إلى اليوم، وندم المحتالون وأخذوا الله بسوء قصدهم.

وفي صنعاء حصل مثل هذا، فكانوا يعطون النساء في منطقة الخفجي يعطون النساء أطراف الأرضي التي لا تزرع، فمرت الأيام وتطورت صنعاء، وارتفعت أسعار أراضيها، فصارت الأرضي التي كانت لا تزرع أغلى؛ لأنها على الشوارع الرئيسية، وصار المحتالون في قليلات الثمن.

وللأسف الشديد فما أكثر الذين يمنعون النساء حقوقهن لا كثراهم الله من نفقات، ومواريث ومهور وغير ذلك، إما بالقهر والظلم، أو الحيل والمغالطات، والأخذ بوجه الحياة، ومن بالعطايا والهدايا والزيارات، فإذا طلبت حقها قطعها وغضب عليها، حتى صارت كثير من النساء تستحي من

المطالبة بحقها الذي فرضه الله لها، وقد سمعنا عن بعض المناطق في يافع أنهم لا يورثون النساء أصلاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فليحذر المسلم من عواقب الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيمة، ودعوة المظلوم لا ترد، والنبي ﷺ يقول: «إني أخرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة» رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في الصحيحه برقم: (١٠١٥). وإن الله عزوجل يعجل العقوبة في الدنيا للبغاء، ولعذاب الآخرة أشد، والله المستعان.

٥٣ - علي حسين والبعير

دعوات محقة من قلب محروق، اخترقت السموات
ودوت فيها، فأجاب الله داعيها.
وأصل القصة أخبرني بها صاحب القصة نفسه، وكان
عائناً - يصيّب بالعين -، فسألته عن أعظم موقف مر به في
إصابة العين؟ فقال علي حسين: بينما أنا ذات يوم في الطريق،
إذ مر بي غلام يقود بعيراً له يحمل عليه شيء من الحطب،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١١٦)

والبعير يمشي بسرعة ونشاط لقوته وخفة حمله، فصافح العائن الغلام، والبعير كاد أن يتخطاهم، فقال العائن يخاطب البعير: هدى السرعة، فالكلفрат جديد والسكان هوى، شبه البعير بالسيارة، ورجليه بالإطار، وخفته بسكن السيارة - عجلة القيادة - فلما انتهى من كلمته انفلت البعير من يد الغلام، وذهب مسافة أربعين متراً، وسقط على الأرض، وجعل يدور ويتمرغ فيها حتى انخرقت بطنه، فجاء صاحب البعير أبو الغلام، فرأى البعير، وكان يحبه جداً شديداً كأنه أحد أبنائه؛ لأن مصدر رزقه منه، فسأل ولده: ما للبعير؟ فقال الولد: لا شيء غير أن علي حسين مر علي، وقال كذا وكذا، فاشتد حزن الرجل على بعيته، وقام من حينه والبعير في شدة المرض ولا يزال يدور في مكانه، وتوجه الرجل جهة القبلة، ورفع يديه إلى السماء، وهو يبكي ويقول: إلهي وسيدي ومطلوبني ودعائي، إذا كان علي حسين هو الذي أصاب بعيري، فأصابه في أحسن أولاده، فارتقت هذه الدعوات، وفي هذه اللحظة يفزع ولد العائن من نومه

وليس فيه شيء، فصاحب وتألم ولم يزل كذلك حتى مات هو والبعير في وقت متقارب.

رمأه صاحب البعير بسهم الدعاء، كما رمى أبوه البعير بسهم عينه، قال العائن: فجاء صاحب البعير يعزيني وهو يبكي على ولدي أشد مني ويقول: أنا السبب يا ليتنى ما دعوت عليه، وكان أحب أبنائه إليه.

٥٤ - عاقبة سفر المرأة بدون محرم

كانت مجموعة من طالبات الجامعة يسافرن من منطقة إلى أخرى للدراسة في الجامعة، وبين المنطقتين مسافة سفر، وكان يأخذهن صاحب سيارة ومعه أخته بحجة: أن ذلك كاف في المحرمية، وفي ذات يوم أخذهن على عادته، وبينما هو في الطريق عدل صاحب السيارة إلى صاحب محل تعبئة هواء؛ ليملأ إطار السيارة، فنزل وترك مفتاح السيارة عليها، فتفاجأ بمجنون ركب السيارة، وهو يجيد السيادة، فهرب بهن إلى جهة أخرى، فاجتمع حشف وسوء كيلة عديم العقل مع ناقصات العقل، فخافت النساء منه، وجعلن

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١١٨)

يتساقطن من السيارة الواحدة تلو الأخرى، وهو موافق في مسيره لا يعرف أين يذهب، وماتت منهن خمس نسوة والبقية أصبن بجراحات، ولما رأى ذلك الناس رموا على إطارات السيارة بالرصاص، فتوقف وأخذوا المجنون وضربوه.

أقول: لو كان هناك محارم في السيارة هل سيحدث هذا؟! وهل بلغ استخفاف النساء بالمحرم إلى هذا الحد؟!!

٥٥- شؤم المعصية

مررنا على قرية من قرى قيفة من أعمال رداع، فأخبرنا أن بينهم قتالاً شديداً، وقد رأينا نوافذ البيوت مسدودة بالأحجار، والناس لا يكادون يخرجون من البيوت إلا ليلاً متخفين، وأما النهار فلا تجد إلا بعض الصبيان والنساء، الذين لا يقدرون على حمل السلاح، إضافة إلى شيء من الأبقار والأغنام والحمير، فسألنا ما هو السبب في ذلك؟ فقيل لنا: السبب أحقر من أن يذكر، وذلك أن رجلاً من تلك القرية أذن للعصر، وقيل للمغرب في رمضان ورج

إلى بيته يتوضأ، فحان وقت الصلاة، وتأخر المؤذن في بيته قليلاً، فأقام أحدهم الصلاة وتقدم يؤمهم للصلاة، فجاء المؤذن فرأهم يصلون فاشتد عليه ذلك، وغضب غضباً شديداً غير أنه دخل معهم في الصلاة، فلما قضى الإمام تسليمه قام المؤذن فصرخ في وجه الذي أقام الصلاة وصلن بالناس، فرد عليه بنحو من كلامه، وأثاره ببعض الكلمات، وجرى بينهم خصم شديد مما جعل المؤذن يفرغ الرصاص من بندقه، حتى قتل الذي صلن بالناس، فانتصر لكل رجل أصحابه فقامت مقتلة بينهم حتى أسفرت عن أربعة من القتلى في تلك اللحظة، وعند مرورنا أخبرنا أن نصاب القتلى وصل إلى عشرين قتيلاً وتسعة وأربعين مصاباً.

٥٦- من هو الإمام

أخبرني رجل أنه دخل للصلاحة في مسجد قريته، وقد أتم الناس صلاة الجماعة، وبقي رجل كبير في السن أدرك معهم بعض الركعات، فدخل آخر معه عن يمينه، وقال له: يا عم فلان، أنا سأصلي بعدهك مؤتماً، غير أن الرجل الكبير لم يفهم

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٢٠)

ما قاله، وقد عرفه وهو من الذين يعرفهم بالصلاح، فظن الشائب أنه سيصلبي به، والرجل عقد أنه مؤتم لأنه عن يمين الإمام، فظلا قائمين كل واحد منها يظن أن صاحبه هو الإمام وييتظر رکوعه، فخرج الناس من المسجد وقد صلوا السنة، وهم قائمان لم يركعا، وكل واحد منها يقول في نفسه: ما لفلان أطّال الركعة، فرجع أحد الخارجين وعرف أن كل واحد قد اعتمد على صاحبه في الإمامة، فقال: افرعوا بينهم يعني: أصلحوا بينهم، ونادى: اركع يا عم فلان فأنت الإمام، فركع بعد فترة من الزمن.

٥٧- وصيّة المنام وبركة زمرة

أخبرني رجل منبني عمي: أنه عمل عملية جراحية خطيرة لصمامات القلب شق من نحره إلى سرتة، ومكث تحت جهاز العملية ساعات بين الحياة والموت، فأذن الله عزوجل بنجاح العملية، ومنعه الأطباء من المشي، والخروج فترة زمنية كبيرة؛ حتى يبرأ جرحه الذي قد قصت فيه العظام واللحم، قال: فيینما أنا نائم ذات يوم إذ أتاني في المنام

والدي، وكان أبوه قد توفي، فأوصاني بهاء زمزم وكرر ذلك على ثلاثةً، قال: ففزعت من ساعتي ولبست ثياب الإحرام - وكان في مدينة جدة - قال: فانطلقت متخفياً عن الأطباء، وهم حريصون غاية الحرص ألا أخرج، فخرجت وتوكلت على الله عملاً بوصية أبي، وتبركاً بهذا الماء المبارك، راجياً من الله الشفاء، فذهب معى بعض أصحابي بعد أن يئسوا من إقناعي بالرجوع، وهم يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى، فطفت حول البيت، ثم نزلت إلى البئر - بئر زمزم - فأخذت الماء وأنا إليه بالأشواق، وأنا أحمل في نفسي سراً عظيماً لا يعلمه من حولي، فصببت الماء على موضع الجراح وعليه الشاش والمواد الطبية، ومعلوم أن الماء يؤثر على العملية طبياً، وقلبي يتقد إيماناً ويقيناً بالبركة الإلهية، وعملاً بالحديث الشريف، قال: فابتلت الخرقه وشعرت والماء ينزل على موضع الجرح كأنه إبرة ترقع، وأحسست براحة عجيبة، ثم رجعت إلى البيت، ولم يعلم الأطباء بذهابي، وأخفيت ذلك عنهم. ثم ذهبت إلى الطبيب حسب الموعد من أجل

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٢٢)

المجارية، فدخلت عليه ففتح موضع الجرح قليلاً قليلاً، ثم نظر عجباً لم يره مدة معالجته، فغطاه ثم أمر بمن كان موجوداً بالخروج، ثم أغلق الباب ففتح الجرح، فوجده قد برئ خلال أسبوع مع أن مدة البرء تتجاوز أشهر، فقال: ماذا صنعت؟ فلما رأيته متھلاً مسروراً وأمنت من انزعاجه أخبرته بالقصة، فتعجب وقال: لا تخبر بهذا أحداً إلا بعد فترة فإني أخشى عليك من العين.

٥٨- قصة أخرى

أخبرني رجل في نفس بئر زمزم، ونحن نتوضاً من ذلك الماء المبارك ونشرب منه، أنه أصيب بالشلل في إحدى رجليه بسبب جهاز الهاتف السيار وذهب إلى عدة مستشفيات، ولكن دونفائدة، ففكرا بالعمرة إلى بيت الله الحرام، وجاء إلى بئر زمزم وغسل رجله وشرب منه بنية الشفاء، فذهب ما كان به والحمد لله على العافية.

والذي يتبع مثل هذه الأخبار يجد العجب العجاب.

٥٩- صاروخ النقطة

رجل كان له موضع في جبل ينحدت منه أحجاراً، ويسترزق منها ببيعها، فسلبه ذلك الموضع بعض الظلمة الذين اعتنقوا مبدأ الاشتراكية الشيوعية الحمراء التي ترفض الإسلام، وتسعى تحت شعار (لا إله والحياة مادة) فرد أمرهم إلى الله عزوجل، وتركهم وما أرادوا وذهب، فمرت الأيام وجاءت الوحدة بين شمال اليمن وجنوبه، ووقع الخلاف ودبّت الفرقـة حتى انفجرت الحرب واندلع لهيبـها، وفي حالة فورانـها، وتأجـجها كانت تضرب الصوارـيخ إلى جهة الشمال، فمر صاروخ عشوائي وتوجه إلى بلاد الظلمة الذين أخذـوا الجـبل، فوقـع على بيـوـتهم فأهـلكـهم جـمـيعـاً: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْدُ رَبِّكَ إِذَا أَخْدَ الْقُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْدَهُو أَلَيْمٌ شَدِيدٌ﴾ [١٠٢: هود].

٦٠- أذبح لله ويزوجني أربعاً

حصل خلاف بين رجل وزوجته، فمكثت في بيت أهلـها ما يقارب سـنة، ثم ذهب لإرجـاعـها، فطلـبـوا منـه أن يـأتي

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٢٤)

بكبش، ويذبحه وهو ما يسمى بالـ(هجر) فأخبرته أن هذا لا يجوز، فقال لي: والله لا أذبح لغير الله، ولو كنت ذابحاً فسأذبح لله وزوجي أربع نسوة، ولا أذبح لإرضائهم ليردوا لي واحدة، ثم تم رجوعها بحمد الله بدون ذبح.

٦١- البئر المهجورة

حفر رجل بئراً، فأغدق الله عليه بالماء فيها، من بين سائر الآبار فكان يسقي أرضه ويشرب الناس ويسقون، فجاءه ذات مرة مسكين؛ ليأخذ منه الماء لسقياً أرضه، فظل يماطله من يوم إلى يوم، ويعده مواعيد كاذبة، فيئس الرجل وقال له: الله أكرم منك، فغضب الرجل وقال: أنا أكرم من الله، فذهب المسكين وتركه، فأصبحت البئر من اليوم الثاني ليس فيها قطرة ماء، أخذ الله نعمته.

وهذا جزاء الذين لا يشکرون النعم قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَمَّا شَكَرْتُمْ لَا زِيَّدَنَّتُمْ وَلَمَّا كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

رجل يتأول قصة الثلاثة أصحاب الغار

كان من خبر هذا الرجل أنه مرض مرضًا أحس فيه بضيق شديد، وكان يشعر بأنه مجنون وليس كذلك، قال: فعزمت على الذهاب إلى ساحر مشهور لا لأنني مؤمن به، ولكن لأنّي تأكدت مما يقال عنه أنه ساحر، فدخلت عليه وعنده الحرس، فقال لي: أيها السائل أنت فيك ضيق، وكلما قرأت القرآن ازدلت بعض الأحيان ضيقاً، قال: فقلت: نعم، ثم قال: أيها السائل لم تأت ل تعالج؛ لأنني أعلم أنك تقول: أنا مشعوذ وإنما أنا أعالج بالقرآن، ثم قال: أنت أيها السائل قد كنت أتيت ببعض الأسئلة، وهي في جيبيك لم تظهرها، فقلت: نعم، ثم ناقشته ببعض الأمور، ثم قمت من عنده ورجعت إلى البيت، ولم آخذ منه شيئاً، وتأكدت من شعوذه، وادعائه معرفة الغيب، وأن إجاباته عن أسئلتي إنما هي عن طريق القرین، فتوضّأت وصليت، ثم تذكرت قصة الثلاثة أصحاب الغار، فقلت: اللهم إن كنت تعلم أنني تركت العلاج عند هذا المشعوذ ابتغاء مرضاتك، فأذهب

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٢٦)

عني ما أنا فيه من الضيق والقلق، قال: فنمت من ليالي ولم
أحس بعدها بشيء والحمد لله.

٦٣- وأبتاباه ليتنى صبرت عليك

أخبرني الشيخ الفاضل عبد الله بن عثمان الزماري -
حفظه الله تعالى - عن قصة جاءته عن طريق امرأة سأله،
حق لمن سمع هذه القصة أن يبكي، وهي: أن امرأة كان لها
أب شيخ كبير، وقد أصيب بمرض الشلل في الجزء الأسفل
من جسده، فأصبح قعيد الفراش لا يستطيع القيام ولا
القعود، ولا التحكم في قضاء حاجته، ويحتاج إلى التنظيف
باستمرار، فضجرت المرأة من طول لبته في مرضه، ففكرت
في الخلاص منه، وإراحته مما هو فيه من العذاب والهوان،
فأخذته إلى سطح المنزل ووضعته فيه بدون لحاف ولا
فراش، ولا طعام ولا شراب، وأغلقت عليه الباب، والجو
بارد والليلي مظلمة، وظل الأب المسكين أيامًا قلائل
يركض برجليه من سكرات الموت، وهي تسمع خفقها،
ففاضت روحه، فما طلعت إليه إلا بعد تأكدها من موته،

فرأته وقد نخرت جسمه الدود، ولا حول ولا قوة إلا بالله
من القلوب القاسية.

٦٤- من عجائب الغفلة

أن رجلاً تزوج امرأة، وكان يحبها حباً شديداً، فأراد ذات يوم أن يعبر عن مدى حبه لها وشعوره نحوها، فأحب أن يعني لها بأغنية تبين ذلك، وهو في غاية الفرح والطرب؛ لكونهما في أول أيام الزواج، فقال لها ملحناً: أنت طالق يا حبيبي، أنت طالق يا حبيبي.... إلخ ، فغضبت المرأة وذهبت إلى بيت أهلها، فأتى الرجل فسأل بعض طلبة العلم فأفتابه بأنها طالق؛ لأن هذا من التلاعب بالطلاق والنبي ﷺ يقول: «ثلاث جهنم جد، وهن جد ومنها الطلاق» رواه أبو داود والترمذى، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألبانى في صحيح الجامع برقم: (٣٠٢٧).

٦٥- أين الخشوع

صلى بعض الأئمة بالناس في أحد المساجد، وهو ممتلىء بالمصلين، فيما هو يقرأ في الصلاة الجهرية بعد الفاتحة من

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٢٨)

سورة المؤمنون، فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبْتَ
عَلَيْنَا شِقْوَتْنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، ومد بها
صوته فرد من خلفه بصوت واحد فقالوا: آمين، ظانين أنه
في الفاتحة.

٦٦- رجل يحتال على والده

رجل احتال على أبيه ببعض الأموال، فكتب أوراقاً
مزورة يثبت فيها أنه أخذ من زوجته مبلغاً كبيراً من المال،
وأتى بشهود زور كل ذلك حيلة على والده وخديعة، ومرت
الأيام فوقع بينه وبين زوجته خلاف، مما أدى إلى هروبها من
البيت ليلاً؛ لأنها ارتكب أمراً مشيناً في حقها، فاستغلت
الفرصة، وأخذت ما معه في شنطتها انتقاماً منه، وذهبت إلى
بيت أبيها، ثم ادعى عليها أنها سرقت، وأثبتت ذلك
بخروجها ليلاً، ولم تجد هي ما تثبت جريمتها، فادعى أموالاً،
وغير ذلك من سلاح ومتاع، فأخرجت تلك الأوراق التي
كان يزورها إيهاماً على والده باسم أنها ديون لزوجته

(١٢٩) (القصص الأربعون والمية ما بين مضحكه ومبكية)

فتورط، وتفاجأً بانقلاب السحر على الساحر، وصار مطالبًا
بأكثر ماله.

من أخبار القات

٦٧- القصة الأولى:

بينما رجل يحرس القات، وهو مخزن بالجهتين في فمه، وقد ارتفعت وجنته من كثرة القات، حتى كان لا يرى الحائط، ويظن أن ذيل الكلب هو الذي غطى على الحائط، فقام إلى الكلب وأمسك بذيله، وقطعه حتى عوى الكلب من شدة الألم، ورجع إلى مكانه، والرجل لا يدرى ما فعل.

٦٨- القصة الثانية:

رجل كان يحرس القات أيضاً، وهو في مكان الحراسة، مستلق على ظهره، ورأسه في مؤخرة المكان ورجلاه عند الباب، وهو في الظلام وفي شدة البرد، ومعه سلاحه من النوع القديم -شيكبي- فاشتد البرد على قدميه، حتى لم يشعر برجله، فرأى إصبعه تتحرك نحو الباب، فتخيلها سارقاً، فشحن سلاحه ووجهه جهة إصبعه ورمها، فلما أحس بالألم من قوة الضربة خرج يصبح؛ حتى اجتمع عليه الناس، وأخذوه للمستشفى.

٦٩- القصة الثالثة:

أخبرني رجل عن نفسه أنه أكل نوعاً من أنواع القات، وأكثر منه إضافة إلى شيء من الشمة - وهي نوع من التبغ يوضع بين الشفة السفلية والفك - وكان معه وعاء للماء، ووعاء آخر يتفل فيه ويبصق الشمة فيه، ولم يزل يشرب الماء ويبصق ماء القات والشمة، وكل بلاء في فمه إلى الوعاء الآخر، حتى انتهى من شرب الماء، وقد ملأ الوعاء الآخر بالأوساخ، وبينما هو كذلك، وقد فقد الوعي وصار لا يشعر بنفسه، أخذ وعاء الأوساخ وشربه بأكمله بدلاً من الماء، وكأنه مجنون والعياذ بالله، ولم يشعر بها صنع إلا في اليوم الثاني.

٧٠- القصة الرابعة:

رجل أكل شيئاً من القات ليس باليسير، ثم لما انتهى منه ورجع إلى البيت يريد النوم قال: دخلت الغرفة واستلقىت على الأرض، فكنت أظن أن سقف البيت سيسقط على بطني، فقمت مسرعاً إلى الغرفة الأخرى ولكن دون

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٣٢)

جدوى، فلم تستقر حتى صعدت سطح البيت، فنمت بجانب برميل الماء إلى الصباح، فرأيت المكان الذي بت فيه، لا يستطيع أحد أن يصعده فضلاً عن أن ينام فيه، فحمدت الله على السلامة، ولم أعد للقات والحمد لله، أخبرنا بهذا شيخنا الوادعي رحمة الله عليه.

٦١- القصة الخامسة:

رجل أكل بعض أنواع القات، فجلس في حجرة البيت وولده بين يديه، وقد أصيب بفقدان التوازن، فكان يتخيل ولده ثعباناً عظيماً، فأخرج جنبيه -السلاح الأبيض-، وقطع ولده إرباً، ظاناً أنه قد تخلص من الثعبان.

٦٢- القصة السادسة:

دخل بعض المخزنين في مجلس من مجالس القات كما هي عادة اليمنيين، وربط حماره بجانب كوم من الحطب اليابس، ثم بدأ بمضغ القات مع الناس، حتى إذا انتهى من المجلس معهم خرج؛ ليعود إلى بيته، فبدلاً من أن يركب على الحمار تخيل الحطب هو الحمار، فكان يرتفع ويركض، ظاناً أنه

الحمار، والخطب كلما ارتفع تحطم، والناس يضحكون عليه وهو لا يشعر.

مأسى وأحزان القات والتسلط على الأقدار

أصاب البرد الشديد بعض مزارع القات في مدينة رداع،

فحصل ما يلي:

٧٣- القصة الأولى

رجل أمر العامل الذي يعمل معه أن يعطي القات؛ لئلا تصاب بالضرر -البرد الشديد- فسي العامل ونام، فلما أصبح الرجل جاء إلى مزرعته، فوجد القات يابساً من البرد، ووجد العامل نائماً فقتله.

٧٤- القصة الثانية

رجل آخر لم يعط ولده القات، فأخذه وربطه بحبيل إلى سقف بيته، فانفلت الحبل إلى رقبته فاختنق فمات.

٧٥- القصة الثالثة

رجل ثالث أعطى مليوناً وسبعيناً ألف ريال يمني مقابل حائط -أي مزرعة- من القات فأبى، فلما أصبح

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٣٤)

الصباح وجد القات قد يبس من شدة البرد، فأخذ بندقه
وقتل نفسه.

٧٦- بول المشعوذة

مرض رجل مرضًا شديداً، بسبب صنفور في حلقه، فلم يستطع بعد ذلك الكلام، ولا الحركة من شدة الألم، فأخذه أهله إلى إحدى المشعوذات فاضطجع على السرير، وأخرجت من كان معه من المرافقين، وقالت: سأذهب لآتيه بهاء زمزم، فأخذت وعاء ودخلت خلف ستار خفيف، والمريض يراها وهي لا تشعر، ومطمئنة أنه لا يتكلم، فبالت فيه، ثم أخرجته ودعتهم، وقالت: هذا ماء من زمزم، فأرادت أن تسقيه، فأبى وامتنع، فطلبت منهم أن يمسكوه، فأمسكوه، وأرادوا أن يحرعوه بالقوة، وهو يعلم أنه بول المشعوذة، غير أنه لا يستطيع أن يكلمهم، فشدوا عليه؛ ليفتحوا فمه، فاشتد عليه الكرب، ومن شدة ذلك صاح بقوة قائلاً: بول حتى انفجر الصنفور، ثم أخبرهم بالحقيقة المُرّة.

أخبرني بهذه القصة والذي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

٧٧- الحاج زمزه

جاءت أشهر الحج، وقد أوصى رجل بأن يحج عنه، فأتى ولده إلى رجل من يتوسم فيه الخير والصلاح، ثم قال له: أريدك أن تحج عن والدي، فأجابه إلى ذلك، ورجع إلى زوجته مغبظاً مسروراً، وقال لها: ستحصل على مبلغ من المال من غير تعب، قالت: وكيف ذلك؟ قال: جاءني رجل فطلب مني أن أحج عن أبيه، فأجبته إلى ذلك وسوف أختبئ داخل البيت فترة الحج، ولا تخبرني أحداً، ولن أخرج حتى أسمع بأن الحاج قد رجعوا، فطاوته زوجته فيما أراد، فأخذ المال، وأوههمم أنه ذهب البيت الحرام، حتى انتهى موسم الحج، فحلق رأسه ولبس الثياب الجديدة، وأظهر هيئة القادم من الحج، فجاء ابن الذي أوصى بالحج فقال: حججت يا فلان؟ قال: نعم، وخطب فينا الشيخ زمم خطبة طيبة جداً، فرد عليه السؤال، فأجابه بخطبة الشيخ زمم، فعرف الولد أن الرجل قد احتال عليه، وفهم أنه لا

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٣٦)

يعرف مكة بالكلية، حيث جعل ماء زمزم شيخاً يخطب، فسبه وزجره وأمره برد ما أخذ من الأموال.

٧٨- الدفاع عن العرض

اغترب رجل في أمريكا، ثم رجع في عام ١٤٢٥هـ وقد اشتري سيارة فارهة ومعه زوجته، وبينما هما في الطريق إذ اعترض لهما أربعة من قطاع الطريق، فأوقفوه وطلبوه منه زوجته فرفض، وقال لهم خذوا ما أملك من الأموال والذهب والسيارة واتركونا، فأصرروا على أخذ زوجته، وضربوه في رأسه ضربة قوية خرّ منها مغشياً عليه، ثم أقبلوا على زوجته يراودونها عن نفسها، فأبىت وطلبت منهم أن يأخذوا ما معها من الذهب فرفضوا، وبينما هي تتلطف لهم وتفتش حقيقتها، موهمة لهم أنها تبحث عن الذهب، وفجأة أخرجت سلاحاً مخبوءاً في حقيقتها وهو: مسدس أبو عجلة، فرمي الأول في رأسه حتى قتله، ثم الثاني كذلك، ثم التفت جهة الخلف فرأى اثنين تعلقوا خلف السيارة رمت عليهما، حتى أصابت أحدهما ونجا الرابع بنفسه، فأفاق

الزوج على إثر إطلاق الرصاص، ثم جاءت الشرطة وشكروا المرأة على ما صنعت من منجز عظيم قل أن يصنعه الرجال، هكذا فلتكن الغيرة على الأعراض. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلَ لَهُ وَلْحَرَجاً﴾ [الطلاق: ٢]، وقد حصلت هذه القصة في طريق بعдан محافظة (إب) واشتهرت بين الناس.

٧٩- ضيف الدجاجة

أضاف رجل رجلاً إلى بيته لوجبة الغداء، فقرب الغداء، وكان أرزاً بدون لحم، فلما انتهى الضيف من الأرز، وهو منتظر اللحم يئس، فرجع إلى الخلف، وبينما هو كذلك إذا بصاحب البيت ينادي ولده: أدخل الدجاجة يابني، فظن الضيف أن قد جاء الفرج، ورجع إلى مكانه، فإذا بالولد يدخل الدجاجة حية؛ لتأكل ما تساقط من الأرز.

٨٠- إذا كنت في نعمت فارعها

رجل راهن آخر بأن يصنع حركات المجنون لمدة ستة أشهر، فإذا وفَّى بالوعد أعطاه سيارة فارهة، ووظيفة عالية ومبلغًا كبيراً، ما يقابل خمسين ألف ريال يمني، ففعل

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (١٣٨)

الرجل، وكان يأتيه أهله فيرميهم بالحجارة، وكأنه مجنون حقيقة، فلما انتهت المدة وجاء وقت السداد، ذهب إليه الذي وعده بالسيارة والمال، فلما وصل إليه رماه بالحجارة، فحاولوا معه وإذا بالرجل قد صار مجنوناً حقيقة، وهذا جزء من لا يحمد الله على العافية.

٤١- تضاؤت السرق

دخل رجل حماماً يستحم فيه، فوضع ثيابه على جدار الحمام، فجاء لص فسرقها وهرب، وبينما هو في الطريق ذكر أن الرجل سيخرج عرياناً، بدون ثياب، فذهب إلى بيته وقال: يا امرأة أرسلني لزوجك بثياب، فإنه في مكان كذا بدون ثياب، وقد أوصاني أن أخبركم ففعلوا، وبعد فترة من الزمن دخل أحد الحمامات فوضع ثيابه على عادته، فجاء لص آخر فأخذ الثياب وذهب وتركه عرياناً، فقال: بعد أن خرج ولم يجد ثيابه ولم يرسل له: قد ذهب من كل شيء أحسنه حتى السرق، فصارت مثلاً.

٨٢- اقتصاد مجنون

رجل مجنون كان يغطي إحدى عينيه بخرقة، وهي سليمة، ويمشي بالعين الأخرى فقيل له: لم تفعل هكذا؟ قال: أقصد، أنظر بوحدة فإذا انتهت صورها نظرت بالأخرى، وبالمقابل فقد فسدت عين هذا المجنون من كثرة تغطيتها.

٨٣- احذروا اللصوص

إن ما اعتاده كثير من السُّرَاق اليوم: التخاصم أمام الذي يريدون أن يسرقوه، ومن ذلك أن رجلاً كبيراً في السن كان يرتدي جنبية ثمينة جداً، فجاء إليه اثنان من اللصوص فتخاصما، فقال أحدهما للرجل: يا فلان أعطني الجنبيـة رهـناً، وهذا مفتاح سيارـي وأـشار إلى سيـارة ليست لهـ، وأـوـهمـهـ أنهاـ لهـ، فأـمنـ الرـجلـ وأـعـطاـهـ جـنبـيـتهـ، فـأـخـذـهاـ وـهـربـ وـصـاحـبـ الجنـبيـةـ متـنـظـرـ عنـدـ السيـارـةـ، حتـىـ تـأـقـيـ جـنبـيـتهـ التيـ قدـ لـقـيـتـ حـتفـهاـ، فـبـيـنـماـ هوـ مـنـتـظـرـ إذـ جاءـ صـاحـبـ السيـارـةـ الحـقـيقـيـ، فأـرـادـ أنـ يـفـتـحـ السيـارـةـ، فـمـنـعـهـ الشـيـةـ وـكـادـ أنـ يـقـتـلـ معـهـ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٤٠)

بحجة أنها سيارته، وأنه رهن جنبته عند صاحبها، فدخل الناس بينهم، وقالوا للشيبة: إن كانت لك، فافتحها بالمفتاح، ففتح فلم يستطع، فأقنعواه أنها لصاحبها، ورجع الشيبة أدراجه حزيناً على جنبته، وعرف أنهم خدعوه.

فاحذروا اللصوص فقد كثرت حيلهم في نقض الفصوص ونهب الفلوس وترويع النفوس.

٨٤- قتيل بعد قليل بين البراميل

مر رجل في الطريق، ومعه ولده في سيارة طويلة فيها برميلان من الماء ممتلئان، وكان مع السائق مبلغ من المال إضافة إلى سلاحه الأبيض - الجنبية - وبينما هما في الطريق، وفي ساعة متأخرة من الليل تفاجأاً بقطع الطريق، فركب اللصوص السيارة من الخلف، فأطلق أحد اللصوص الرصاص على السائق، فوقيع في رأسه فقتلته، والسيارة صاعدة طريقاً جبلياً وعرأاً، وخلفها جبل، فأحس الولد بالخطر فأخذ المال، والجنبية من والده، ورمها إلى تل قريب، ورجعت السيارة إلى الخلف فاقده توازنها، وقفز الولد من

السيارة إلى الأرض، فاصطدمت بجبل صغير، واللص القاتل بين برميلي الماء الحديدين فاصطرك بينهما، وأراد أصحابه أن يخرجوا فلم يستطيعوا، فأطلقوا من أسلحتهم النيران على البراميل؛ ليفرغوا ما فيها من الماء، فأصابته الرصاص في جسمه فقتلوه بأيديهم، والجزاء من جنس العمل.

٨٥- **المجنون الناصح**

ضاقت برجل الحياة من كثرة المشاكل، والخلاف بين الناس، حيث إنه كان يتيمًا، فظلّم من أقاربه وغيرهم، وهو صابر يقاوم تلك الصعاب والمخاطر، وفي ذات مرة مرّ على مجنون، وهو معروف لديه، يحسن إليه دائمًا، فقال له: يا فلان، أريد أن تنصحي، قال: في ماذا؟ قال: أريد أكون مجنونًا، لأرتاح من هم الدنيا ومشاكل الناس، فقال له المجنون: ما أنصحك بالجنون، فإنك لو أردت بعد ذلك أن تعقل، وترجع إلى حالتك سيقول الناس: مجنون، ولو صرت

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٤٢)

عاقلاً، وإذا أردت عملاً ونحوه وأنت قادر عليه قالوا:
محنون، فاستحسن نصيحته وعمل بها.

٨٦- زامل المظلوم

وقصة هذا الزامل مشروحة خلال الأبيات، وذلك أن رجلاً أسلف رجلاً ماله الذي تعب في جمعه، ولاقي في ذلك المر، ثم بعدها جازاه بالإنكار، الأمر الذي لم يكن يتوقعه، فذكر ذلك في أبيات يدعو عليه فيها دعوة المظلوم، قال فيها:

من هو رسولي إلى الظالم قليل البقا

ذي شل حقي ومنكر يا شقاي شقا

جعله أصواب من ميري ومن خارقا

وإلا ثلاثة قلبه من جبل شاهقا

ذي باذكر أيام وانا كنت فيها اعرقا

واخلي الاكل في نفسي وانا بازهقا

والا في البحر يا مولاي بايغرقا

عجل بالانصاف يا من لحت بالبارقا

ومعنى الآيات: من هو رسولي إلى الذي ظلمني وأخذ حقي وأنكرني، وقد تعبت في جمعها، و كنت أترك الأكل، ويصيبني الجهد، وأنا أجمعها.

ثم شرع بالدعاء عليه بقول: اجعل له يا رب أصوات من الرصاص الحارق الحارق، أو أسقطه من جبل شاهق، واجعله يتردى منه ، أو أغرقه في البحر، فأجابه الله بأن أسقطه من جبل شاهق.

الحمو الموت

ما اعتاده غالب الناس: أن الرجل ينظر إلى زوجة أخيه ويتكلم معها، وربما كان ذلك على انفراد، وقد حذرنا نبينا صلوات الله عليه من مغبة ذلك، فقد ثبت في الصحيحين من حديث عقبة بن عامر أن النبي صلوات الله عليه قال: «إياكم والدخول على النساء» قالوا: أرأيت الحمو يا رسول الله؟ قال: «الحمو الموت». فخرج الحديث مخرج الزجر والتغليظ؛ لئلا يتتساهم الناس في ذلك، فيقول أحدهم: هو أخي.

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٤٤)

واسمع أيها القارئ إلى شيء من مفاسد عدم العمل
بال الحديث النبوى الشريف، فقد حصل من ذلك ما يلى:

٨٧- القصة الأولى

امرأة كانت تظهر أمام حميتها وهي ذات جمال، فافتتن بها،
ولم يدر كيف يصنع وهي زوجة أخيه، فإن زنى بها عار
وعيب، وإن تركها لم يصبر عليها، فلرجأ إلى جريمة أعظم،
وهي: أنه قتل أخاه ثم تزوجها.

٨٨- القصة الثانية

رجل اتهمته امرأة أنه زنى بها، وحاولت إلصاق الولد به،
بعد أن وضعته في حضنه يمسكه لها حتى ترجع، فاختصموا
إلى المحكمة، فطلبوا الفحص على الرجل، فتم الفحص
والنتيجة أن الرجل عقيم لا ينجب أصلاً، فبرئ من هذه
التهمة، ولكن تفاجأ بقول الأطباء: عقيم وله عشرة من
الأولاد، فبحث عن ذلك، وإذا بأخيه هو الذي كان يجامع
زوجته معه طوال هذه الفترة والعياذ بالله.

٨٩- قصة أخرى

امرأة كانت تسمى تسمر -تسهر- مع أخوات زوجها وأخيه بدون حجاب، كما هي العادة عند جهلة الناس، وكان أخوه مغترباً، وانضاف إلى الاختلاط مشاهدة التلفاز، وفي ذات ليلة أرادت الرجوع إلى غرفتها للنوم، فأصر عليها أن تبقى معهم للسمير فرفضت، فأصر فبقيت، حتى تأخر الوقت فنامت عندهم بين أخواته، فلما نامت ما شعرت إلا وقد هجم عليها ي يريد الفاحشة، فصاحت عليه فهرب.

فاعتبروا يا أولي الأ بصار؛ لتحفظوا نساءكم من الشر والفتنة، واعلموا أن من يزعزع نظافة قلبه فإن ذلك يتضح باتباع النبي ﷺ واستقامة الجوارح، فإن القلب إذا صلح صلح الجسد كله.

٩٠- ما ضروا إلا سيبويه

لما تدهورت العملة اليمنية، وصارت لا قيمة لها، ألغى الريال والنصف والربع، واستخدمو المعدنية بدلاً من الورقية، ثم صنعوا عشرة معدنية إلى جانب الورقية؛

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٤٦)

لتزحلقها كما زحلقت أختها الأولى، ثم وضعوا مؤخرًا للعشرين ريال قطعة معدنية، وكتبوا فيها عشرون ريال، فازداد الضرر على العملة، وشعرت بالخطر، وفي اليوم الذي أكتب فيه هذه القصة، ولأول مرة أرى هذه العشرين المعدنية، وجدت رجلاً في سوق رداع، وقد سأله النظر في هذه القطعة مستغرباً متأسفًا عليها، فقال: لم يضرونا في هذا ما ضروا إلا سببيوه، فقد قالوا فيها: عشرون ريال بدون نصب، والصواب ريالاً بالنصب؛ لأنه تميز، فسببيوه الخسران وليس نحن.

٩١- ما هو الجامع الصغير

سأل أحد الزملاء مدرس التربية الإسلامية، ونحن في الصف الثاني الإعدادي عن معنى قول العلماء: رواه في الجامع الصغير، فأجاب الأستاذ: أي اجتمع العلماء في جامع صغير، ورووه يعني: في مسجد، مع العلم أن الجامع الصغير كتاب لإمام السيوطي رحمه الله، وقد فصل العلامة الألباني

الصحيح منه في كتاب بعنوان: (صحيح الجامع) والضعيف
بعنوان: (ضعيف الجامع).

٩٢- الديمocrاطية

سأل رجل من أهل الباذية رجلاً أكبر منه سنًا، قد صار
شيخاً كبيراً، ما هي الديمقراطية؟
فأجابه قائلاً: يعني أيش ما لقيت قرطته.
وفي الحقيقة فكلام هذا الشيخ الكبير واقع صحيح في
معنى الديمقراطية، إذ معناها: الإباحية في كل شيء.

٩٣- من وسعه قبره ولا عطفوه

هذا صار مثلاً، وسببه: أن رجلاً كان يقول هذه المقالة،
ولما مات حفروا له قبراً، فلما أنزلوه قبره ضاق عليه ولم
يسعه، فرفعوه ثم أوسعوه قليلاً فلم يتسع حسب المطلوب،
فعطفوه وأدخلوه.

٩٤- ما دخل من نهاوش خرج في نهاير

لقد بهرت بلاد الكفار، عقول الكثير من أبناء المسلمين،
فارتحلوا إليها؛ لطلب الرزق، وجمع الأموال وبدون ضوابط

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٤٨)

شرعية، حتى إن أحدهم ليعمل في بيع الخمر والخنزير، والآخر في جزارة الخنزير وذباحته إلى غير ذلك من الأعمال المحرمة في الإسلام إلا من رحم الله تعالى، وهكذا يعيشون في غربة وكربة وخوف وقلق، ضيع بعضهم نفسه وأهله وأولاده، وقد تعود أكثرهم على المتاجرة بالحرام؛ ليجمع أكثر قدر ممكن من الأموال، ولو بطريق الإهانة والاحتقار، حتى ^{أُخْرِنَا} أن بعضهم يفرشه الزنوج في الأرض ويبيول أحدهم في أذنه، وهو خاضع لا يتحرك؛ خوفاً على نفسه من القتل، وفي بلادهم يتنافسون في بناء البيوت الضخمة الفاخرة، وشراء المراكب الفارهة.

ومن عبر ذلك ما يلي:

القصة الأولى

رجل بنى بيته عن طريق وكيله، فما زال يرسل له بالأموال وهو يبني، فلما تم البناء، وهيأ البيت بجميع ما يحتاجه من الأثاث، وجمّله وحسنـه ، وكان آخر ما أدخل فيه الهاتف، فأول اتصال يأتـهم عبر سماعة الهاتف: أن صاحب

البيت مات، ولم ير البيت الذي ضيع عمره في بنائه، وأنفق ساعات وهو يؤمل الوصول إليه، وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

قصة أخرى

رجل بنى قصرًا كبيراً ذا حوش واسع، وسيارة فارهة، وأثاث وثير، وعند عودته من أرض الغربة وبعد سنين مديدة، وأعوام عديدة يعود إلى مسقط رأسه، بعد أن أنهى هذه البناء، وبينما هو في طريقه؛ ليصل إلى أرض طال فراقها، وقرب في نظره عناقها، وفي هذه اللحظات، والخطا تقوده إلى منيته التي تنتظره، فقتل قبل أن يصل إلى البيت، وترك البيت وساكنيه، وحالم كما قبل:

أموالنا لذوي الميراث نجمعها

ودورنا خراب الدور نبنيها

قصة ثالثة

رجل أيضاً أرسل مبلغًا كبيراً؛ لبناء بيت، فبناء الوكيل ثلاثة أدوار، ثم لما رجع صاحب البيت من الغربة بعد أن

أعد البيت، وجهز نظر إليه، فلم يعجبه التشكيل في البيت مع ضخامتها، فهدمه وخربه، وبنى غيره على حسب ما رآه.

٩٥ بنت مكثت في بطن أمها سنتين

امرأة حملت حملًا، فلما جاء وقت الولادة انخسفت بطنها، ولم يظهر عليها أثر الحمل وأماراته، ثم حملت مرة أخرى فانتفخت بطنها، ومررت عليها ستتان من الحمل الأول، ثم وضعت بنتين الأولى ميتة والثانية حية، وفي هذا تقرير لمسألة يذكرها الفرسان، وهي أنه يمكن أن يمكث الجنين في بطن أمه أكثر من سنة، وموتها موافق لما ذكره بعض الأطباء من قولهم: إنه لا يمكن أن يعيش الجنين في بطن أمه حيًّا أكثر من سنة، وقد أخبرني بعض أصحاب العدین: أن امرأة حملت وجاءتها استحاضة شديدة أثناء الحمل، واستمرت فيها سبع سنين، وكلما كشفت عنها في بطنها قيل لها: في بطنك جنين صغير قد صار يابسًا، فلم يزل كذلك حتى وضعته بعد السبع السنين.

وبالمناسبة فالذي نبه على مسألة أن الجنين لا يمكن أن يعيش أكثر من سنة: هو صاحب الموسوعة الفقيهة الطبية، ونبه على أنها من أخطاء الفقهاء التي ينبغي أن يتبعها، والله أعلم وهو على كل شيء قادر.

٩٦. أحذر أخي السائق

اشترى رجل كبشًا، ثم حمله في صندوق سيارته وركب معه في الطريق رجل، ثم ركب بعده رجل آخر والكبش في الصندوق مع الراكبين، فباع الراكب الأول الكبش للراكب الثاني، وليس له وإنما هو لصاحب السيارة، فلما تم البيع، قال الذي باعه للمشتري: أنا سأنزل هنا مadam أني بعت الكبش، فاستوقف السائق للنزول فوقف له حتى نزل، ثم انطلق وفر السارق بقيمة الكبش، وهم لا يشعرون، فلما نزل الثاني أراد أن ينزل الكبش، فصاح عليه صاحب السيارة، ووقع بينهما خلاف وشر.

٩٧. نهقة الفرج

لما أصابت المجاعة بعض مناطق اليمن، انتشرت سرقة الحبوب، وما أشبه ذلك من المأكولات، فقام بعض السراق بالتخفيط؛ لسرقة عجل صغير يبيت مع حمار صغير، فنزل السارق في ظلمة الليل من قمة جبل شاهق يمشي الماشي فيه مسافة ساعتين، فوصل إلى مكان العجل والحمار، والرجل في ظلام وعجلة، فأخذ الحمار الصغير يظنه العجل، وحمله على كاهله وهو لا يشعر من شدة الخوف، فوصل إلى قمة الجبل، فنهق الحمار بعد التعب الشديد نهقة فرج الله عنه بها، فعرف السارق أنه حمار، فرجع خائباً، ورده من حيث أخذه خوفاً من الفضيحة في الصباح، ولم يستطع حمل العجل من الإرهاق والتعب.

٩٨. والأجل بقدر الله

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١]، بينما رجل يقطع حطباً من شجر الطلع، وهو يشقق جذعها، وقد علق

سلاحه البندق في شجرة أخرى، فجاءه رجل يقصد قتله، وقد فتح مجرب بندقه بالرمي السريع، وهو واقف فوق الرجل الذي يقطع الحطب، فرماه بثلاثين رصاصة منها اثنتان لبندقه المعلق أفسدتاها، وثمانية وعشرون للرجل، فكانت تمشي الرصاص بين يديه ورجليه وحافات جسمه، ولم تخترقه واحدة من الرصاص، فلما انتهى الرجل من الضرب هرب ولم يقتل الرجل مع تمكنه منه.

وكم يحصل من هذا لكثير من الناس، يسقط من شاهق أو يضرب ضربات قاتلة، أو يصدم بسيارته حتى يرى الناظر إلى المكان الذي كان فيه فلا يظن أنه نجا.

وقد رمى رجل برصاصة رشاش كبير، فأصاب رجلين دخلت من خلف رأس أحدهما، وخرجت من عينه حتى قلعتها ولم يمت، ودخلت في رأس الآخر من خلفه ولم تخترج بل سكنت فمات على إثرها.

٩٩. الظالم ظلمات يوم القيامة

أراد رجل أن يفجع زوجته بولدها منه، فأخذه وذهب به إلى منطقة ريمة من أعمال صناعة بعيداً عن أمه، ووضعه بين أطفال يأخذون من امرأة كعكا وخبزاً، فأعطيته وقد ابتعد عنه مسافة لا يراه منها، وهو ينظر إليه، وقد تفرق الصبيان كل رجع إلى بيته، وهذا الطفل الغريب لم يجد له أمّاً يرجع إليها، ولا بيتاً يأوي إليه، وأبوه بعيد منه لم يعطف عليه، فأخذته المرأة وأدخلته البيت، وتركه وذهب بلا شفقة ولا رحمة، وكان قد أوصاه بآلا يخبر أحداً ابن من هو، ولما قفل الرجل إلى بلدته، وأم الولد إلى ولدتها بالأسواق، فسألته عن ولدتها والدموع يساور عينيها، والقلب يكاد يطير من فراق الطفل الصغير، الذي لا زال بحاجة إلى أم حنون، وقلب شقيق، وما تدرى أنه قد رمى به في فلوات الأرض وبين من لا يعرفه، ولا يشفق عليه كأمه، فأجاب الأب الظالم الغشوم بعد أن فكر وقدر، فقتل كيف قدر، فرأى أن يقول: أخذه السيل وهو منه بريء كبراءة الذئب من دم يوسف، فيئست

الأم وفوضت أمرها إلى الله علام الغيوب، فمرت الأيام والشهور، والأب يكتم الخبر ولم يخبر بذلك أحداً، وماتت الأم وقلبها على ولدها ممزون، قد فلق كبدتها فجيعتها بخبر السيل المذوب، ومع موت أمه استحى الأب من كذبته التي بلغت الآفاق، وعرفها الصغير وال الكبير، فلم يظهر خبره على أحد أبداً، فما زال كاماً له حتى بلغ الولد الأربعين، وقد تزوج قبل ذلك وحصل على أولاد وبنات، وأبوه في تلك الفترة يتفقده بين الحين والآخر، وهو لا يدرى عن شيء، وبعد الأربعين عاد الولد إلى بلاده وقد أصابه أبواه المرض، وصار قعيد الفراش، باع ماله وأصابه الفقر والفاقة، جاء للزيارة فإذا به يفاجأ بخبره المؤسف وبقصة أمه، وجفاء أبيه، فكان يذكر ذلك ويذكر بكاء شديداً، ويدعو على أبيه الذي حرمه من أمه وإخوانه ووطنه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

١٠٠. ظالم آخر

أخبرني الوالد: علي الظاهري عن قصته، فقال:

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٥٦)

اشتد ظلم رجل للناس حتى بلغ ظلمه غايته، وصار يخاف منه القريب والبعيد، وفجأة أصابه الله بمرض السرطان في جوفه، فما ترك للعلاج مكاناً داخل اليمن وخارجها، حتى أصيب باليأس، ورجع بلاده بعد إنفاقه الأموال الطائلة، وبينما هو في حالة المرض توفيت زوجته، وكانت فيها يذكرون امرأة صالحة، فاغتم لذلك غمًّا شديداً؛ لأنه استقبل بعد الرجوع مصيبة عظيمة، وهي أنه صار طريح الفراش لا يستطيع القيام، حتى لقضاء الحاجة، وفي هذه الآونة والمرحلة الصعبة بعد فقد زوجته كان يتغوط ويبول على فراشه، حتى استقدره القريب والبعيد من أبنائه وزوجاتهم، بل حاول أن يتزوج امرأة للخدمة ، فلم ترض بذلك امرأة، فظل يبول ويتغوط على فراشه، ويصبح من شدة الألم، ويسمع صراخه ولا يلتفت إليه أحد، ومات وهو متلطف بأذاه وبوله، ثم رآه بعد موته في المنام رجل من الصالحين، فيما نحسيبه والله حسيبه أن هذا الظالم تحت بيته، وهو يسمع له صراخاً عظيماً، قال: فاستشرفت للتطلع عليه،

وما يحصل له من الصياح وأنا أترقب السبب، فتفاجأت بصف عظيم وكثرة كاثرة من الناس، يمرون عليه الواحد تلو الآخر، ومن مر عليه منهم صفعه صفعاً شديداً في وجهه، وهو يتآلم ويصيح، قال: وأنا متضرر متى ينتهيون من صفعه، وهم مستمرون لم ينتهيوا من كثريتهم، حتى فزعت من نومي، وأنا مذهول مندهش خائف من هذه الحالة.

اللهم أجرنا من الظلم واعف عنا يا رب العالمين.

١٠١. الله خير خلف

تزوج رجل فحملت زوجته ، ثم وضعت له ولدين توأمين ، فتربي الغلامان في حجر أبيهما وأمهما، ولما بلغا سن الثانية عشرة أذن الله عزوجل برحيلهما من الدنيا إلى البرزخ، فماتا في يوم واحد، كما خرجا من بطن أمهما في يوم واحد، فصبر الرجل واحتسب أبناءه، ولم يتسرّط على قضاء الله وقدره، فاستمرت زوجته فترة من الزمن لم تحمل، ثم حملت ووضعت سبعة أولاد في غشاء واحد، ولم تعلم الأم بذلك؛ لأنها في غيبة، فأظهر لها زوجها اثنين وأخفى خمسة،

(القصص الأربعون والمائة ما بين مضحكة ومبكية)——(١٥٨)

وزع عليهم البعض المرضعات، وأعطى كل مرضعة بقرة، ونفقة حتى صار الأبناء في سن الثانية عشرة تقربياً، فأتى بهم إلى أمهم وأخبرها بالقصة، وأصلاح الله له الأبناء السبعة جزاء لصبره، وفضلاً من ربه سبحانه وتعالى، وما أشبه هذه القصة بقصة الصحابي الجليل أبي طلحة زوج أم سليم التي قالت يوم مات ولده بعدما تزينت له وجماعها: إذا أعارك قوم عارية ثم طلبوها، هل كنت تمنعهم؟ قال: لا.

قالت: فاحتسب ابنك فإن الله قد أخذ عاريته، فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره الخبر، فقال عليه الصلاة والسلام: «هل عرستها البارحة؟» قال: نعم، فقال: «اللهم بارك لها في ليلتها». فحملت بولد، فلما وضعته حمله أبو طلحة إلى النبي ﷺ فحنكه وسماه عبد الله، قال بعض الروايات: فرأيت عبد الله ابن أبي طلحة تسعه من الولد كلهم حفظوا القرآن، والحديث متفق عليه عن أنس بن مالك.

هذا جزاء الدنيا، وما يدخل للعبد يوم القيمة أعظم، والله ذو الفضل العظيم.

١٠٢. الضلع المكسور في المنام

أخبرني أحد الأخوة عن رجل من أصحاب قريته، أنه كان قسماً يقسم بين الناس، وفي ذات مرة قسم بين رجل وأخته، فأعطاه أخوها مبلغاً من المال رشوة؛ مقابل أن يزيد له في ماله من حق أخيه وهي لا تشعر، فقسم بينهما، ثم زاد للأخ من نصيب أخيه لبنة من الأرض، ولم تعلم الأخت بشيء ثم قمت القسمة، ورجع القسام إلى بيته، فلما جن عليه الليل وأتى مضجعه رأى في المنام رجلاً جاءه بصخرة عظيمة فوضعها على صدره، فثقلت عليه وجعل يصرخ وهو نائم، حتى انكسر ضلعه في المنام، ومن شدة الألم استيقظ، وإذا بضرقه قد انكسر حقيقة، فأحس بعاقبة الظلم مباشرة. فلما أصبح ذهب الرجل، فأعطاه ماله، واستسمح من المرأة، ورد لها ما أخذ عليها، وما عقوبته إلا مصداقاً لقول النبي ﷺ: «ما من ذنب أجرد أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم». رواه

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٦٠)

أحمد والترمذى وأبو داود عن أبي بكرة رضي الله عنه وصححه
الألبانى في صحيح الجامع برقم: (٥٧٠٤).

١٠٣- ارجع فأكمـل الـطلقات

أخبرني أحد الإخوة عن رجل من أهل الحداء، وكان رجلاً صالحًا، وقد بلغ من العمر ما بين الستين والسبعين، وكان هناك شاب من أولاد المشايخ مؤذى إلى حد بلغ، حتى إن أباه كان يهم بقتله ويتمنى موته، ويقول: من آذاه ولدي فدمه هدر، أي: فله أن يقتله ولا حرج عليه، فمر الرجل الشائب ذات يوم بالشاب، فوقع فيه آذاه وأقذع له في القول، فغار عليه الشائب فقتله، ثم تغير رأي الأب بعد أن كان قد أهدر دمه، فطالب الشيخ بدم ولده، ولم يكن يتوقع الناس ذلك، فحَكَّمُوا على عادة القبائل، ثم تواعدوا أن يأتوا به في يوم معين وهم على يقين بأنه سيعفوا، والشائب قد لذع فؤاده الندم وأحس بالذنب، وهو يريد التحلل بأى وسيلة، ولو بأن يقتل مكانه، فذهبوا على الموعد وحاولوا مع الشائب ألا يذهب معهم، فأبى إلا يذهب،

وأصر فلما دخلوا على الشيخ، وجلسوا عنده بدءوا الكلام معه، وانتظروا ما يحكم به، فتفاجئوا بما لم يكن في الحسبان، حيث قال: حكمي أن يقتل بدلاً من ولدي، فاندهش القوم واحتاروا عن الجواب، فقال الشائب: أنا قابل الحكم وراض به، فبرك على ركبتيه ومد ظهره واعتمد على يديه، وقال للشيخ: ارم، فأخذ بندقه فماه بست طلقات، ومن الخوف أراد أن يهرب، فألتفت إليه الشائب، وكأن الضربات لم تؤثر فيه، وقال له: ارجع فأكمل الرمي لأموت، فرجع فأكمل الرمي ثلاثين طلقة حتى قتله.

١٠٤- زامل الصلح

إن مما امتازت به القبائل اليمنية: نظم المفاوضات في أبيات، والقصائد الشعبية التي تعبّر عنها في نفوسهم، ويكون لها وقع وأثر بالغ عند السامعين، حتى إنها تحل مشاكل يصعب حلها، وقد تؤدي إلى فتن لا تخمد، وأحببت أن أذكر في هذا ما يحضرني مما وقع من ذلك:

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٦٢)

الأول: الصلح المشهور بين قيفة ومراد، والذي حصل
قائلة على بندق - رقم أحد عشر روسي - مكافأة من الشيخ
أحمد بن ناصر الذهب، ومكافأة كبيرة من الشيخ غالب
الأجدع، وذلك بعد أن اجتمعت قيفة ومراد، وبعد الاتفاق
وقبل الفصل قال الشيخ: من يقول في القضية شعراً وله
مكافأة، فانبرى لذلك الشاعر القيفي صالح زيد أبو صريمة
قائلاً:

يا جبال الطور ذي راسيه فوق البحور
يا المراكب ذي تشيل الحمول الجايره
تعلن البيضا على الدور واجناح الطيور
والصحيفة تنشر اخبارها في القاهرة
يا بناط الحورنبي على ذي القبور
ما باقي عن المradi لقيفه قاصره
ذا لكمه صلح منشور لا يوم النشور
لا باقي دعوى بدنيا ولا في الآخره

وتم الصلح من الثمانينات إلى يومنا هذا بعد الألفين،
ومع وجود بعض الملاحظات على كلمات الشاعر، لكن قد
حقن الله به الدماء، وهدأت الحروب.

الثاني: ما حصل بين الشيخ الذهب من مشائخ قيفة،
وبين أحد الأفراد وهو: حسين الصريمي، حيث ذهب
الذهب لتحكيمهم والإصلاح بينهم، وبعد أن تناول
الغداء، قال: غنيتو الله بيايكش خيركم، -كلمة يقوها الضيف
بعد الأكل- فقال الصريمي: هذا زامل أكمله فقال الذهب:
غنيتووا الله بيايكش خيركم
يابحر ما ينقص ولا تخمج مياه
من قلب مخلص يا اخوي حكمتكم
والقيت الاعدا كل واحد في عياه
لازم نحكمكم ونخرج منكم
لو طلبونا اسبيل جينا احنا ويه

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) — (١٦٤)

التحكيم: هو وضع دلائل الوفاء، إما ببندق أو جنبية أو غير ذلك، مما تعارفت عليه القبائل، واسبيل: جبل كبير متند من عنس إلى قيفة.

فأجابه الصريمي:

حِيَا بِجِيَّتْكُمْ وَحِيَا اقْبَالْكُمْ
يَا مِنْ تَرْشِتَ الْمَوْتَ وَادِيتَ الْحَيَاةَ
لَوْذِي وَقَعَ فِي نَاوِقَعَ فِي مَثْلَكُمْ

يَا فَجَعْتِي مِنْكُمْ وَيَا امِيَّ يَا امِيَّا

وَمَعْنَى الزَّامِلُ: تَرْحِيبٌ بِمَجِيئِهِمْ وَإِقْبَالِهِمْ، ثُمَّ مَدْحُ الشَّيْخُ لِمَا جَاءَ بِالصَّلْحِ الَّذِي تَحَقَّنَ بِهِ الدَّمَاءُ، فَشَبَهَهُ كَأَنَّهُ طَرَدَ الْمَوْتَ أَيْ أَسْبَابَهُ، وَأَتَى بِأَسْبَابِ الْحَيَاةِ، ثُمَّ أَثْبَتَ لَهُ أَنَّهُمْ عَفُوا بِخَلَافِ لَوْ كَانَتِ الْقَضِيَّةُ لَهُمْ فَسِيفَعُولُونَ الْأَفْاعِيلَ.

وَقَبَلُوا التَّحْكِيمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَحَلَّتِ الْقَضِيَّةُ بِفَضْلِ اللَّهِ

عَزَّوَجَلَّ.

ومثله في بلاد العوجري، كان كلما دخل بينهم المصلحون
احتلوا وأنكروا، حتى ييأس المصلح فيتركهم ويذهب،
وذات مرة ذهب الشيخ الذهب مع رجل شاعر أخذه معه،
فلما انتهوا من الغداء أنشأ الشاعر قصيدة يقول فيها:

يا بلاد العوجري طبلي لش واحجري
واستقرى وانكري واعرف ايـن المصير
كل وادي قد عـرف باـيعـه والـمشـتـري
وانـتوـا عـيـتـوا سـلاـطـينـ قـيـفـةـ وـالـمـدـيرـ

أراد مدير الأمن، ثم اعترفوا بالحقيقة بعد الزامل
الثالث: زامل مراجعة في حكم جائز، وذلك لما قتل آل
جناح ناصر بن العجي طالب، فحكم آل جناح الشيخ
العجي طالب فحكم بحكم ثقيل؛ لأنـهـ كانـ يـرـيدـ القـصـاصـ،
وكانـ الحـكـمـ بـالـمـحـدـوشـ،ـ أيـ:ـ أنـ الـدـيـةـ إـحـدـىـ عـشـرـ
مـرـةـ،ـ ثـمـ إـحـدـىـ عـشـرـةـ تـدـفـعـ إـحـدـىـ عـشـرـ مـرـةـ أـخـرىـ،ـ فـتـقـلـلـ
الـحـكـمـ عـلـىـ آلـ جـنـاحـ،ـ وـكـانـ الـوـاسـطـةـ بـيـنـهـمـ مـحـمـدـ بـنـ مـسـعـدـ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٦٦)

القردعي، فقال الزامل المشهور الذي انتهت القضية بعده
بفضل الله تعالى، قال فيه:

يَا شَامِخَ الرُّكْسِ الْمَنْوَبِ
مَا حَدَّ بِقَطْعٍ شَيْءٌ جَنُوبِيَّهُ
وَمَا مَضَى قَدْهُ وَمَكْتَبِ
وَالصَّاحِبُ أَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَعْنَى الزَّامِلِ: شَامِخُ الرُّكْسِ الْمَنْوَبِ: جَبَلٌ طَوِيلٌ اسْمُهُ
الرُّكْسُ وَصَفْهُ بِالْعَظَمَةِ ، وَالطَّولِ، وَشَبَهَ بِهِ الْعَجَيْ وَيَقُولُ:
هُؤُلَاءِ أَصْحَابُكَ بِمِثَابَةِ جَنْبِيكَ مِنْ جَسْدِكَ، وَمَا قَدْ حَصَلَ
بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ مَكْتُوبٌ وَمَرْقُومٌ، وَهُوَ مِنْ ذَنْبِ فَاعِلِهِ،
وَهُوَ أَوْلَى مِنْ أَنْ يُؤْخَذَ بِمَا فَعَلَ، وَأَنْتَ جَبَلٌ عَظِيمٌ تَتْحَمِلُ
كُبَارَ الْقَضَايَا، فَرَضَيْ بَعْدَهَا وَتَرَاجَعَ عَنْ حُكْمِهِ.

١٠٥— ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا﴾

أخبرني رجل من أهالي مدينة إب: أن أحد المشائخ في
بلادهم قسم بين أناس مالاً، وكان بجانبه شجرة ضخمة

تسمى التالية، وبعد أن أتم الكتابة والتحرير لما قسم، قال له أحدهم: في ذمتك ما فعلت؟ يريد بذلك الاطمئنان لترى الموافقة بطيب نفس، فقال وضرب بيده الشجرة: في ذمة هذه، قال: فانشقت التالية نصفين، فخاف لذلك ورجع عنها كان قد تعدد فيها.

فانظر أخي الكريم كيف برئت الشجرة من الشهادة على الظلم وتحمله، بينما لا تستحي ذمم الكثير من الناس، ولا تخاف من عذاب الله فنسأله العافية.

١٠٦. مكراً تنضي خبثها

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يُرِدُ فِيهِ بِالْخَادِمِ بِظُلْمٍ نُّذِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

أخبرني والدي عن رجل من المغتربين في بلاد الحرمين، أنه كان يعمل في مكة، فإذا جاء أيام الحج دخل الحرم، واشتغل في تطويف بعض الحجاج، وكان رجلاً فاسقاً، فكان ربياً طاف بالناس وهو جنب والعياذ بالله، عادم التعظيم لشعائر الله، غير مبال بحرمات البيت، فكان بعدها

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٦٨)

إذا أراد دخول مكة خُيُّل إليه أن عبدين أسودين عظيمين بأيديهما سيفان، يرفعانها على رأسه، فيصبح صياحاً شديداً، ثم يغمى عليه، فيأخذونه ويردونه من حيث جاء، لا يستطيع دخول مكة، ولا يرى أحد ما يراه من هذا المنظر الشنيع، فلم يدخل مكة بعدها حتى مات.

١٠٧. كفى بالله شهيداً

اغترب رجلان في إحدى الدول العربية؛ لطلب الرزق، فوجدا رجلاً من الباذية يريد أن يبني بيته، فقال له: نحن نقوم ببناء البيت حتى ينتهي بناؤه، فوافق الرجل واتفق معهم على مبلغ معين يكفي لبناء البيت كاملاً، فوعدهم وطلبوه منه المبلغ مقدماً ويستلم البيت جاهزاً، فقال: ائتوني بكفيل، قالوا: كفى بالله كفيلاً، قال: ائتوني بشهيد، قالوا: كفى بالله شهيداً، فقال الرجل: نعم بالله، فرضي ودفع إليهم المال المتفق عليه، فلما فارقهما لسبيله أخذوها وهربوا، ولا يردهم ولا يلويهما شيء.

فأخفروا ذمة الله القائل: ﴿وَلَا تَحْسِنَ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [ابراهيم: ٤٢]، فلما وصلوا إلى بلادهم، دخلوا بعض الفنادق فلعبوا القمار ، فلم يبق معهم من المبلغ شيء، ثم تفاجأ أحدthem بمقتل ولده فسجنه وبقي في السجن مدة أسبوعين، ثم خرج فقتل.

وأما الآخر فأخذ الله عقله، وصار مجنوناً يمشي في الشوارع والزبائل، يحمل القمامات والأشياء المستقدرة، من مكان ويضعها في مكان آخر، ويظل طوال يومه يعمل هذا العمل بدون شعور، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٠٨- قصة الجنى سرحان

قصة هذا الجنى عجيبة، ومضحكة، تفضح عوار السحرة، وتحلي تلبيساتهم.

دارت هذه القصة بين ثلاثة (الساحر العوibli ورجلين من أهالي مراد) حيث أن أحد الرجلين قرأ على مريض فيه مس شيطاني، فنطق الجنى بسان المريض قائلاً: نحن اثنان في هذا المريض، لكن بالنسبة لي أنا سأخرج بشرط أن

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٧٠)

تؤمنوني من السحرة، فأعطوه العهود والمواثيق بأنهم يؤمنوه، وأبدوا له الوجه القبلي لتضمين الإلتزام، فخرج الجني سرحان من المريض، وبقي الجني الثاني، فلما ضيقوا عليه بالقراءة نطق، فقالوا له: اخرج كما خرج صاحبك سرحان.

فقال: كيف أخرج؟ وأنتم قد كذبتم على سرحان بتأمينيه، وهو الآن محبوس عند الساحر العوبي.

فآثار فيهم الحمية على العهد والوجه الذي أبدوه لسرحان، وسألوه أحق ما تقول؟ فقال: نعم.

قالوا: نخلص سرحان على الوعد في الأمان، وأجمعوا أمرهم، وجمعوا متابعهم، وتوجهوا إلى الساحر العوبي الذي يمثل السحرة في رداع بكذبه، ودجله، وضحكه على الناس.

يقول الذي أخبرني بالقصة (وهو أحد الذاهبين إلى الساحر): ما كنت أصدق أن ساحراً يستخدم الجن، وكنت أرى أنه من جملة الكذب، والتظاهر أمام الناس بأن فلان يملك الجن، ولم يكن عندي أحقر ولا أجبن من السحرة.

قال: فتوجهنا إليه بكل جراءة وبسالة عازمين أن لا نرجع إلا بسرحان أو برأس الساحر، فلما دخلنا على الساحر وهو في مجلس يجتمع عليه أوباش من الناس، ووجدنا المجلس مكتظاً بالجهلة والمرضى، فلما وقفنا على عتبة الباب، قال للحاضرين عنده ونحن نسمع: اخرجووا الآن فعندي قضية مهمة، وموضوع انفرادي، قال الراوي: فشعرت أنه خاف خوفاً شديداً، فأراد أن يغطي على أولئك السذج والهمج الرعاع، ولئلا يفضح أمامهم.

ففرغ لنا المكان وأغلق الباب، ثم سألنا من أين أنتم؟ وكيف جئتم؟ وما مطلبكم؟

قال فقلت له: مطلبنا واحد من اثنين، الجنـي سـرحـان الذي حبـستـه بعد أن خـرـجـ منـ المـريـضـ، أو رـأسـكـ، فـقاـلـ لـنـاـ وهو في رعب وخوف وقلق: أنا ما عندي ما تطلـبونـ، ولـستـ أحـتـاجـ إـلـىـ سـرـحـانـ هـذـاـ، فـعـنـديـ كـتـيـبـهـ منـ الجـنـ.

فـقـلـناـ لـهـ: سـرـحـانـ أو رـأسـكـ، لـيـسـ مـعـكـ غـيرـ وـاحـدـ مـنـ هـذـيـنـ، فـلـمـ أـحـسـ بـالـجـدـيـةـ فـيـ الـأـمـرـ، وـقـدـ حـاوـلـ تـخـوـيـفـنـاـ بـجـنـهـ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٧٢)

فلم نبال بحديثه؛ لعلمنا أنه كذاب ودجال، فأطرق قليلاً ثم قال: خذوا هذه المجمرة ووضع فيها بخوراً، وقال: إذارأيتم البخور يتتصاعد فسيخرج منه سرحان، فأوقع هذا الساحر نفسه بهذه الحيلة، حيث أثبت وجود سرحان مع بداية إنكاره، فجزمنا أنه لديه ولا مجال للنقاش معه إلا بإيجاد سرحان.

قال: فبرزت أنا وصاحببي، وقلت له: هذا مخادع، وقدأثبت أن سرحان لديه، وقضية أن سرحان سيخرج من هذا الدخان كذب لا شك فيه، فعدنا إلى مطلبنا الأول، فقالالساحر: أعطوني مهلة أسبوعين، قال: فأعطيتهما وذهبنا إلى أحد الفنادق؛ حتى جاء موعد الساحر، فأتيناه المرة الثانية، وهو في مجلسه فصنع ما صنع في المرة الأولى من إخراج الناس والرعب يملأ جوفه، وقد قررنا في هذه المرة أن لاخرج إلا بسرحان أو بقتل هذا الدجال، والذي يدفعنا الغيرة والحمية على سرحان.

فقلنا له: ها نحن أتيناك على الوعد الذي حددته، فقال:
أنا انشغلت وتأكدت أنه ليس عندي، فقالوا: والله ما نخرج
إلا به وإلا قتلناك أخذناً بثأر سرحان، فلما رأى عزمهم
وتصميهم لجأ إلى رجل وهو الحارس، وقال له: أعطهم ما
يريدون من المال واصرفهم عنى، فجاءهم الحارس وعرض
عليهم قرابة اثنين مليون يمني على أن يتركوا الساحر العوبلي
في حاله وطريقه.

قال: فقلنا له: لسنا عبيد الدرارهم نحن أتينا للوفاء
بالوعد، وإنفاذ العهد الذي بيننا وبين الجني سرحان، ولا
حاجة لنا بهال صاحبك، فإما أن يأتي بسرحان وإلا لا نفارقه
إلا وقد فارقت روحه جسده، فشعر الحارس بجديتهم في
الأمر، فرجع خائباً إلى الساحر وأخبره بما عزموا عليه، فقال
له الساحر: الحل أن نعطيهم موعداً آخر لعلهم ييأسون من
الجلوس، فطلب منهم مهلة أسبوع حتى يعود من صنعاء،
فأعطوه المهلة بعد أن ترجاهم غاية الرجاء، فذهبوا إلى
الفندق وانتظروا الأسبوع ريثما يحضر لهم الجنـي سرـحان،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٧٤)

ولكن دون جدوى، فقد كذب عليهم بأنه سيذهب صنعاً من جهة، ومن جهة أخرى فقد سعى الساحر في تدبير طريقه لإقناعهم والنجاة بنفسه من هذا المأزق الخطير الذي ما عرفه منذ ولدته أمه، فجمع كبار أهل المدينة من مشائخ وأعيان ومسؤولين فأجابوه فأخبرهم بالقصة كاملة، وأن رجلين يريدان اليوم قتلي، فاعملوا جهودكم في ردّهم عنى وأعطيهم ما يريدون.

وفي هذه اللحظة عزم الرجال على قتل الساحر منها كان الأمر بعد أن عرّفوا كذبه ودجله وتلبيسه ومراؤنته، فأجتمعوا على ذلك، ورأوا أن هذا هو الحل الوحيد؛ لأخذ بثار سرحان الجني الفقيد والرجوع إلى بلادهم بوجه معتبر؛ لأن الناس في انتظار خبرهم على أحر من الجمر، ودبّروا المكيدة لقتله، فاعدّوا سيارة ينجون بها بعد قتله ووضعوا رجلين في مؤخرة السيارة بسلاحيهما؛ لصد وقتل أي رجل يحاول اللحاق بهم، وقام أحدهما بقيادة السيارة والآخر لتنفيذ عملية قتله، قال الراوى: فكنت أنا المقدم لتنفيذ عملية قتله،

نزلت وقد شحنت سلاحـي وملأـته بالرصاص وأعـدته للضرب والرمـاة مباشرة، فلما دخلـت المـجلس ويدـي عـلـى جـرـى السـلاحـ، وقد عـزمـت أـن أـضعـ كلـ ماـ فيـ جـعبـتـيـ منـ الرـصـاصـ فيـ جـسـدـهـ، فـلـمـ دـخـلـتـ عـلـيـهـ تـفـاجـأـتـ بـمـجـمـوـعـهـ منـ كـبـارـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ وـعـقـالـهـ وـمـشـايـخـهـ، فـعـنـدـ أـنـ رـأـوـيـ وقدـ أـخـتـبـأـ السـاحـرـ بـيـنـهـمـ وـتـرـسـ بـهـمـ قـامـواـ قـوـمـةـ رـجـلـ وـاـحـدـ، وـوـضـعـ كـلـ وـاـحـدـ مـنـهـمـ سـلاـحـهـ وـجـهاـزـهـ عـلـىـ عـادـةـ الـقبـائـلـ فـيـ التـحـكـيمـ، وـفـضـ النـزـاعـ وـإـيقـافـ المـشـكـلةـ.

قال: فاستحيتـ مـنـهـمـ، ثمـ قالـواـ ليـ: نـحنـ نـطـلـبـ مـطـلـبـ الـقبـائـلـ وـهـذـهـ أـسـلـحـتـنـاـ وـأـجـهـزـتـنـاـ بـيـنـ يـدـيـكـ، وـمـاـ رـأـيـتـهـ عـلـىـ هـذـاـ السـاحـرـ دـفـعـنـاهـ؛ حـيـثـ أـنـ يـنـكـرـ أـنـ لـدـيـهـ جـنـيـاـ اـسـمـهـ سـرـحـانـ، وـإـنـ شـتـمـ أـعـطاـكـمـ غـيرـهـ.

فـقـلـتـ لـهـمـ: بـقـيـ عـنـديـ جـمـاعـةـ لـاـ بـدـ مـنـ مـشـاـورـتـهـمـ، فـرـجـعـتـ إـلـىـ أـصـحـابـيـ، فـأـخـبـرـتـهـمـ بـيـاـ حـصـلـ، فـاـنـصـدـمـوـاـ كـمـاـ اـنـصـدـمـتـ بـهـذـاـ المـوـقـفـ، فـدـخـلـنـاـ مـعـ الـحـاضـرـينـ وـالـسـاحـرـ مـعـهـمـ، فـقـالـوـاـ: أـنـتـمـ الـآنـ بـالـخـيـارـ إـمـاـ أـنـ يـدـفـعـ لـكـمـ السـاحـرـ مـاـ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٧٦)

تريدون وتتركوه أو يحلف لكم بالله العظيم أنه ليس لديه جني اسمه سرحان، قال: فتراجعت مع صاحبي وقلت له: نحن الآن في ورطة كبرى، كيف سنرد على هؤلاء القبائل، وقد دخلوا علينا بمدخل عرضي لا بد أن نخرج منه بوجه صحيح، ولا مجال الآن في قتل الرجل، وقلت له: إن بقينا نتنازع على جني بدون أي إثبات أخشى أن نعجز عن إثبات ذلك ولا سيما، وقد خرجت القضية، وعرفها هؤلاء، وإنما أن نأخذ منه اليمين وهو فاجر كذاب لا يبالي بأيمانه، ولا عنده أدنى تعظيم لله سبحانه وتعالى.

قال: فرأينا أن الحل الوحيد للخروج من هذا المأزق هو: أننا نعفو عن هذا الخبيث؛ وفاء لوجوه الرجال الذين حضروا الموقف واستحياء منهم لاسيما أنهم أتوا بعرف قومنا، فأجمعنا رأينا على ذلك، ثم قلنا لهم: نحن لا نصدقه إذا حلف ولكن تنازلنا عن القضية من أجل حضوركم وتلبية لطلبكم، قال: ثم مضينا إلى الفندق عازمين العودة إلى قومنا على مضض، فما حططنا أمتغتنا وأسلحتنا، وإذا بباب

الفندق يُطرق، ففتحنا فإذا بمجموعة من المشايخ دخلوا علينا، وأعطونا خمسة ألف ريال، فأقسمنا بالله أننا لن نأخذها، فقالوا: هذا مقابل غرامتكم وجلوسكم هذه الفترة بدون قائدة، والحقيقة أنها من الساحر حيث أبدى لنا شدة خوفه وارتباه من عفوكم هذا المباشر، فخاف أنها حيلة ومكيدة حتى نمشي وقتلونه، قال: فأقسمنا لهم بأننا ما نقتله ويأخذ ماله، فأبوا علينا وأقسموا علينا بأخذها، فأخذنا بعضها إبراراً لقسمهم ورددنا الباقي.

وانتهت القصة إلى هنا.

أقول أخي الكريم: انظر إلى كذب السحرة، ودجلهم، وحركاتهم المخزية، وجبنهم الفاضح، وادعاءاتهم الكاذبة، فما هم إلا عبيد الشياطين يفعلون بهم الأفاعيل، فإذا وجدوا الإيمان والشجاعة فما هم إلا قرود وجدت الأسود، وثعالب رؤاغه عند اللقاء لا تطيق الصمود أمام الحقيقة والواقع، فتباً لمن يخاف منهم أو يزرع الخوف في قلوب الناس من

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٧٨)

هؤلاء الحشالة النجسة عبدة الشياطين وأعداء رب العالمين،
الذين لا هم إلا الفساد والإفساد.

ولا شك أخي المسلم أن أمر السحرة عائد إلى حكام المسلمين وقضائهم، وأن الواجب هو رفع قضایاهم إلى الحكام، وإثبات دجلهم وسحرهم بالبراهين والمحجة، ثم بعد ذلك يجب على الحاكم المسلم أن ينفذ فيهم حكم الله عزوجل، وإن كنا لا نستجيز الافتیات على الحاكم والقتل بدون إذنه، لكن القصة أثارت مشاعر كل غيور على دین الله عزوجل، فإن السحرة من أکفر خلق الله سبحانه وتعالى، فهم أنجاس الظاهر والباطن، يتعلون المصحف، ويكتبونه بالنجاسات، ويدسونه في البالوعات، ويفعلون الجرائم العظيمة، ويدّعون علم الغيب، ويفرقون بين الأحبة، ويفسدون في الأرض أعظم الفساد؛ فالواجب الأخذ على أيديهم وإيقافهم عند حدتهم، فقد أمر عمر بن الخطاب بقتل كل ساحر وساحرة، وقتلت حفصة بنت عمر زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها جارية لها سحرتها، وهكذا جندب بن الخطاب خرج على

رجل يقلع رأسه ويدحرجه ثم يتبعه ويردّه والناس ينظرون،
فأخذ السيف وقطع رأس الساحر، ثم قال للحاضرين:
قولوا له يحيي نفسه إن كان صادقاً، سمعت نبيكم ﷺ
يقول: «حد الساحر ضربة بالسيف».

والله المستعان وإليه المشتكى من المجتمعات التي غاصلت
اليوم بالسحرة والمشعوذين والدجلة والعرفين، حتى غاب
العدل وضاعت الأمانة، ولم تقم الحدود فاستنصر البغاث
واستأسد الكلب وعدا الذئب على الغنم في حين غفلة
الراعي.

فنسأل الله جل وعلا أن يهدي حكام المسلمين؛ لإقامة
الحدود وتطهير البلاد من السحر والشرك والبدع والمنكرات
كما نسائله سبحانه وتعالى أن يزيل السحرة والفجوة، وأن
يعلي كلمة الحق إنه ولِ ذلك القادر عليه.

١٠٩. هل يستوفون

الأولى: أن رجلاً دهس طفلة بسيارته حتى قتلها عن
طريق الخطأ، فجاء أبوها في نفس اللحظة، وبنته جثة هامدة،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٨٠)

فأراد الناس رفع البنت، وإرسال صاحب السيارة السجن، فأبى وعفا عن الرجل في نفس الوقت، وكتب له ورقة التنازل.

الثانية: رجل دهس غلاماً بسيارته، حتى قتله عن طريق الخطأ، فنزل مسرعاً، وقد حضر أولياء القتيل، وأعطاهم مفتاح سيارته للتحكيم على عادة القبائل، فرفضوا المفتاح، وقتلوه بجانب الغلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فما استوت العقول، ولا الأخلاق، فانظر إلى سماحة الأول وصبره، وإلى جرم الثاني، وقساوة قلبه، مع أن كلاً الحدثين خطأ.

١١٠- قصة القبط عظة وعبرة

تقول القصة: إن رجلاً ربّي لقيطاً، ولم يظهر له حقيقة الأمر، ونسبة إلى نفسه، وصار من جملة أولاده، وكان أكبر منهم سنّاً، وكان يعمل معه حتى تزوج، فبني له بيتاً، وأعطاه سيارة، وأرضاً، فلما توفي الرجل أخذ القبط مع أولاده لاقطه في خلافات حول الميراث، ويطلب مقابل عمله وحقه

من بعد أبيه في نظره، ووصلت الخلافات إلى الحاكم، واستمر معهم في الخصومات، فلما اشتد عليهم الخناق، اضطر أخو اللاقط إلى أن يخبره بحقيقة الأمر؛ لإنهاء الخلافات بينه، وبين أولاد أخيه، فلما صار حه بحقيقة نسبة، وأن المتوفى ليس بوالده، وإنما رباه لوجه الله، أطريق الولد قليلاً، وعلاه الاستغراب، وداخله القهر والإحباط، ودَوْت تلك العبارة في رأسه، وظل صداتها في أذنه، وكَرَّ إلى البيت راجعاً، تعلوه الكآبة، حزيناً كسيراً، كاسفاً باله قليل الرجاء، تخلج تلك العبارة في جوفه، وتکاد العبرة تخنقه، يعود إلى أمه التي أوشك الحال أن يسفر عن زيف أمومتها، في تلك اللحظات الحرجة، التي صار يعيشها في أوهام، وكوابيس، ونفسه تعيش في معرتك كلام خطير، كيف سأقابل من أیقنت أنهم إخواني، بل كيف أستر خيالي عن علم بحاله، إنها لحظات صعبة، لا تبشر بخير، عاد إلى البيت؛ ليطلب من أمه المزعومة الخبر اليقين، الذي سيقرر بعده مصيره، ومستقبله، الذي ما كان يتوقعه، وياليته لم يسألها، لقد أجا به

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٨٢)

بالمغالطة، والحيلة وهي ترى وجهه متغيراً، وحالته منكرة، ولكن استهانات في معرفة الخبر، فأصر عليها، وألح، وهي تحاول الهروب من الحقيقة، بكل حيلة وطريقة، ولكن دون جدوى، لقد عزم وصمم، وفَكَرْ وقرّر: أن لا يفارق سواده سوادها، حتى تسرف له عن واقعه المظلم، فلم تجد الأم المزعومة مهرباً، ولا محি�ضاً، فأجمعت صدقه عند فقد الأسلوب، ولكنه اعتراف بارد، من عقل شارد، في موقف أحر من الجمر، وجعلت تقول بلسان متلكى: هو أبوك وجدى فرباك، ولكن هو أبوك فاحمد الله على ما أعطاك، فبحصخص الحق، وجاءته الطامة الكبرى، والصدمة العظمى، التي كان ينسج دونها خيوط العنكبوت من التأويلات، وصار يقول ليت أمي لم تلدني، وليتني ما عرفت نفسي، خرج على إثر الحديث مسرعاً، تتقاذفه تلك العبارات، التي جعلت حياته ضنكًا، فأخذ سلاحه؛ ليتخلص من همه وغمه، فما هي إلا لحظات وإذا بالأم المزعومة تسمع طلقات الرصاص، فتخرج مسرعة؛ لتجد

اللقيط جثة هامدة، بشؤم جريمة أبيه المجرمين، وتغطية والديه المزعومين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١١١- الميت يقوم من النعش

أصابت رجل سكته قلبية، فأيقن أهله موته، فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ثم ذهبوا به إلى المقبرة، فحفر له مسؤول المقبرة قبراً، ثم اختلف مع أهله على أجرة الحفر حيث طلب منهم مبلغاً كبيراً، فلم يوافقوا عليه، وما زالوا فيأخذ ورد حتى غضب كبارهم، وقال: والله لا ندفنه إلا في بلدنا، ورجعوا به إلى أرضه، وبينه وبين أرضه قرابة ساعة بالسيارة، وبينما هم في الطريق وهو في مؤخرة السيارة، ومعه اثنان مرافقان له، والسائل ورجل في مقدمة السيارة وعليهم الأسلحة، فما راعهم إلا حين تحرك الميت في كفنه ونقض الكفن وقعد بينهم، فمن شدة خوفهم صاح الاثنان اللذان بجانبه قائلين: قام الميت، فالتفت السائق والذى بجانبه، فلما رأى الميت جالساً فقد التحكم بالسيارة، وتوجهت السيارة جهة الجبل فارتطممت به، ووقفت فقفز من في السيارة إلى

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٨٤)

الأرض، وجعلوا من شدة الذهول يطلقون الرصاص يميناً وشمالاً في اتجاه القرى المجاورة رجاء أن يستعينوا بهم على قصة الميت الذي بعث من جديد، فحضر بعض الناس، ولما سكنت نفوسهم وعاد إليهم صوابهم أخذوا الرجل، وعادوا إلى بلدتهم وهو حي، ولقد أخبرني الراوي للقصة أنه عاش بعد ذلك، وتزوج وولده، والحمد لله.

قلت: ما أشبه الليلة بالبارحة فقد ذكر العلامة ابن كثير رحمه الله في تاريخه -البداية والنهاية- في المجلد الحادي عشر (١٠٢، ١٠١) أن رجلاً يقال له: أبو سعيد محمد بن يحيى كان يدعى بحامل كفنه، وذلك ما ذكره الخطيب: قال بلغني أنه توفي، فغسل، وكفن، وصلى عليه، ودفن، فلما كان الليل، جاء نباش ليسرق كفنه، ففتح عليه قبره فلما حل عنه كفنه، استوى جالساً، وفر النباش هارباً من الفزع، ونهض محمد بن يحيى هذا، فأخذ كفنه معه، وخرج من القبر، وقصد منزله فوجد أهله يبكون عليه، فدق عليهم الباب فقالوا: من هذا؟ فقال: أنا فلان فقالوا يا هذا، لا يحل لك أن تزيدنا

حزناً إلى حزنا، فقال: افتحوا والله أنا فلان، فعرفوا صوته، فلما رأوه، فرحا به فرحاً شديداً، وأبدل الله حزنهم سروراً، ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش، وكأنه قد أصابته سكتة، ولم يكن قد مات حقيقة، فقدر الله بحوله وقوته، أنبعث له هذا النباش، ففتح عليه قبره، فكان ذلك سبب حياته، فعاش بعد ذلك سنين.

١١٢- إن قر لش قروان ما قر لا زاد قر

علمت امرأة بأن زوجها سوف يتزوج عليها، وكان السبب أن المرأة لم تكن على الوصف المطلوب من النظافة، والتزين لزوجها مع جمال خلقتها، ولم تفطن المرأة لذلك، فبينما هي في معركة ذهنية من خبر عزم زوجها على الزواج، مر بها رجل من ضعفة الناس عندهم، فجعلت تشكو إليه أمرها، وأن زوجها سوف يتزوج عليها، وظننت أن عنده الحل في إيقاف زوجها عند حده، فلما تمت شكوكها طلبت منه أن يصنع لها تولة، لزوجها بحيث يصرف نظره عن الزواج، فسألها الرجل عن السبب، فلم تفصح تماماً عن

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٨٦)

ذلك، ففطن الرجل وعرف قصد زوجها، فقال لها الرجل:
سأعطيك العلاج بشرط أن تنفذيه من الليلة على أكمل
وجهه، فوافقت، فقال لها: اغتسلي وتظهيри والزمي النظافة
دائماً، واللباس الحسن الجميل أمام زوجك، وكوني معتنية
بلباسك وبيتك وجسدك على الدوام، ثم أعطها ورقة
وكتب فيها عبارة يوهمها بأن الحل فيها والعبارة هي (إن قر
لش قر وإن ما قر لا زاد قر) أي إن دام لك زوجك دام وإن
لم يدم فلن يدوم.

عبارة ليس لها أي معنى، كقول الأول: الأرض أرض
والسماء سماء.

وقول الآخر:

كأننا والماء من حولنا * قوم جلوس حو لهم ماء
فلم يأت بجديد في عبارته إلا أنه جعلها حافزاً لنصيحته
التي عمدته عليها، وكتب العبارة من أول الورقة إلى آخرها
مكرره، ثم قال: ضعيها تحت السرير وسينصرف عن الزواج
بإذن الله، ففعلت ما أمرها من ليتها، فلما دخل عليها

زوجها وجد منظراً غير ما عهد وشكلاً غير الشكل الذي يألف، وجد جمالاً فاتناً ونظافة وبهاء، فلما وجد ما كان يرجو ترك ما عزم عليه، واقتنع بما معه.

فظللت فترة ثم قالت له: أنت كنت عازماً على الزواج، فما الذي صرفك عنه؟ فأخبرها بالحقيقة وأنها تغيرت عنها كانت عليه من قلة الاهتمام وصارت مهتمة جداً، فلم تقنع بذلك وقالت: والله إنه فلان السيد، تعني الذي صنع لها الورقة، وكان منها غفلة.

فذهب زوجها إلى السيد، وسألته عن الخبر، فقال له: ليس الأمر غير ما ذكرت، وإنما وضعت لها الورقة؛ تطبيقاً لرغبتها في ذلك، ثم طلب إحضار الورقة، فوجدها كما قال ليس فيها غير تلك العبارة، فلا شعوذة فيها ولا دجل، فأقنع زوجته بأن تستمر على ما هي عليه مما يدعوه زوجها إلى الرغبة فيها، ثم لم يتزوج بعد ذلك.

أقول: إن زهد كثير من الأزواج عن نسائهم يعود إلى إهمال الكثير من النساء في الأخلاق الباطنة والظاهرة،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٨٨)

وعدم المبالغة بظهور الثوب والبدن والمكان والروائح الطيبة، والانصراف عن الطاعة الزوجية بحيث لا تغير كثير من النساء أزواجهن أدنى اهتمام، فتخرج بدون إذن، ولا تحرص على طيب الكلام، وحسن الأخلاق بغض النظر عن جمال الوجه، فقد قال المقدم بن معديكرب:

ليس الجمال بمئزر * فاعلم إن رديت بردا
إن الجمال محاسن * ومناقب أورثن حدا
وقال الآخر:

جمال الوجه مع قبح النفوسِ
كفنديل على قبر المجنوسِ
وقال الآخر:

قد يدرك المجد الفتى ورداء
خلق وجيب قميصه مرقوغُ

والناظر في أخبار العشاق ربيا وجد المرأة الدمية
السوداء تدوّن في ذكرها الأشعار وتزين بأبياتها الأخبار،
فقد قال بعضهم لما انتقد عليه زواجه بعجزه وهو شاب:

تعشقها شمطاء شاب ولديها

وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

وقال الآخر وقد تزوج امرأة دمية سوداء فعيّب عليه،
فأبدى مدى حبه لها ورغبته فيها بقوله:

أحب لحبها السودان حتى

أحب لحبها سود الكلابِ

بل ربيا كان الجمال مضرب المثل، وباعت الوجل في قلب
الزوج، ومشعل الغيرة التي لا تقف عند حد، ولهذا ربيا كان
الجمال أحياناً سبباً من أسباب الطلاق؛ إما لاغترار المرأة،
وإعجابها بنفسها، واستعظامها وترفعها على زوجها، مما
يؤدي إلى عدم إطاقتها والعيش معها، أو ربيا صارت حديث
الناس وهي تشرف لذلك، وربما استملحت الأخبار
بجهاها والحديث عنها.

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٩٠)

ولهذا قال الشاعر الجاهلي، وقد ذكر له: أن رجلاً قبل زوجته وهي في غاية الجمال:

إذا وقع الذباب على طعام رفعت يدي ونفسني تشهي
وتجنب الأسود ورود ماءٍ إذا كن الكلاب ولغن فيه
وقد قال القائل اليمني في المثل المشهور: (عصيدة لي وحدي، ولا سبايا لي وللناس).

وأصل المثل: أن امرأة تزوجها رجل وكانت جميلة، فصارت حديث المجالس، فلما بلغ زوجها خبرها أخذته الغيرة فطلقتها، وتزوج بامرأة دونها في الحُسن والجمال، وكلما سُئل وعوتب عن طلاق الجميلة واستبدالها بمن هي أدنى منها، أجابهم بالمثل: عصيدة لي وحدي، ولا سبايا لي وللناس، والعصيدة أقل من السبايا، والسبايا من الخبر المرقق مع السمن والعسل، وهي من أشهى المأكولات اليمنية.

١١٣- سجين البطيخ

أخبرني أحد الأخوة: أنه دخل يوماً أحد السجون، يتفقد أحد المساجين، فوجد سجيناً فتوسماً فيه السجين الخير، فقال له: يا أخي لو سمحت أشكو إليك حالي.

قال: فأصغيت إليه، فشكى إلى أن له في السجن ثمانية أشهر على بطيخه اختلف مع شخص على جزء من قيمتها، ثم دفنه في مقبرة المساجين، وإلى الآن لم يراجع عليه أحد ولم يعلم بحاله إلا الذي خلقه.

قال الأخ: فذهبت فوراً إلى قاضي المحكمة، فأخبرته بقضية الرجل وخوفته بالله تعالى وحضرته من الظلم.

قال: فأسرع في إجابته وقام بنفسه يفتش عن ملفات المساجين، فوجدوا ملفه خلف الطاولة قد سقط وعلاه الغبار والأتربة ونسجت عليه العنكبوت خيوطها كما نسجت الرشوة على قلوب كثير من الظلمة حباهما.

قال: فأخذنا الملف، ثم أصدر الأمر بالإفراج عنه، وهو يعتذر له، ويسبب مسئول النيابة والسجن.

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٩٢)

والله المستعان، وهذه قطرات من مطرات، وحادثة من حوادث كثيرة ليس لها إلا الله عز وجل، فإذا فقد الراعي أكل الذئب الغنم، وإذا ذهب العدل فسدت الأحوال.

وكما قيل: إذا دخلت الرشوة من الباب خرج العدل من النافذة. وصدق القائل:

سجوننا ضاقت به المساجين
قبل الإدانة حلقت وطاره

١١٤. داوموا مرضاكم بالصدقة

أُخبرني رجل كبير في السن من الباذية عن مرض أحد أبنائه وأحبهم إليه، أصيب في عينيه بنقطتين بيضاوين، حتى ذهب بصره فجأة، وهو حديث السن لا يزال غلاماً شاباً، قال: فأردت أن أذهب به إلى إحدى المدن القرية، فلم أجده مركباً بسهولة، فقد طلب مني صاحب السيارة الخاصة مبلغاً، وقدره عشرون ألف ريال يمني، وأنا لا أملك حينها فلساً واحداً، علاوة على تكاليف العلاج والأطباء، فاحترت في أمري، وقلبي يكاد ينفطر عليه، وأنا أراه أعمى كفيف

البصر في ذلك السن، فاشتد ألمي عليه، وفوضت أمري إلى الله تعالى، وقمت إلى زريبة الغنم وأخذت شاة، وقلت: اللهم إني أتقرب إليك بهذه الشاة؛ لتشفي ولدي، ثم سميته الله وذبحتها، وزععتها تلك الليلة للفقراء والمساكين حولي. قال: فما أصبح الولد إلا وقد شفاه الله سبحانه وتعالى، وذهب عنه البياض ورد الله إليه بصره، فحمدت الله حمدًا كثيراً، وبكيت من شدة الفرح.

فسبحان من إذا أراد أمراً، فإنما يقول له كن فيكون. فأين أنت يا عشر المرضى، ويا أصحاب المصائب، عودوا إلى الله وتوبوا إليه؛ فإن التوبة والصدقة تشفي، وتكفي من كل هم وبلاء بإذن الله جل وعلا، ومن طرق باب الكريم، فلا يخيب راجيه. والله المستعان.

١١٥- دفنوا شبهه ثم تخاصموا معه

على غرار الحوادث المؤلمة بالسيارات وموت الفجأة، أعلنت بعض المستشفيات عن رجل مجھول لم يعلم من هو، ولا من أي البلد هو، وشاع الخبر عبر الإذاعات والإعلام

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٩٤)

والجرائد، فذهب مجموعه من إحدى المناطق قد فدوا صاحبهم فترة، وهو في الغربة، فوصلوا إلى المستشفى، فأيقنوا أنه صاحبهم؛ لوجود الشبه الشديد به، فأخذوه وأخرجوه من المستشفى، وغسلوه، وكفنه، ودفنه، ثم أقاموا عليه المأتم، وفتحوا باب العزاء ولمدة ثلاثة أيام، ثم بعد الحادثة بأسبوع، أو شهر جاء صاحبهم الحقيقي من السفر بعد غربة قضاها في بعض المناطق، فأول ما طرق الباب استنكروه وأصابهم الخوف الشديد، ولم يفتحوا له، وظنوا أنه رجل من الجن تمثل به، فدعوا أصحاب القرية فذهب بنفسه إلى أهل قريته، وهم مجموعون في مكان مقيلهم؛ رجاء أن يجد عندهم الحل مع أهله الذين أغلقوا دونه الأبواب، فإذا بأهل القرية يتذمرون له أشد من أهله، ولما دخل المكان انحازوا جميعاً إلى جهة المكان العلوية يعلوهم العجب، ويتخالجهم الخوف الشديد من هذا الجنى المتمثل بصاحبهم الذي دفنه قبل أيام، فما زال يقول لهم: أنا فلان، وهم يقولون: قد دفناه لا تكذب علينا، وجعل يحلف

لهم ويختلفون له، ودامت المعركة الكلامية ببرهة من الزمن بينه وبينهم، حتى ترثوا في الأمر، ثم رجعوا إلى أنفسهم، ففطن بعضهم إلى أن الميت الأول لعله شبيه به، وبالفعل راجعوا المستشفى، فتفاجئوا بأن أهل الميت المدفون حضروا المستشفى، وهم يبحثون عن صاحبهم، فهناك اتضح الأمر وعادت الأمور إلى مجاريها.

١١٦- سجين الخبزة

مر سارق على امرأة تبيع الخبز، فأخذ عليها خبزة، فتعلقت به، حتى أوصلته إلى قسم الشرطة في صنعاء، فأدخلوه السجن فوراً على إثر تلبسه بجريمة سرقة الخبزة، ورموه في غيابة السجن، ولم يعلم به أحد من أقربائه، ولا أصدقائه، فلبث في السجن، فترة قد لا يصدقها القارئ ولا السامع، حيث أن السجون يتعاهدها الناس، ولكن أنت في مقبرة المساجين، مقابر الأحياء، أنت في الزمن الذي ضعف فيه العدل، وقلّ فيه الناصحون، وقلّ المعروف وكثير المنكر.

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٩٦)

هل تدرى أية القارئ الكريم كم لبث هذا المسكين في مقبرة المساجين؟ لقد لبث بضع سنين، ثمان سنوات متتابعتاً، لم يكشف أمره ولم يخرجه إلا الذي أدخله، فقد دخلت المرأة التي سرق عليها الخبزة إلى السجن تبيع الخبز فعرفته، وسألته: أما تبت إلى الله، كل يوم وأنت في السجن، فقال لها: إني في هذا المكان من ذلك اليوم الذي أدخلتني فيه "ثمان سنوات"، فعلاها الاستغراب، وتسلط عليها الهم، فذهبت مسرعة إلى مسئول السجن، فأخبرته بقصة هذا المسكين، فاطلقوه بعد أن دفونه في تلك المقبرة.

فيما ويل الذين لا يتقددون رعاياهم، ومساجينهم من يوم تشخص فيه الأ بصار، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يوم يقاد فيه من الشاة القرناء للشاة الجلحاء.

ثمان سنوات على خبزة بينما يخرج القاتل خلال أسابيع، والزاني ربما في نفس اليوم، وشارب الخمر ربما ما عرف سوطاً ولا سجناً، فيما معاشر الرعاعة اتقوا الله في رعاياكم،

قال ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعيه يوم يموت، وهو غاش لرعايته إلا حرم الله عليه الجنة»، يا معاشر المسؤولين على رقاب المسلمين اعدلوا، وأنصفوا، وتتفقدوا المساجين، وابحثوا عن قضيائهم، فإن دموعهم على خدودهم مسکوبة، وجنوبهم عن مضاجعهم متجائفة، فاتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله عزوجل، وتذكروا أن النبي ﷺ أخبر أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

تذكروا أن لأولئك المساجين أطفالاً، وأباء وأمهات عجزة، يتظرون بهم بفارغ الصبر، فانظروا في قضيائهم، ولا تدفنوا أعمارهم خلف القضبان، ووراء الحيطان، وتذكروا الفاروق رض، وكيف كان يتفقد رعيته ليلاً ونهاراً، لقد رفع إلى أمير المؤمنين الخطية - عمرو بن جرول - وأنه يطعن في أعراض المسلمين بشعره، ولم يسلم منه أحد، حتى أبوه وأمهه وعمه، وخاله، بل هجا نفسه، فلما بلغ الخطية في الشر مبلغه

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(١٩٨)

وسلط لسانه على أعراض المسلمين حتى ضاقوا به ذرعاً
شكوه إلى عمر رضي الله عنه، فأدخله السجن؛ ليريح الناس من أذاه،
فبعث إلى عمر رضي الله عنه بأبيات رق له عمر رضي الله عنه يقول فيها:

ماذا تقول لأفراحِ بذى مرحِ
زَغْبُ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجْرٌ
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْدَةِ مَظْلَمَةٍ
فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلامَ اللَّهِ يَا عَمَرُ
فَأَطْلُقْ عَمَرَ رضي الله عنه صَرَاحَهُ، وَاشْتَرَى مِنْهُ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ
بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ؛ عَلَى أَلَا يَهْجُو أَحَدًا، فَفَعَلَ وَخَرَجَ.

١١٧. السحوري والساحر

السحوري: لقب رجل هو فارس الميدان في هذه القصة،
وهو دحان السحوري، من اليمن ويسكن في مكة جوار
الحرم، يعمل على سيارته، ويكتسب لأولاده معيشتهم،
وكان من أمره أنه خرج ذات يوم للبحث عن الرزق قبيل
شهر رمضان المبارك بأيام على سيارته المتواضعة التي
يستعين بها على مكافحة الحياة، حيث وهو يعول أسرة كبيرة

متكونة من بيتين، فنزل من بيته، وأراد قطع الشارع العام، وبينما هو ينتظر الفرصة للعبور، إذا برجل ذي هيئة وعليه عمامه، ولحى، وثياب نظيفة، فأدخل رأسه من نافذة السيارة مقابل السائق السحوري، فإذا به يتكلم باللغة العربية الفصحى، فقال مخاطباً السائق: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" قال: فرددت عليه السلام، وعظم في نفسي من الهيئة التي عليه، قال: وبعد رد السلام، قال: أعطني ما أعطيك الله، قال: فصغر في عيني، وحسبته شحاذأً، فأدخلت يدي في جيبي، وأعطيته عشرين ريالاً فأخذها، وقال لي: زدني ما أعطيك الله، قال: فزاد احتقاري له، وسخطي عليه، فهممت أن أنزل وأضربه، ولكنه لما رأى علامات الغضب في وجهي تلطف لي قائلاً: أتسمح لي أن أركب معك، قال: فأجبته أن نعم، وأنا في أشد الغيظ منه، وقد فرحت برکوبه لعلّي أن أشفى غليلي منه، وهو بتلك الهيئة وفي عنفوان شبابه، ويتسلّل بين الناس، قال: فركب بجانبي، ثم قال: أعطني مفتاح السيارة، فأعطيته فجمع

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٠٠)

يدي على المفتاح وعصرهما، ثم قال لي: مُد يديك لأعطيك من ماء زمزم من بيت النبي ﷺ، قال: فمددت يدي متخدِيًّا، ثم نزل من بين يديه قطرات من ماء، فقال لي: امسح وجهك، ففعلت، وهنا تكمن هذا الخبر من عقلي فانقلبت فجأة من متخدٍ له إلى خادم، فقال لي: ارجع بالسيارة فرجعت، ثم قال لي: هل لديك بيت؟ فقلت: نعم، فقال لي: اصعد بنا إليه، وأنا لا أملك إلا تنفيذ أوامره بدون شعور لا أطيق مخالفته، فصعدنا إلى البيت، ودخلنا مجلس الضيوف، ثم بدأ لي بالتعريف عن نفسه وعمله، فقال: أنا الشيخ صالح، وقد ساقني الله إليك؛ ليكون لك شأن في المستقبل، تبني المساجد، وتケفف المساكين، وتملك الملايين، وتفعل كل ما تريده، ويصير لك جاه وقبول وملك عظيم؟ فقلت له وقد استملحت حديثه واستعذبه؟ وكيف ذلك ياشيخ صالح؟ قال: أولاً لا تخبر أحداً بما سأحدثك، وأغلق على أولادك في غرفة خاصة، قال: فقمت وجمعتهم الأبناء والبنات وأغلقت عليهم الغرفة، ثم رجعت إليه، فخلع

قلنسوته ووضعها في الأرض، وقال لي: ضع فيها كل ما معك من مال، وما مع أهلك من ذهب وغيره، قال: فشرت له كل ما في جيبي بكل سخاء، ثم دخلت الغرفة وأخرجت له ما بقي معي في الحقيقة من مصاريف رمضان المقبل، والعيد، ثم دخلت على زوجتي وأخبرتها بالقصة، وكيف سنكون أثرياء بفضل الشيخ صالح فحضرتني من إنه كذاب أو دجال، ولكنني صرخت في وجهها حتى خافت مني، وأنا لاأشعر بتصرفاتي، فلم تجد بدأً من تسليمي جميع ما تملك من ذهبها وذهب بناتها، فأخذت كل ذلك، ووضعته أمام الشيخ صالح في قلنسوته، ثم قال لي: الآن نبدأ بتنفيذ الخطوات التي تبني بها مستقبلاً عظيماً، قال: وأنا في غاية الفرح وفي أتم التسليم لهذا اللعين، فقال لي: مر زوجتك بأن تصلي خمسين ركعة في كل ركعة تقرأ الفاتحة سبع مرات، قال: فأسرعت إليها، وقلت: يا أم إبراهيم أمر الشيخ صالح بأن تصلي خمسين ركعة في كل ركعة تقرأ الفاتحة سبع مرات؟ فقالت: أنا أُصلِّي الخمس المفروضة ونوافلها أما

تكتفي هذه الصلاة، قال: فغضبت عليها وصرخت في وجهها، قلت لها: صلّى وإلا... فلم تجد بُدّاً من طاعة أمري، فتوضأت وبسطت سجادتها وشرعت في الصلاة ركعتين ركعتين، قال ثم أمرني أنا وقال: قم فتوضاً وأسبغ الوضوء وصلّ أربع ركعات في كل ركعة اقرأ الفاتحة سبع مرات قال: فقمت مسرعاً إلى الحمام، وزوجتي تصلي وأولادي قد أغلقت عليهم باب الغرفة، وخلا الجو للشيخ صالح فاستغل فرصة دخولي الحمام وإسباغي للوضوء الذي ما قد أسبغته لصلاة قبل ذلك، فتأخرت في الحمام، ولف النّصاب جميع ما أخذ من مال وذهب ثم هرب، وأنا في إسباغ الوضوء، وزوجتي في الخمسين، فخرجت من الحمام، وكأن الوضوء غسل عني السحر الذي كان قد مسح به وجهي، فانتبهت وذهبت إلى المجلس، لأرى الشيخ صالح فلم أجده له أثراً، فأتيت زوجتي أساها، وإذا هي في الخمسين ركعة، فلما سلمت من ركعتين، قلت لها: ماذا تصنعين؟ قالت: أصلي، قلت: وأي صلاة الآن؟ قالت: التي أمرتني

بها، فصرخ في وجهها وقال: الشيخ صالح أخذ المال والذهب وولي و Herb ، فقالت: ألم أقل لك إنه كذاب، وقد صنع بك ما صنع الرجل الذي كان يقول: إنه (مساوي اللوذات) ^(١).

فلما قالت المثل غضبت عليها وقلت لها: لا تفضحيني فقد كذب علينا، ولكن أعدك بأني سأرد لك جميع ما أخذت من ذهبك وذهب بناتك، وكذلك إن شاء الله سأعمل حتى أردد نفقة هذا الشهر المبارك والله خير خلف، ثم عاهدتها على عدم إفشاء هذا السر ففعلت، وإلى هنا انتهت المعركة

(١) مثل مشهور، وذلك أن رجلاً قصاباً كان يدخل على النساء فيكذب عليهن ويأخذ أموالهن ويهرب، ودخل ذات مرة على ضرتين، ثم قال لهما: أتریدان أن يمكنا زوجكما؟ قالتا: نعم، قال: هل تحسنان الرقص؟ قالتا: لا، قال: أنا مساوي اللوذات "أي الخلل الذي يحصل من الرقصة" فقالتا: كيف ذلك؟ فأخذ خشبة ثم وضعها بينهما، وجعل ظهر كل واحدة إلى ظهر الأخرى والخشبة بينهما ثم ربطهما وأحكם الرباط بعد أن أخذ الذهب منها، ثم قال لهما: مكانكم حتى يأتي زوجكما؛ بحيث تم العملية بنجاح فتقدران على الرقص، ثم أخذ ما بقي معهن من مال وذهب و Herb ولم يرجع، ف جاء زوجها وهما على تلك الحال تحت التجربة لإصلاح الرقص.

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٤٠٤)

بخسارة السحوري، وانتصار الساحر عليه بعد أن سوى له اللوذات.

وببدأ الرجل يعمل في سيارته من جديد، قال: أَهْمَدُ الله وأشكره ففي خلال عشرة أيام رزقني الله مثل الذي أخذ مني، قال السحوري: وبينما أنا ذات يوم أحمل الركاب إلى الحرم، حملت رجلاً ومعه ولده من جهة الكعكية ثم توجهت طريق الحرم، وبينما أنا في زحام السيارات -وذلك بعد نصف شهر من الحادثة- تفاجأت بالشيخ صالح النصاب يوقف سيارة، فكأني ملكت الدنيا بأسرها وشرد ذهني، ولم يبق حولي في الدنيا شيء إلا هذا الكذاب، فوقفت في وسط الخط بدون شعور، ونزلت مسرعاً، حتى أمسكت برقبته من الخلف، وقلت له وأنا متلئ غضباً وغيظاً بلفظة ساخر: ياشيخ صالح تعال نوزع الملايين ونبني المساجد، وجعلت أسوقه بين الناس والسيارات سوقاً، وأسحبه سحباً، والناس ينظرون إلي، ورجال الأمن، ومن فضل الله علي لم يتدخل بيدي وبينه أحد كأنهم ظنوا أنني من رجال

الأمن المدني، فأركبته سيارتي، وعيناي تقدح بالشرر، فخاف الرجل الذي معني وولده، فقلت لها: لا تحزنا ثم أوصلتها إلى الحرم، ورجعت بالفرiseة مسرعاً تجاه البيت الذي نصب علي فيه، فطرقت الباب وأنا أز مجر كالأسد، وأرفع صوتي بلهجة شديدة، وأصهل صهيل الفرس، وأنادي بكل بسالة يا أم إبراهيم افتحي الباب، فها هو الشيخ صالح، قال: وقد كلت له بمكياله فكنت أتكلم معه باللغة العربية، وأقول له: أيها الشيخ صالح أين أنت إلى اليوم، اليوم يومك الذي وعدت له، فأدخلته البيت، قال: وهو في غاية الخوف والهلع والرعب قد خارت جميع قواه، وأنا أسحبه سحباً، وقد سقط في يده، ولم يعد يقاوم بشيء، بل تغيرت تلك الفصاحة إلى فهافة وارتجاج، وإذا بالرجل يتكلم باللهجة المصرية، ويسترحمني بتلك العبارات التي يغرّيني بها، ويقبل قدمي ويدبي، ودموعه تسكب على خده، فلما رأته زوجتي صورتني المتغيرة خافت أنني سأقتله، فكانت تقول من شدة الخوف: خلل سبيله وأنا أسامحك فيما عندك من الذهب، قال:

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٢٠٦)

فصرخت في وجهها اذهبي عني واتيني بالملح، قال: فأدخلته المجلس، ثم أتيت بالملح، وأغلقت الباب، وجعلت أدخل الملح في فمه وهو يصيح وأقول له: كل أيها النصاب يا عدو الله، وضربته ضرباً مبرحاً حتى سقط على الأرض، والدم يسيل من أنفه وفمه، ثم أخرجت من ثيابه مالاً كثيراً كان قد نصب على أناس كثير، فأخرجت من قلنسوته ذهباً ومن حقيبته التي كانت معه، وهكذا كان يصنع له مخابيء في ثيابه طويلة تدخل فيها الذراع بكمالها، فأخرجت كل ما في ثيابه من المال والذهب، فزادت على ما أخذ مني، ثم صرخت بأعلى صوتي وناديت: أيها العبد الأسود -يعني ولده- ادخل، قال: ففتح الباب، ثم دخل وبيه سوط عظيم، فقلت له: اجلد هذا مائة جلدة، فإنه عدو الله، قال ولد السحوري -وهو شاب ممليء شباباً ولونه أسود- فضربته بكل ما أعطاني الله من قوة، وركلتة برجلي، ورفسته رفساً حتى كاد يفارق الحياة، قال السحوري: ثم أخرجت بطاقتي وقلت له: اقرأ، قال: ما أستطيع أن أقرأ، قال قلت

له: اقرأ يا عدو الله، فقرأ أسمى دحان السحوري، فقلت له:
أرأيت السحوري أنا أبو السحررة وتضحك علي يا عدو الله،
وأنا أبو السحررة، قال: قلتها إيهاماً لثلا تسول له نفسه بشيء.
قال: ثم أخذنا كل ما معه وذهبنا به إلى المسجد وقت
الصلاوة فصلينا، ثم رجعنا إلى البيت، فاتصلت بأحد رجال
الأمن من أصدقائي فأخبرته بالقصة، فقال لي: قد أخذت
حقك وزيادة، ونصحني ألا أرفع قضيتي؛ لأنها تحتاج إلى
إثباتات وليس عندي ذلك، وربما انقلب القضية علىّ،
فتركته وقد أقسم بالله أن لا يعود لمثلها أبداً، وأنه سيتوب مما
جنى، وعلى كل حال فحقه معه، وأحمد الله الذي نصرني
عليه.

أقول: ما أكثر هؤلاء الدجالين لا كثرهم الله، وكم
يضحكون على كثير من المسلمين ومنهم الجذامون الذين
يدّعون معرفة الأخبار والأسرار، والقدرة على إخراج
الشعوبين من البيوت، ومعالجة الأمراض المستعصية، وهكذا
يأتون للناس باسم العلاج والإصلاح أو البيع والشراء،

وربما جاؤوا بصورة باعة متوجلين، وهم يتقدون البيوت، ويخلفون الرجال في نسائهم بالسلب والنهب، وربما هتك الأعراض، والتجسس على البيوت ووضع الخطط في النهار للصوص الليل، فاحذروا معاشر العقلاة من هؤلاء الذين يتصنعون بالكلام، ويزيرون بالثياب، والأخلاق، وما لهم عند الله من خلاق، أعاذنا الله وإياكم من شر الأشرار، وكيد الفجار، ومكر الماكرين، وكيد الكائدين.

١١٨. يقتل أباء على بطانية

هل توقعون يا معاشر المسلمين أن مسلماً يقتل أباء، وهو في آخر عمره، إنه الجهل إنه الإجرام والظلم، وتعدي الحدود وسوء التربية، لا أدرى بأي عذر نخرج من هذه الجريمة النكراء، والفعلة الشنعاء، أبٌ يبلغ من العمر قرابة الستين سنة قد طلق زوجته وتزوج بأخرى، وصارت المطلقة عند أولادها الذين قد صاروا آباءاً، وفي ذات يوم جاء أحد أبنائه الكبار إليه، ثم جعل يطالبه ببطانية لأمه، وحصل بينهما خلاف وشجار داخل البيت، وارتقت

الأصوات، وأخذ الولد سلاحه، وقتل أباه بضربة رصاص حتى خرّ أبوه جثة هامدة تسيل الدماء من جسده، يتشحط في دمه.

الأب الذي أطعم ابنه وسقى، وحمى وربى، وبات الليلي ساهراً، والأيام مجاهداً في تحصيل الرزق لأبنائه، بعد ذلك الحنان والدفاع والحماية لهذا الولد، بعد تلك السنوات التي ذاق فيها الأب المرّ، وتجرع غصص الحياة من أجل تربية هذا الولد، يكون الجزاء في لحظة واحدة وفي طرفة عين يقتل أباه، واحسرتاه وأسفاه واندامتاه، أين يذهب من لقاء الله، كيف يصنع بما كسبت يداه؟! أين يفر من عذاب الله يوم لا ينفع مال ولا بنون، يأتي القاتل ورأس المقتول في يده، وهذا يأتي ورأس أبيه في يده؛ يسأل أبوه الله يارب سل ولدي فيما قتلني، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١١٩- آخر يقتل أباه على سقي الماء

أقول: لقد فعل القاتل في بلادنا الأفاعيل، وصار آكلوه بعده كالمجانين، لقد شغلهم عن ذكر الله، وعن الصلاة،

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢١٠)

وعن حقوق الآباء والأمهات والزوجات والأبناء والبنات، لقد جعلهم يعيشون حياة الضنك والضيق، والعيش النكد حياة التعasse، واليأس حياة الوحوش الضاربة، والسباع العادية، حياة القسوة والغفلة والذلة والمسكنة حياة السهر والتعب، والشكوك والوساوس حياة جحيم حقيقة يسودها الشر والفساد، والنكد والعناء، في هذه الأجواء المظلمة التي بلغت بأهلها إلى أنهم: يقتلون آباءهم وأبناءهم ونسائهم، وجيروانهم وأعمامهم وإخوانهم ناهيك عن الأجنبي، رجل يريد أن يسقي القات من بئر أبيه، فذهب إلى والده، فسألته الماء فأبى أبوه وامتنع لشيء في نفسه على ولده، بغض النظر عن حقه أو باطله، المهم ما زال الكلام يتزايد بينهما حتى أخذ الولد سلاحه وكان في مكان مرتفع عن أبيه، ثم وجهه إلى الجهة التي هو فيها وأطلق الرصاص من سلاحه، فخرقت السيارة ثم دخلت في رقبة أبيه، فقتله وخرّ صريعاً يتشرّط في دمه يأكل التراب، والمحصى من سكرات الموت بفعل ولده الخبيث المجرم، ولما رأى الولد آباء جثة

هامدة هرب هروب الشيطان من ذكر الله ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ
الشَّيْطَلُ فَأَنْسَلَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩]، عقوق وإجرام، قتل
وإيهاق للأرواح، هل بعد هذا العقوق عقوقاً، أين قول
المولى جل وعلا ﴿فَلَا تَقْلِ لَهُمَا أُفِّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾
[الإسراء: ٢٣]، أين أفع من القتل؟ أين الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر أين القضاة والحكام؟ أين المشائخ
والعقل؟ أهكذا تهان الدماء؟ ويقتل الأبرياء؟ أهكذا البر
والإحسان؟ أهذا جزاء التربية؟ أهذا جزاء الآباء من
الأبناء؟

أيها العقلاء الولد يهرب، ولم يدخل سجناً، ولم يقف أمام
قاض أو عدالة، ولم يقم عليه حدّ، ولم يوقفه أحد عند حدّه،
اكتفى إخوانه بمنعه من الميراث، ولم يكن لدم أبيهم أي
قيمة، وكأنهم فرحوا بمقتله ليinalوا الدنيا من خلفه، ويسقط
عنهم نصيب وارث، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم.

١٢٠. مقتلة على شاتين

دخلت شاتان في زرع قوم، فاعتدى أصحاب الزرع على الشاتين بالذبح، وعلم أهل الشاتين بما حصل، فحصلت مضاربات ومخا صمات وارتقت القضية إلى الحاكم الشرعي، وطالت القضية، والشر يزداد توقداً بين القبيلتين، ومررت الأيام والتحدي بينهم يشتد، والفتنة تذكى، حتى تدخل بينهم بعض مشايخ القبائل واجتمعوا في رمضان أمام إدارة الأمن والمحكمة، وقد استعدوا للقتال أو الصلح، واجتمعت الوساطة بينهم فباءت بالفشل، وفجأة في يوم سبعة وعشرين من رمضان بدأ أحدهم بإطلاق الرصاص من سلاحه، فقتل رجلاً فرآه آخر فقتله، واشتبكت الرماية العشوائية من جميع الجهات حتى قتل سبعة أحدهم الشيخ الوسيط جاءته رصاصة في رأسه فخرّ قتيلاً، وهكذا أدت قضية الشاتين إلى مجزرة ومقتلة عمياء، وفي العشر الأخيرة من رمضان، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

١٢١. كلب قُتل؟

مَرْ رجل بجانب آخر ومعه كلب، فأراد الكلب أن يعتدي عليه فقتلته، فرأى صاحب الكلب كلبه يتسبح في دمه، فأخذته العزّة بالإثم وجاءته الحمية والعصبية لأنخيه الكلب، فقتل أخاه المسلم، وجعله بكلبه يتسبح في دمه كما تسبح كلبه في دمه، ثم عرف أهل المقتول فجاؤوا وقتلوا الذي قتل صاحبهم، ثم دارت الحرب بين القبيلتين التي أسفرت عن مقتل عشرة رجال بكلب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومعركة أخرى من أجل كلب ولكنها معركة سليمة بدون قتل، بالعصي والأحجار، حيث قتل أحدهم كلب آخر فدارت المعركة من قبل الظهيرة حتى غربت الشمس لم يفرقهم إلا الليل وقد حصل فيهم من الجروح والسباب والشتام ما لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى.

١٢٢- الماعز؟

إن قلت لك إن الماعز أغلى من الرجال، هل تصدق؟
ربما لا تصدق، ولكن أثبت الواقع الجاهل الذي لا يرعى
الحرمات أنه كذلك، فقد حصل خلاف على قتل ماعز، فقتل
صاحب الماعز الذي قتله، فجاء أهل المقتول فقتلوا صاحب
الماعز، ثم تابعت القضية ودارت الحرب بين القبيلتين حتى
قتل اثنان من هؤلاء وأثنان من هؤلاء، فهدأت الحرب بعد
تدخل الوساطة في ذلك وجرت على التحكيم القبلي لبعض
الوجهاء من مشائخ القبائل، وأصدر الحكم الصارم: بأن
القتل اثنان مقابل اثنين، أي تعادلت القضية وتساوت
الدماء، وبقي قيمة الماعز فحكم بمائة ألف ريال قيمة وأدب،
وصار الماعز ذا قيمة وشأن، وقامت من أجله حرب، وقتل
من أجله أربعة وكأنهم ليسوا بشيء، عقول أخذها الله،
وجهل أعمى وعصبية همجية، ولو تأنى الناس لكانوا في
خير.

١٢٣. مقتلة على إقامة الصلاة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

[العنكبوت: ٤٥].

إنما شرعت الصلاة لربط الناس بالله، وللتزكية النفوس، وتطهيرها، ولإبعاد المسلمين عن الشرور والفتنة، فهي الصلة بينه وبين ربه، وهي رمز التواضع بوضع الجباء على الأرض خصوصاً لله وذلّاً ومسكتة، هذه الصلاة التي أداها أهلها على أكمل وجه حسي ومعنوي، والتي وجد فيها روحها وهو الخشوع، وإذا اختلفت الأركان والشروط وذهب الخشوع ضعف تأثيرها على النفوس، ومن هنا يستغرب القارئ من هذه المقدمة، إنها مقدمة لقصة مؤلمة، وقضية مخزنة، تزهق النفوس، وتسفك الدماء، ويقتل الأبرياء، وتخرب الدور، وترمل النساء، وتعطل المصالح، وتخل الجوانح، بسبب إقامة الصلاة!!!

في إحدى الرمضانات وفي وقت المغرب أذن المؤذن، ثم ذهب يتوضأ فابطأ ولم يتعجل، فقام أحد الحاضرين في

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢١٦)

المسجد بإقامة الصلاة، وصلوا، فلما سلم هذا المقيم قام المؤذن الذي تأخر وصاح بأعلى صوته شاتماً وساباً وحاذداً وحاسداً، قائلاً: من الذي أقام الصلاة؟؟ فأجابه الرجل: أنا، فما زال الخلاف بينهما حتى اشتد، ورفع المؤذن سلاحه على أخيه فقتله في المحراب، فرأاه أصحابه يتsshط في دمه، فقتلوا القاتل، ثم دارت بينهم حرب حتى إنهم لم يخرجوا من المسجد إلا وقد قتل منهم أربعة أو خمسة، ثم دارت الحرب بينهم فترة من الزمن، حتى وصلوا إلى عشرين قتيلاً من القبيتين وخمسين جريحاً، وقطعت السبل لأن القرية واحدة، وصارت الحرب من بيت إلى بيت بين أبناء العم والجيران حتى قتلت الحيوانات وقطع الماء، ولم يبق لتلك البيوت نافذة بل سدت نوافذها، وحولت أبوابها، وبنيت المدارس في سقوفها، "ولقد شاهدت تلك البيوت بنفسني" ولا زالت الحروب قائمة والمشاكل ثائرة، وما سلم في هذه الحرب النساء والأطفال والشيوخ، فننعوا بالله من الفتنة والخذلان، ومن سلط الشيطان، وحيث أن الدولة ليس لها

سلطة على هؤلاء فهم يعيشون حياة الغابة يأكل القوي الضعيف، ولا يوقفهم ويصدّهم إلا العجز، فوضى إلى أبعد حدّ، يقتل القاتل، ويمشي متباخراً، ويعلم أن القضاء سيكون في غيره، فلا يبالي ولو قتل مائة أو ألفاً، فاعتبروا يا أولي الأ بصار، فما ذنب البريء والمسكين والمرأة والطفل.

وصدق القائل:

غيري جنى وأنا المعذّب فيكم
فكانني سـ بـابـةـ المـتـنـدـمـ

١٢٤. طفل بريء في سن السابعة

وأسفاه على إسلام أقوام لا يرعون الحرمات، ولا يخافون رب الأرض والسموات، صلينا على طفل لم يتجاوز السابعة جاء به رجل إلى المسجد، وهو مدرج في كفنه وليس مع الرجل أحد، فأثار قلة الحاضرين في العجب والاستغراب، فسألت الرجل: ابن من هذا الطفل؟ فقال: ابن رجل من أصحابي، فسألته: أين أبوه؟ قال: لا يقدر على الخروج من البيت، قلت: ولِمَ؟ قال: لأن بينهم حرب من

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢١٨)

البيت إلى البيت، وهذا الطفل من ضحايا الحرب خرج يلعب في الشارع لا أرب له في الحرب ولا قدرة له عليها، فرأه خصومهم فرموه، وهو يلعب حتى قتلوه، ولم يقدر أهله على الخروج لأنّه فما زال حتى مات، فاتصل أبوه بهذا الرجل فجاء فغسله عندنا في مغسلة الأموات، ثم بعد الصلاة عليه سأله: من سيفنه؟ قال: أنا، وأهله لا يقدرون على حضور الدفن!!! فأخذه وذهب به إلى المقبرة ودفنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله من شؤم الثأر الذي جعلهم لا يتمتعون بحياتهم، ولا يأمنون في دورهم، ولا على أطفالهم وأموالهم، وكل هذا بسبب الإعراض عن الدين والجهل بأحكام الشريعة، وارتكاب المخالفات والمعاصي بلا هوادة ولا خوف من العواقب.

١٢٥- المرأة والطفل

سلسلة من الظلم والثأر المقيت في قتال عقيم بين المسلمين بدون أيّ مبرر شرعي، أو سبب صحيح بدأ الظلم بأن تمالت الجبهة القومية التابعة للحزب الاشتراكي اللعين

مع رجل على أن يعطيه ما يريد مقابل أن يقتل رجلاً كان في
أنظارهم حجر عشرة أمام خططاتهم الماكنة في بلده، وأنه لن
يقدر عليه إلا رجل من أصحابه، فدبّر المكيدة لقتله؛ فأخذ
لغماً "عبوة ناسفة من هدايا القذافي الخبيث" ووضعها في
سيارة المطلوب اغتياله وربط انفجارها بتشغيل السيارة،
فأصبح صاحب السيارة على عادته ومع أولاده الثلاثة ولا
زالوا صغاراً، ثم صعد على السيارة وبدأ بتشغيلها، فتفاجأ
بانفجار عظيم لم يبقِ منهم عيناً تطرف، حتى جمعت أشلاء
وأشلاء أبناءه الثلاثة من أماكن متفرقة، بل كانت أدمغتهم
على الحيطان والجدران، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مررت الأيام وعرف القاتل الأئم، ولكن لم يتمهل
الخصوم بأخذ المجرم نفسه، فاستعجلوا بظلم مثله، حيث
كمروا لزوجة القاتل وولده وكانت حاملاً فرشقوها
بالرصاص مع ولدها، فماتت ومات ولدها الذي في يدها
ومات جنينها، فازداد حقد القاتل على ما حصل فما زال
يطارد القتلة فترة من الزمن واشتد الحصار عليهم، فكانوا

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٢٠)

يستعينون بآناس آخرین في قضاي حوائجهم، فاعتراض لهم هذا القاتل الذي كان لا يزال يرى أنه لم ينكشف أمره في التهالؤ مع الجبهة في قتل الرجل وأطفاله، فظل يطالب بثاره، فقال لخصومه: لا نسمح لكم بخدمتهم وبيننا وبينهم ما تعلمون، فأبى بعضهم وأعطاه البعض الآخر -جنبيته- سلاحه على أساس النظر في القضية إن ثمت الموافقة على خدمتهم، وإلا تركوا ذلك؛ لأنهم محسنون فقط، فقبل الرجل السلاح، وولاهم ظهره فاستغل أحدهم فرصة توليه فرشقه بالرصاص من خلفه حتى قتله، وكان بجانبه جموعه من أصحابه، فلما رأوا صاحبهم قُتل رشقاً السيارة بوابل من الرصاص الذي أسفِر عن قتل خمسة، وأصابة آخرين.

وقد تولّينا غسل الخمسة وتكفينهم والصلاوة عليهم، ورأيناهم بعد الحادث جثثاً هامدة ملطخة بالدماء، كأنها حرب ضروس بين الكفار والمسلمين!! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

كل هذا في سبيل الشيطان ولإحياء العصبية الجاهلية وكلهم حريص على قتل صاحبه إلا من رحم الله، فتحمّل أصحاب القاتل أربعة للقبيلة التي لم يكن بينهم وبينهم شيء سوى خدمة خصومهم، ثم على نفس النمط والمنوال في تسلسل الظلم، وضياع العدل، وضعف السلطة، وعدم أخذ المجرم بجريمته، والثار الذي يولّد قضايا لا نهاية لها من الظلم والغدر والمكر والخيانة وكلها في النار والعياذ بالله.

على إثر هذه المقتلة بدأ أصحاب الخمسة القتلى يبحثون عن القضاء والأخذ بالثار من أي شخص ينتمي إلى تلك القبيلة، ولو لم يكن له أي يد أو ضلع في القضية، فحصل في رمضان في تلك السنة أن ترصد مجموعة منهم لشاب في العشرين من عمره تقريباً، وهو طالب في الجامعة، خرج في وقت المغرب والتمرات في يده يفطر من صيامه ونحن نقيم صلاة المغرب فكبّرت تكبيرة الإحرام، وإذا بأصوات الرصاص المتتابعة بباب المسجد، فوصلنا الصلاة ولما انتهينا

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٢٢٢)

إذا بالخبر يأتينا أن مجموعه قتلوا شاباً كان متوجهاً إلى المسجد لصلاة المغرب، باعتبار أنه من قبيلة الجانى الذي جنى عليهم.

هم الأهل لا مستودع السر ذائع
لديهم ولا الجانى بما جر يخذلُ
إنا لله وإنا إليه راجعون.

١٢٦. مقتل أكبر ساحر في اليمن

لقد نشر السحرة والمشعوذون في البلاد شرًا عظيماً، وعشوا في الأرض فساداً، حيث قُتل بسببهم الأبرياء، وطلقت النساء، وتقطّع الأخلاّء، وأصيب آخرون بالجنون، وقدروا عقولهم، وفسدت معايشهم، وافقر أغنياؤهم، وتغيرت أحواهم، وضيّعوا مزارعهم، وتجاراتهم، بسبب تعاطي السحر، وكيد بعضهم لبعض، وبعدهم عن العقيدة، والأذكار، والتوكّل على الله، والثقة به سبحانه وتعالى. ومن كبار هؤلاء السحرة، ساحر كان يدعى أنه ثانى ساحر في العالم يقال له: مروان، كان في سحره

الخبث العظيم، فقد كان يأتيه الشرطة لأخذه من كثرة شكاوى الناس، فيصلون باب داره فيسحرهم ويجعلهم يخدمونه ولا يأخذونه، بل ويخبرني أحد الأخوة من بلدہ بأنه كان يذهب إلى الشعاب والوديان ويقوم بالصفير فتجمع إليه كميات هائلة من الثعابين والحيات والوزغ، فيضعها في كيس كبير، ثم يرجع إلى البيت ويطلق سراحها، وتخفي في بيته، وهكذا بلغ خبته مبلغاً عظيماً، حتى شاع واشتهر أنها أجريت مقابلة مع أكبر ساحر في العالم فسألوه عن خليفته؟ فقال: رجل في اليمن يقال له: مروان، ولقد كان هذا الساحر يتعدّى حدوده الأخلاقية مما أدى إلى إثارة الغيرة على الدين والعرض في نفوس كثير من أهالي بلدته، فعزم أحد المتضررين بسحره على قتلها وكان الناس يتمنون موته، ولكن يستبعدون أنه يقدر أحد على قتلها من شدة تسلطه على كثير منهم، وخوفهم من أن الجن يخبرونه فيفتضح فاعل ذلك ثم يؤذيه بسحره ومكره وكيده وكل هذا ناشئ عن ضعف الإيمان واليقين.

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٤)

المهم أن هذا الرجل أخذ سلاحه وتحين فرصة خروج هذا الساحر للعين، وبالفعل مع الأيام وجده في بعض الأزقة "وقد كان الساحر يوهم بأنه لا يستطيع أحد أن يؤذيه فضلاً عن أن يقتله" فأطلق عليه وابلاً من الرصاص المتتابع حتى أرداه قتيلاً ومات شرّ ميتة وهو كافر بالله جل وعلا وأراح الله الناس من شرّه.

يخبرني أحد الأخوة المجاورين له: بأنه حصل في يوم قتله أمرٌ عجيب وهو: أن مجنوناً له سنوات في تلك المنطقة يأكل الأقدار ويعيش بين القهايم والمزابل، وفجأة أفاق المجنون وعاد إليه عقله وهو في تلك الحالة فرجع إلى بيته، واغتسل وعاد كما كان حيث تركه الشيطان لما علم بموت الساحر اللعين، وشفيت امرأتان على إثر الحادثة مباشرة بدون أي سبب آخر، ولقد ارتاحت منه البلاد والعباد والشجر والدواب حتى الجن والشياطين، فالحمد لله رب العالمين.

ملاحظة: لا شك أن إقامة الحدود إلى الحاكم وأن الواجب هو إبلاغ قضاة المسلمين وحكامهم فتبراً الذمة

بذلك، ولكن أراد الله جل وعلا إراحة الناس من هذا وأمثاله، وحيث ضيّعت الحدود جعلت الناس يلجئون إلى الشارات وأخذ حقوقهم بأيديهم، فعلى المسؤولين أن يتقوّى الله في الرعایا وأن يتابعوا القضايا إن أرادوا سيادة الأمن والاستقرار "فإن إقامة حد في الأرض أعظم من أن تمطر أربعين صباحاً" والسحررة هم خطر على الراعي والرعية وعلى المجتمع بأسره.

١٢٧. الساحر الحبلي

الحبلي اسم وليس بوصف، وإنما كانوا يسمونه بذلك؛ لعظم بطنه فقد كانت تشبه بطن الحبلي، وهذا الساحر من أخبث السحرة الذين سمعنا عنهم، فقد اشتكتي منه الصغير والكبير، والذكر والأنتى، ولما لم تفع الشكوى به عند الحاكم رفع الناس قضيته إلى أهله وقبيلته، وأثبتوا عليه جرائم متعددة من فواحش وإجرام مما حمل قبيلته لما أيقنوا بأنّ خباره على تركه وحبسه في بيته، ومنع أي شخص يأتي إليه، ولكن للشر أعون فقد كان يخرج سراً وليلًاً ويمشي في

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٢٦)

القرى حتى إنه ليمر بجانب البيت فيرسل خدمه من الشياطين، فيسمع لأهل البيت صخب وأصوات، ويصرع من يُصرع منهم، ولا تقف تلك الخصومات في البيوت ولا يفتق المتصروع حتى يعطوا الساحر شيئاً من المال ثم يتركهم ويذهب، وهكذا عاد إلى ما كان عليه من الخبث والمكر، فعاد الناس إلى قبيلته مرة أخرى، وعند ذلك أصدر القرار الأخير والنهاي للحد من شر هذا الساحر بأن كتب أهله وثيقة بأنهم برأء منه وأن من وجده بعد هذه الوثيقة في قريته أو جانب بيته فلدهم هدر وقتلته حلال، وتم تعميد تلك الوثيقة من جميع أقاربه وأصحابه، ولم يقف الساحر عند حدّه فقد زاد عليه شياطينه، وأخرجوه لمصرعه الأخير، فخرج ذات ليلة ولم يشعر به أحد، ودخل إحدى القرى على عادته فشعر به أهل القرية فخرج له مجموعة منهم، فضربوه ضرباً مبرحاً أدى إلى فساد في جوفه، فمرض على إثر الضرب ثلاثة أيام، وانتفخ جسده انتفاخاً عظيماً وصعدت منه رواحه متننة، ثم مات شرّ ميتة على أسوأ حال، وفي

أخبت صورة والعياذ بالله، وقد تأثر والحمد لله من هذا الحادث أناس كثير وارتدع من شياطين الإنس مجموعة كانت تسُوّل لهم أنفسهم بتلك الأعمال الفاسدة، عافانا الله وجميع المسلمين منها بحوله وقوته إنه جواد كريم.

١٢٨- رجل يشفى من الشلل بتقدير اللطيف الخير

بينما رجل طريح الفراش، وقد شُلَّ نصف جسده الأيسر، وهو في ذلك المرض مأسور لا يقدر على شيء، يعيش أكثر وقته منفرداً وحيداً، فجاءت امرأته ذات يوم بمجمرة فيها بخور ووضعته في غرفة المريض إلى جانبه الأيسر ثم ذهبت، والرجل مستلقٍ على ظهره لا يستطيع أن يتحرك بحركة صغيرة ولا كبيرة من جهة جسده اليسرى، وبينما هو كذلك وقد طال عليه ذلك المرض إذا به يحرك البساط الذي تحته حتى تحرك البساط الذي تحت المجمرة فسقطت وسقط الجمر، وأصابته من تلك الجمر جمرة أو أكثر، وقعت على يده اليسرى، فأحس بحرارة الجمر ثم

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٢٨)

تحرّك شقّه الأيسر الذي قد مكث زماناً لا يتحرك، وشفاه الله تعالى بتلك المجمرة التي هيأها الله له، وجعل شفاءه فيها، فسبحان من قدر الأقدار ويسير الأسباب.

١٢٩. امرأة عجوز شفاتها الله بزلزلة

هذه المرأة كان من خبرها أنها مرضت مرضًا مقعدًا لا تستطيع معه القيام، ولا الحركة من وسطها، فمررت الأيام بل السنين والأعوام، وفي يوم من الأيام أذن الله جل وعلا بشفاء هذه المرأة المأسورة بأسر المرض، فزلزلت تلك القرية التي تسكنها هذه العجوز، وبينما هي في الدار إذ سقطت أحجار الدار من شدة الزلزلة، وهرب من في البيت، وحاولت المرأة أن تقوم فأذن الله لها بالشفاء فقامت وهربت مع من هرب، فسبحان الذي أمره إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.

١٣٠. رجل مشلول يشفيه الله تعالى بصدمة فزع

قعد رجل على فراشه سنوات لا يتحرك نصفه الأسفل من سرته إلى أسفل قدميه، وصار مأسوراً لا يقدر على قضاء حاجته بنفسه، وهو صابر محتسب، فأذن الله له بتفريج كربته وفك أسره بأمر لم يكن لأحد بالحسبان، فقد وضعت زوجته الماء الحار "القهوة" على طاولة قريباً منه، فجاءت طفلة صغيرة وأرادت أن تأخذ ذلك الماء وهي تحاول عدة مرات ولم يكن في الدار أحد، والرجل ينظر إليها لا يملك لها من الأمر شيئاً، حيث إنها لم تلبث إلا يسيراً حتى سقط عليها ذلك الماء الحار فانكفاً عليها فاحترقت وسقطت على الأرض ميتة، فمن شدة الفزع وصعوبة الموقف قام هذا المريض على قدميه وذهب عنه ما يجد، ووصل إلى الطفلة وقد فاضت روحها إلى بارئها وصار كما قيل:

بذا قضت الأيام من بين أهلها

مائيب قوم عند قوم فوائدُ

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٢٣٠)

فأراد الله أن تموت هذه ليشفى هذا، والله حكيم خبير
رحيم بعباده سبحانه وتعالى.

١٣١- رجل يأخذ السيل وأطفاله وأهله

ينظرون إليه

في سنة ١٤٠٠ هجرية نزل سيل عظيم طمّ كثيراً من المزارع، وجرف كثيراً من الوديان الخصبة في جهة المشرق من اليمن، ومرّ على إحدى الوديان العظيمة، وفي هذا الوادي رجل في مزرعته ينظر إلى السيل العظيم يتدفق يميناً وشمالاً على تلك المزارع، فوصل السيل إلى مزرعة الرجل وهو يظن أنه لن يصل إليه، فجاءها الماء من جميع الجهات، والرجل في وسط أرضه وبينه وبين أهله وبيته مسافة كان قد جعلها ظهراً له للفرار ولكن أحدق به الماء وجعل يأخذ الأرض شيئاً فشيئاً ويسحب تلك الأتربة والأشجار حتى صار الرجل على طين يقله وحده وجعل الماء يحفر تحته وهو ينظر إلى أهله، وهم يصيحون ويصرخون ولم يملکوا له شيئاً، فناداهم بصوت موعظ وجعل يشير إليهم بيده موعظاً

لهم، فأخذه السيل وغرق فيه وأخذه من أرضه ولم يقف به إلا في أرض بعيدة بين البيضاء وأبين، حتى وصل إلى طرق حضرموت ووقع في أرض وجده فيها، وهي لأحد إخوانه.

١٣٢- قصاص الغيب ولو بعد دفع الديمة

في أيام الجبهة القومية التي غزا بها الاشتراكيون شمال اليمن وبأووا -والحمد لله- بالفشل وقد كانت آثارهم سيئة من جهة الدين والأخلاق والمعاملة، فقد قامت على الظلم وسفك الدماء وقتل الأبرياء وتحطيم القيم والأخلاق، ومن جملة تلك الفتنة العظيمة ما تحكيه لنا قصة واقعية مؤلمة حيث أن أحد الشباب في المناطق السفلية استغل فرصة ضرب المدافع وإطلاق الرصاص والقذائف من إحدى الجبال المواجهة الشاهقة، فأخذ مسدسه "وهو السلاح الشخصي" ثم أطلق النار على ابن عمّه وعمره ما يقارب الخمس سنوات لا ناقة له ولا جمل في الحرب ولا ذنب وإنما هو البغي والحقد والحسد، وبعد أن قتله ادعى عند الجبهة الذين

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٣٢)

اتخذوا بعض القرارات واستولوا على إصدار الأحكام على من يسيطرون عليه، ادعى أن الحكومة من الجبل المقابل هي التي قتلتة بالرشاش الذي يقطع المسافات الطويلة، ولكن اكتشف هؤلاء أن الرصاصة عن قرب ستة أمتار، فاعترف بأنه قتله وادعى ما لا مبرر له في قتله، ثم حكم أولئك المفسدون بدية حدودها من قبلهم باعتبار أنهم لا يريدون أن يخسروا اثنين في وقت واحد مع رفض أبيه في الباطن، وإنما أظهر لهم التنازل خوفاً على نفسه منهم، وقال لهم: خذوا لكم الديمة وأعطواهم التنازل، وبعد أن نصر الله الحكومة على الجبهة القومية ورجعوا إلى مناصبهم في تلك القرية، ذهب الرجل وهو لم يستلم الديمة أصلاً فرفع شكواه إلى الحاكم الشرعي فأصدر الحاكم حكمه بما رأه من القصاص، فما زال الناس يشفعون وييسعون في طلب العفو أو الديمة، فرضي بالدية باعتباره ابن أخيه، وشرط على والده أن ينفي ولده من البلد، فاستلم الديمة، ثم عزم والد القاتل على نفي ولده من البلد، وأعد له جواز السفر، وبينما هو على وشك السفر

ركب سيارة إلى قريته؛ ليودع أهله، وكانت الطريق وعرة، فوتفت السيارة في رأس العقبة، وفقدت توازنها ورجعت إلى الخلف بسرعة غير عادية والشاب القاتل خلف السيارة فاصطدمت به إلى ظهر الجبل فقتلته، وهكذا قصاص الغيب؛ حيث قتل طفلاً بريئاً متعمداً، ومثل هذا ما ذكره العلامة الأكوع في كتابه الأمثال عند المثل القائل: (قصاص الغَيْبُ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، قال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ: يضرب في القاتل قد ينجو من القصاص، ولكنه لا يموت إلا قتلاً.

ومن طريف ما يذكر: أن جندياً نظامياً من جنود الإمام يحيى حميد الدين قتل رجلاً، وحكم عليه بالقصاص، وحينما سيق إلى الميدان العام؛ لتنفيذ الحكم فيه تدخل الأمير علي بن الإمام يحيى حميد الدين؛ لإيقاف القصاص على أن يرضي أولياء الدم بدية قتيلهم، فقبلوا الدية، وأنقذ الجندي من الموت، وأخذه علي بن الإمام عنده وكلفه بالإشراف على حدائقه، وذات يوم تعطلت المضخة فنزل ذلك الجندي إلى البئر؛ لإصلاح العَطَب الذي لحق بالمضخة فسقطت عليه

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٢٣٤)

قطعة حديد، ففصلت رأسه عن جسده كما لو كان قطع
بالسيف.

١٣٢. خاتمة سيئة لمروج الخمر

كان في إحدى الأسواق الليلية، تاجر خمر يبيعها ليلاً، قد
أفسد في البلاد، واشتهر خبته عند القريب والبعيد، لا ينهاه
ولا يزجره أحد، فصار مجاهراً بحانوته، يعرفه الناس، وذلك
لما ضعف الإيمان، واستحوذ الشيطان، وغاب حكم
السلطان، وبينما هو ذات ليلة في حانوته، والخمر تملأ
القدور، عزم تلك الليلة على أن يشرب الخمر، ويكثر منها،
ولا يشغل عنها بشيء، فطلب من رجل أن يغلق عليه
الحانوت من الخارج، ففعل، وشرب الخمر، وبات ومعه
شمعة يستضيء بها، وهي على طاولة من خشب، فطفح في
سكره، ثم نام، فاحتراق الحانوت، فجعل يصيح، ويركض
الباب، ويطرق، والناس نائم، فمات وقد صار فحمة على
باب حانوته، فنسأل الله حسن الخاتمة، فاعتبروا يا أولي
الأبصار.

١٣٤. صاحب السيارة والقاتل

إن الغدر والخيانة في النار كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، وإن من سنن الله تعالى الماضية أنه إذا أخذ الظالم لم يفلته، ولقد كثر المكر، وانتشرت الخيانة، وذلك من علامات الساعة، وإن مما يندى له الجبين ويدل دلالة واضحة على ضعف الدين في قلوب كثير من المسلمين انتشار الغدر والاغتيال، ومن ذلك ما تحكيه قصة واقعية مؤلمة، وذلك أن رجلاً استشري شره، وعظم خطره حتى كان يركب مع الرجل في سيارته موهماً أنه يستأجره، فإذا خلا به قتله، وأخذ ما معه.

وفي ذات مرّة أراد الله جل وعلا أن يفضحه، ويجعله عبرة لكل خائن وماكر، فقد استأجر هذا الرجل على عادته سيارة من صناعه واتفق مع صاحب السيارة على مبلغ كبير أغلى صاحب السيارة فاستعد لأخذة، وهو لا يدري ماذا يخطط له، ولا يعلم أن فيها حتفه، فمضى معه حتى وصل إلى عقبة كبيرة وفيها مجاري السيول تحت الخط - العبارات - فلما

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٣٦)

وصل إلى منتصف العقبة أخرج سلاحه وقتله ثم رماه في إحدى العبارات، وأخذ السيارة، ومشى ولم يعلم به أحد إلا الله جل وعلا، ثم لم يقتنع القاتل برمي المقتول بل خاف من الفضيحة فنزل إليه وصبّ عليه كمية كبيرة من الأسيت الخام "وهو ماء البطاريات" فأحرق وجهه وجده وشوهه، ثم ذهب ولما وصل إلى بعض الطريق لم يطمئن لذلك، فرجع في اليوم الثاني ووضع الجثة في كيس كبير وأحکم رباطه، ثم حمله إلى معبر

ووضعه في دكان على الشارع العام، والدكان تابع للقاتل بطريق الإيجار، فأخبر صاحب الدكان أنه سيدفع له مبلغًا كبيراً مقابل الاستمرار في الإيجار، وألا يعطي أحداً أملاً في استئجاره، فأدخل هذا الكيس المتغفح بالجثة المظلومة في الدكان، ومشى إلى بلده، فانبعت من ذلك الدكان ريحه منتبنة آذت جيران الدكان، فتبعوا الريح فوجدوها تخرج من ذلك الدكان المغلق، ففتحوه فوجدوا فيه جثة في ذلك الكيس، فأشعروا الأمن بذلك، ف جاء رجال الأمن وأخذوا

الجثة وصاحب الدكان الأصلي، ثم جعلوا المراقبين عند الدكان، فمر يومان ثم جاء الرجل على عادته يظن أنه لم يعلم بفعلته أحد، فلما وصل إلى جوار الدكان رأه ابن صاحب الدكان الحقيقي فاتصل مباشرة برجال الأمن، ثم أقبلوا مسرعين، فقطن الرجل يوم أن رأهم وهرب بالسيارة التي استأجرها، فلحقه رجال الأمن بسيارتهم، فلما أحسن المجرم بالخطر نزل من السيارة التي هو فيها واستأجر سيارة أخرى مباشرة، وقال لصاحب السيارة: خذني إلى صنعاء وأعطيك كذا وكذا، فسمعه صاحب السيارة الأولى فقال له: أنا أحق بالأجرة، فأمسكه بشدة وجعل يحاول الهروب ولكن دون جدوى، فوصل رجال الأمن وفقدم الله تعالى وأمسكوه واعترف بكل شيء والحمد لله رب العالمين، **﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ وَآلِيمٌ﴾**

شَدِيدٌ [١٠٢: ٦٦]

١٣٥- المرأة التي سقطت ورأت ملكاً

أخبرني الشيخ الفاضل الوالد عبد الله بن عثمان الزماري حفظه الله تعالى عن خالته أخت أمّه أنها كانت على سطح البيت، وبينها وبين الأرض قرابة عشرة أمتار، أو أكثر من ذلك، كانت مصابة بالرمد في عينيها والسطح ليس عليه حاجز عن السقوط، وبينما هي تمشي على شفا ذلك السطح وأختها ماشية تحت الدار إذ سقطت من أعلى الدار إلى الأرض، فخافت أختها التي هي أم الشيخ خوفاً شديداً، وأصابها الرعب، فوضعت الماء الذي تحمله ثم أسرعت إلى أختها لتحملها، فوجدها سليمة كأنها لم تسقط، فجعلت تسألاها هل حصل لك مكروه؟ فأجبت بأنها في أتم صحة وعافية، ثم جعلوا يسألونها كيف كان سقوطك من أعلى الدار؟ فأخبرتهم بالقصة وهنا العجب! قالت: بينما أنا أمشي على أرجاء السقف زلت قدمي، فأهويت إلى الأرض بقوة فما شعرت إلا وأنا في يد رجل ذي لحية أبيض عليه سيفاً

الصلاح فمسكني وأنا هاوية في الجو، ثم وضعني برفق
ولين على الأرض ولم أشعر بشيء، ثم لم أجده له أثراً.

قلت: وهذا مصدق لقول الله تعالى: ﴿لَهُوَ مُعَقِّبُتُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ وَمِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

فمتى أراد الله سلامة العبد هيأ له أسباب الحفظ
والملائكة الذين يتعاقبونه في ذلك، ومتى أراد أن يصييه
شيء خليبي بينه وبين ما أراده الله تعالى، وتخللت عنه أسباب
السلامة ووقع به قدر الله تعالى.

وما أشبه هذه القصة بقصة الرجل الذي سقط من شاهق
أضعاف أضعاف ما سقطت منه تلك المرأة فوصل إلى
الأرض ولم يحصل له أي مكرر، فاجتمع الناس حوله
فجعلوا يبشرونها بالسلامة وهم في غاية العجب
والاستغراب، وجعل يحكى لهم حاله وهنا يأتيك العجب:
فقد قام مسرعاً، وبمناسبة سلامته وفرحة الشديد بذلك،
قال لهم: سأعطيكم شيئاً من المشروبات فأراد أن يقطع

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٢٤٠)

الطريق الرئيسي لعبور السيارات فجاءت سيارة ودهسته فخرّ ميتاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أراد الله أن يموت بهذا السبب، وكان ربما تأخّر لو نزل من السُّلْمَ فاختصر المسافة بالسقوط ليصل إلى ساعته التي حددتها الله، وأجله الذي كتبه الله تعالى، فسبحان من جلت حكمته وعظمت.

١٣٦- الجد يرمي الطفل من أعلى شاهق وهو لا يدرى

وهذه القصة يحكيها لنا الشيخ عبد الله بن عثمان بن محمد القيسي حفظه الله تعالى: عن رجل صعد سطح البيت، وبنته ثلاثة أدوار وشرف على جبل صغير، وكان في سطح البيت كيس كبير - طربال - فأخذه من أطرافه وجعل ينفضه وهو لا يدرى ما بداخله، أتدري أخي القارئ والسامع ما كان في هذا الكيس؟ لقد نام فيه ابن هذا الرجل وهو لا يشعر ففي ساعة نفضه لهذا الكيس انحدر منه الطفل وسقط من أعلى البيت ووصل إلى أسفل الجبل، فلما رأى الجد ابنه

هاوياً إلى أسفل الجبل فزع فزعاً شديداً، وحزن حزناً عظيماً،
فنزل مسرعاً ليأخذ الطفل وقد تقطع وتمزق بسبب
السقوط، في بينما هو يتکفاً في درج البيت مسرعاً إذا به يتواجه
بالطفل طالعاً مسرعاً إلى جده فاحتضنه وهو في غاية الفرح
والسرور وحمد الله حمداً كثيراً على سلامته، فسبحان الحافظ،
قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [٦٤].

١٣٧. رجل يذبح أخاه لإرضاء للناس

ومن المؤلم المؤسف الوقع في ورطات الدماء بسبب
العادات الجاهلية التي لا تزيد العبد من الله إلا بعداً
وسخطاً، فقد قتل طفل طفلاً عن طريق الخطأ، ثم جاء أخوه
القاتل إلى ولي المقتول فاعتذر له أشد الاعتذار، وقال له:
سأرضيك بما تريده حتى لو طلبت رأسه -يعني قتله- فظن
الناس أنه إنما يريد المبالغة في إرضاء عمه أو ابن عمّه فرجع
إلى البيت وذبح أخيه وجاء برأسه إليه، فلا حول ولا قوة إلا
بإله.

قلت: القصة بلا تعليق؟!! والحكم للقارئ.

١٣٨. طلاق في المنام فجعلها حقيقة

جاءني رجل فقال لي: أريد أن أراجع زوجتي فسألته عن سبب طلاقها، وهل هي الطلاقة الأولى أو الثانية أو الأخيرة؟ فأجاب قائلاً: هي الطلاقة الأولى في حياتي، والسبب في طلاقها أني رأيت في المنام أني طلقتها فقمت وهي بجانبي، فقلت لها: يا فلانة، قالت: نعم، قلت: إني رأيت في المنام أني طلقتك، فأنتِ طالق؟!

فسألته لماذا فعلت هذا؟ فقال: تعبيراً للرؤيا، قلت: ألم يكن بمقدورك أن ترك الطلاق والرؤيا لا تثبت بها أحكام ولا يجب تنفيذها، بل رؤيا الطلاق تدل على الحب فقال: ذكرت قول إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، فأخذ السكين ووضعها على رقبته لولا أن الله فداه.

فانظر أخي القارئ الكريم إلى عمق الجهل الفاضح الذي يجعل صاحبه لا يميز ولا يتحقق بل نزل نفسه منزلة النبي

الذي يوحى إليه وهو لا يشعر، فنعود بالله من الجهل والخذلان.

ويخبرني أحد الفضلاء عن رجل رأى في المنام أنه يذبح ولده، فأصبح الصباح وذبحه، فلما عوتب في ذلك، قال: اقتداءً بأبيينا إبراهيم عليه السلام .

القصة بدون تعليق؟!!

١٣٩ - رجل استهزأ بالسواك من المعاصرين

أخبرني أحد الأخوة الثقات عن قصة حصلت له مع أحد أصدقائه، أرويها للقراء حسب ما أفادني صاحبها:

كنت أنا وصديقي لي في أحد الأماكن، فذهبت فاشترت سواكين رطبين حسنين، أخذت أحدهما، وأحبيت أن أكرمه بالآخر، فجئت فرحاً بهديتي التي رأيت أنني قد أحبيتها سنة، وكسبت بها مودة وإخوة وأجرأً، فلما مددت يمناي إليه، وقد سبقت ابتسامي يدي، وبشاشة هديتي، فتفاجأت بوجهه قد عبس، ورأسه قد نكس، ويده انقبضت، وأبى أن تمس هديتي، وقال ساخراً: عندي

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٤٤)

فرشتي تؤدي مطلبي وبغيتي، هي في نظره خير من السواك،
ولسان حاله يقول: كما قال عاشق مداعته- النارجilaة:-

مداعتي مداعتي وأنسستي في وحشتني
تقول في قرقارها ياصاح خذها بالتي
وكأنه قد قال مقتبساً:

وفرضتني معشوقي في وحشتني
تقول في معجونها ياصاح دلكأً بالتي
ثم استرسل للفرشة مادحأً، وللسواك ذاماًً وقادحأً، ويده
تررفف بالردد والأنفة كمضرب ذبابة، تعلوه الكآبة،
فأحسست ارتياهه، وشعرت بأنه لم ينزل سواكي إعجابه،
فأردت أن أشرح له فضل السواك؛ لعله أن يزول عنه
الارتباك، فوّقعت فيما فررت منه، فازداد العراك، وانتقل من
داهية إلى أدهى، ومن كبيرة إلى كبرى، فعبس وتولى، ثم أدبر
يسعى، فأزبد وأرعد، ويا ليتنى تركته حيث اسمعني مالا
آثم فيه لو أني صفتـه، ولا ألام على كفـ مددـه؛ ليعلم هزله
من جـهـه، ويقف عند حـدهـ، ولكن وكلـتـ أمرـهـ إلى اللهـ،

وتركته وما جناه، وذهبت وأناأشعر أنه ربما يواجه عقوبة عاجلة بما كسبت يداه، فمررت الأيام ولقيته على غير موعد مسبق، وهو يخفي شيئاً لا يخفى، فإذا تكلّم ظهر، فإذا ثرثر فاح واشتهر، ابتلاه الله بشدة البَخْر، بلاء عوقة عن المجالسة والمحادثة والسمَر، بل حرم بسيبه الزواج، والاستمتاع بالحلال، يمله قريبه وصديقه وجليسه، جعل الله أشرف موضع فيه تخرج منه روائح كريهة، أشد من روائح الثوم والبصل، بل فاقت روائح الأذى والقدر، فصارت لا طاق مجالسته ولا محادثته، الصمت أحرى به وأجدر، وما هو فيه أعظم وأكبر، من الحسرة والندم، والهم والكدر، قال: فجلست إليه، على مقعد الطائرة، فجعل يكلمني، وتنبعث منه تلك الروائح، وأنا أحول رأسي يميناً وشمالاً، لم أحاول أن أظهر له شيئاً حتى بدأني بالكلام، وهو يرى الناس عن يمينه وشماله، وأمامه وخلفه: أحدهم يضع يده على أنفه، والآخر ثوبه، وذاك منديله، وذاك يصب العطور والروائح الطيبة على نفسه، فقال لي: ما للناس

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٤٦)

يفعلون هذه الحركات؟ قلت: أما تدربي؟ قال: لا. قلت: ريحه تنبئ من قبلك أشد نتنأً من الغائط والبول، فقال: جيفة؟ قلت: نعم. أما ترى الأنظار إليك شاخصة، والوجوه مكفهرة عابسة، تتمني أن لست موجوداً. قال: فقام إلى كنيف الطائرة، فأخرج مساحته أو فرشاته واضعاً عجينها عليها، ودلك بها فمه، وأظهر في دلكها عضلاته؛ لتدهب عنه قذارته، ولكن دون جدوئ؛ إنها العقوبة العاجلة، لمن استهزأ بسنة محمد الثابتة صلوات الله عليه، والتي رواها عن النبي صلوات الله عليه أكثر من مائة، من الصحابة البررة، ومنهم الأئمة الأربع، والمبشرون بالجنة العشرة، قال: فذكرته بموقفه، ونصحته: أن يتوب عن جريمته؛ لعل الله أن يفرج كربته، ويقيل عثرته، ويذهب عنه ما قدره الناس؛ لأجله، فنسأله الله المعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا من يخضع، ويسلم لشرعه وسنة نبيه صلوات الله عليه، وأن يعيذنا من الغفلة، وعدم المبالاة، فاعتبر يا أخي في الله؛ فإن الله جلا وعلا بالمرصاد،

وإليه المعاد، وصلى الله وسلم على نبينا خير العباد، وعلى آله وصحابته إلى يوم التناد.

١٤٠. محاولة اغتيال للشيخ مقبل

دفاع الله عن المؤمنين وعد منجز لا يختلف الله وعده أينما كانوا في أي زمان ومكان، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٥١]، ويقول جل وعلا: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [يونس: ١٠٣]، ويقول جل وعلا: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣].

فالنصر والدفاع والنجاة للمؤمنين والمؤمنات دائم مستمر من حق الإيمان نال الأمان والهدایة والنجاة والدفاع، وهكذا لا تزال سنة الله ماضية، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

وإن من نعدُّهم ونحسِّبهم من أولياء الله تعالى، والله حسيبهم شيخنا ووالدنا وإمامنا ومعلمنا مقبل بن هادي

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٤٨)

الوادعي رحمة الله عليه، علامة اليمن في عصره ومحدث الجزيرة، وحامل لواء الجرح والتعديل في آخر زمانه ووقته.

لقد هيأه الله لنصرة دينه وإعلاء سنة رسوله ﷺ في أوساط الرفض والتشيع، ومنبعه في شمال اليمن الميمون في صعدة ظهر الشيخ والأرض مليئة بالجهل والرفض، فأقام الله به السنة والتوحيد، وحارب البدعة والضلال، وصار له شأن اختاره الله لذلك فعظم صيته، وكثير طلابه؛ حتى ملئوا العالم وكان مركزه يحيي الآلاف من طلبة العلم من جميع البلاد من العرب والعجم، وقد طالت ترجمته في صفحات الكتب واستفاضت حتى صار من أعلام الأمة، ونواتر العصر مع العلامة ابن باز والألباني وابن عثيمين، بل لقد مات ودفن في المقبرة التي دُفِن فيها ابن باز وابن عثيمين رحمهم الله تعالى.

والذي يدلُّ على الولاية لهذا الرجل ما أحب أن أذكره من الكرامة التي عرفتها عن ذلك الشيخ الذي ما رأيت عيني

مثله، وبحمد الله فقد وفقني الله للتتلمذ على يديه خمس سنوات.

هذه القصة تذكر القارئ بفضل أهل الفضل، وإكرام أهل العلم، وأصل القصة: أن الشيخ كان كثير الخروج إلى الوادي بجوار المركز بعد صلاة الفجر للرياضة والجري، وفي ذات يوم خرج على عادته بعد صلاة الفجر مع رجلين من مرافقيه وجعل الشيخ يجري بين مزارع العنب، ورجل قد أُرسل من قبل الرافضة؛ لقتل الشيخ رحمة الله تعالى عليه، فكمن له في إحدى المزارع لاغتيال الشيخ، ووضع بندقته على بعض الثقوب التي في سور المزرعة موجهاً مجرئ السلاح إلى صدر الشيخ رحمة الله تعالى، ثم استعد وهو يتضرر اقتراب الشيخ إليه لتكون الضربة مسددة، ولكن هنا العجب! يقول الرجل: فيبينا أنا في أتم الاستعداد لقتل الشيخ الذي كانوا يصورنه لي بأنه أكبر المفسدين وال مجرمين، تفاجأ بشعاع ضوء قوي من جهة الشيخ وبالذات المكان الذي أردت ضربه فيه وهو الصدر، فجعل هذا الشعاع

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٥٠)

يزداد كلما قرب الشيخ ويتوهّج حتى صار مثل ضوء الشمس القوية، والشمس آنذاك لم تطلع بعد، فجعلت لا أرى شيئاً، ودبّ الرعب والخوف الشديد في قلبي، فجعلت ارتجف من شدة ما أنا فيه، فرفعت سلاحي بحذر، ثم جعلت أحبو حبواً، وانسحب شيئاً فشيئاً وأناأشعر بأن شيئاً يطاردني وأنه سيقبض عليّ، فمكثت في تلك المزرعة خائفاً أترقب فرصة للهروب، وكأن الناس قد أحاطوا بي وعلموا حالى، فلما رجع الشيخ من الوادي بادرت مسرعاً للهروب، ورجعت أدراجي وما ظنت أنني سأعود سالماً، وأيقنت أن هذا الرجل ولِيٌ من أولياء الله عزوجل.

قلت: وبالفعل فقد أخبر الرجل أحد طلاب الشيخ عن هذه القصّة، ويقول: تمنيت أنني جئت إلى الشيخ واعذرته له عما بدر مني قبل موته، فأسأل الله أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته.

الخاتمة:

وفي الختام فإني أحمد الله العلي القدير، الذي يسر لي وأعانني على هذه النبذة المباركة، من القصص الواقعية المثيرة، والأحداث المعاصرة، التي تعتبر من سلسلة العبر، والحديث عنها وأمثالها إلى مزيد إن شاء الله في سلسلة قادمة، ولا أنسى تقديم الشكر لكل من أعان وأشار بنصيحة وتوجيهه، ولا سيما الشيخ الفاضل: عبد الله بن عثمان القيسي، فقد قرأها وحث على نشرها، والأخ: علي بن عبد الرقيب حجاج، والأخ: سالم بن محمد مفتاح المرادي، والأخ: طاهر بن عبد الله بن كليب النهدي، فحفظ الله الجميع وجزاهم عنى خيرا.

هذا وأسائل الله أن ينفع بها قارئها، وأن يغفو عما حصل من زلل أو خطأ فإنه طبع البشر، وغافل الله أعظم ورحمته أوسع، وهو حسينا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

٢	المقدمة
٧	مقدمة الطبعة الثالثة
٩	١ - امرأة عجوز تلد بعد أن بلغت سن اليأس
١٠	٢ - بكاء الفرج
١١	٣ - بئس الضجيج الجوع
١٢	٤ - اقتلوا أبناءكم وهم أبناء عشرين
١٣	٥ - رجل قتله السلام
١٦	٦ - فضيلة الحياة وكرامة أهله
١٧	٧ - سبحان مغير الأحوال
١٨	٨ - شجاعة المرأة
١٩	٩ - شناعة البدع
٢٠	١٠ - ترميمهم بحجارة من سجيل
٢١	١١ - في جيدها حبل من مسد
٢٢	١٢ - من حفر حفرة لأخيه وقع فيها
٢٣	١٣ - إنها تعرف الطريق
٢٤	١٤ - عجوز النحس والظلم ظلمات يوم القيمة
٤٢	١٥ - اللحم والحدأة
٤٣	١٦ - كبش الفداء
٤٥	١٧ - قصة مجنوبين

٤٦	١٨ - شيخ زهرة والتبعان
٤٧	١٩ - الزامل المشؤم
٤٩	٢٠ - إعصار المظلوم
٥٣	٢١ - الجمجمة والمسار
٥٣	٢٢ - كرامة رجل لم تؤثر فيه النار
٥٦	٢٣ - زامل الخير
٥٨	٢٤ - زامل آخر
٦٠	٢٤ - الثقة بالله عز وجل
٦٢	٢٥ - قصيدة الشفاء
٧٧	٢٦ - لك الويل لا تزني ولا تتصدق
٧٨	٢٧ - الحاج الذباب
٧٩	٢٨ - هذا صنعتنا فاصنع ما تشاء
٨١	٢٩ - من حيث مددنا شطيرة
٨٣	٣٠ - الله أقوى منك
٨٤	٣١ - عاقبة اليمين الغموس
٨٥	٣١ - عظم السمكة
٨٦	٣٢ - دعوة امرأة مسكونة قضت على السرطان
٨٧	٣٣ - رسول الخير
٨٨	٣٤ - الفرج بعد الشدة
٩١	٣٥ - المسجد والبقاء

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية) ————— (٢٥٤)

٩٢	٣٦ - ملطام فرعون
٩٣	٣٧ - البقرة والدش
٩٥	٣٨ - العقل من وسائل الإقناع
٩٧	٣٩ - يا قيسى شل لك من قيسك
٩٩	٤٠ - التلفاز يخرب البيوت
١٠٠	٤١ - جرأة النساء إذا فقدن الحياة
١٠٢	٤٢ - فضيلة الغيرة
١٠٣	٤٣ - عاقبة الوفاء
١٠٥	٤٤ - اللصوص والشعبان
١٠٦	٤٥ - خطر الجهل
١٠٧	٤٦ - دعوة رجل صالح على ظالم
١٠٩	٤٧ - ركعتا الفرج وصدق اللجوء
١١٠	٤٨ - شغلو المسلمين شغلهم الله
١١١	٤٩ - الهر والمرق
١١٢	٥٠ - المرأة والقلاب
١١٣	٥١ - عاقبة الظالمين
١١٣	٥٢ - ويمكرون ويمكر الله
١١٥	٥٣ - علي حسين والبعير
١١٧	٥٤ - عاقبة سفر المرأة بدون حرم
١١٨	٥٥ - شؤم المعصية

١١٩.....	من هو الإمام
١٢٠.....	وصية المنام وبركة زمزم
١٢٢.....	قصة أخرى
١٢٣.....	صاروخ النومة
١٢٣.....	أذبح الله ويزوجني أربعاً
١٢٤.....	البئر المهجورة
١٢٥.....	رجل يتأنى قصة الثلاثة أصحاب الغار
١٢٦.....	وأباته ليتنى صبرت عليك
١٢٧.....	من عجائب الغفلة
١٢٧.....	أين الخشوع
١٢٨.....	رجل يحتال على والده
١٣٠.....	من أخبار القات
١٣٠.....	القصة الأولى:
١٣٠.....	القصة الثانية:
١٣١.....	القصة الثالثة:
١٣١.....	القصة الرابعة:
١٣٢.....	القصة الخامسة:
١٣٢.....	القصة السادسة:
١٣٣.....	ماسي وأحزان القات والتسلط على الأقدار
١٣٣.....	القصة الأولى

(القصص الأربعون والمئية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٥٦)

١٣٣.....	٧٤- القصة الثانية.....
١٣٣.....	٧٥- القصة الثالثة.....
١٣٤.....	٧٦- بول المشعوذة.....
١٣٥.....	٧٧- الحاج زمزم.....
١٣٦.....	٧٨- الدفاع عن العرض
١٣٧.....	٧٩- ضيف الدجاجة
١٣٧.....	٨٠- إذا كنت في نعمة فارعها.....
١٣٨.....	٨١- تفاوت السرق
١٣٩.....	٨٢- اقتصاد مجنون
١٣٩.....	٨٣- أحذروا اللصوص
١٤٠.....	٨٤- قتيل بعد قليل بين البراميل
١٤١.....	٨٥- المجنون الناصح
١٤٢.....	٨٦- زامل المظلوم
١٤٣.....	الحمو الموت
١٤٤.....	٨٧- القصة الأولى
١٤٤.....	٨٨- القصة الثانية
١٤٥.....	٨٩- قصة أخرى
١٤٥.....	٩٠- ما ضروا إلا سيبويه
١٤٦.....	٩١- ما هو الجامع الصغير
١٤٧.....	٩٢- الديمقراطية

- ٩٣- من وسعه قبره وإلا عطفوه ١٤٧
- ٩٤- ما دخل من نهاوش خرج من نهاير ١٤٧
- القصة الأولى ١٤٨
- قصة أخرى ١٤٩
- قصة ثالثة ١٤٩
- ٩٥- بنت مكثت في بطن أمها سنتين ١٥٠
- ٩٦- احذر أخي السائق ١٥١
- ٩٧- نهقة الفرج ١٥٢
- ٩٨- والأجل بقدر الله ١٥٢
- ٩٩- الظلم ظلمات يوم القيمة ١٥٤
- ١٠٠- ظالم آخر ١٥٥
- ١٠١- الله خير خلف ١٥٧
- ١٠٢- الضلع المكسور في المنام ١٥٩
- ١٠٣- ارجع فأكمل الطلقات ١٦٠
- ١٠٤- زامل الصلح ١٦١
- ١٠٥- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..﴾ ١٦٦
- ١٠٦- مكة تنفي خبتها ١٦٧
- ١٠٧- كفى بالله شهيداً ١٦٨
- ١٠٨- قصة الجني سرحان ١٦٩
- ١٠٩- هل يستوون ١٧٩

(القصص الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية)——(٢٥٨)

- ١١٠- قصة اللقيط عظة وعبرة ١٨٠
١١١- الميت يقوم من النعش ١٨٣
١١٢- إن قر لش قر وإن ما قر لا زاد قر ١٨٥
١١٣- سجين البطيخ ١٩١
١١٤- داوا مرضاكم بالصدقة ١٩٢
١١٥- رجل دفنا شبيهه ثم تخاصموا معه ١٩٣
١١٦- سجين الخبزة ١٩٥
١١٧- السحوري والساحر ١٩٨
١١٨- يقتل أباء على البطانية ٢٠٨
١١٩- آخر يقتل أباء على سقي الماء ٢٠٩
١٢٠- مقتلة على شاتين ٢١٢
١٢١- كلب قُتل؟ ٢١٣
١٢٢- الماعز؟ ٢١٤
١٢٣- مقتلة على إقامة الصلاة ٢١٥
١٢٤- طفل بريء في سنّ السابعة ٢١٧
١٢٥- المرأة والطفل ٢١٨
١٢٦- مقتل أكبر ساحر في اليمن ٢٢٢
١٢٧- الساحر الجبلي ٢٢٥
١٢٨- رجلٌ يشفى من الشلل بتقدير اللطيف الخبر ٢٢٧
١٢٩- امرأة عجوز شفاها الله بزلزلة ٢٢٨

(القصص الأربعون والمئية ما بين مضحكة ومبكية) ٢٥٩

- ١٣٠ - رجل مسلول يشفيه الله تعالى بصدمة فزع ٢٢٩
١٣١ - رجل يأخذه السيل وأطفاله وأهله ينظرون إليه ٢٣٠
١٣٢ - قصاص الغيب ولو بعد دفع الدية ٢٣١
١٣٣ - خاتمة سيئة لمروج الخمر ٢٣٤
١٣٤ - صاحب السيارة والقاتل ٢٣٥
١٣٥ - المرأة التي سقطت ورأت ملكاً ٢٣٨
١٣٦ - الجد يرمي الطفل من أعلى شاهق وهو لا يدرى ٢٤٠
١٣٧ - رجل يذبح أخيه إرضاء للناس ٢٤١
١٣٨ - طلق في المنام فجعلها حقيقة ٢٤٢
١٣٩ - رجل استهزأ بالسواك من المعاصرين ٢٤٣
١٤٠ - حاولة اغتيال للشيخ مقبل ٢٤٧
الخاتمة: ٢٥١
الفهرس ٢٥٢